وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد خيضر – بسكرة–

كلية الآداب واللغات

قسم الآداب واللغة العربية

الإشارات الجسمية المحكية في القرآن الكريم وأثرها في توليد المعنى

مُذَكِّرَةٌ مُقَدَّمَةٌ لِنَيْلِ شَهادَةِ الماجستير في الآدابِ واللغةِ العربية

تخصص : **علوم اللسان العربي**

إعداد الطالب : **إشراف الدكتور:**

طراد علي **سناني سناني**

الرقم	اللقب و الاسم	الرتبة	الجامعة	الصفة
01	ملاوي صلاح الدين	أستاذ محاضر "أ"	بسكرة	رئيسا
02	سناني سناني	أستاذ محاضر "أ"	بسكرة	مشرفا و مقررا
03	ملاوي الأمين	أستاذ محاضر "أ"	بسكرة	عضوا مناقشا
04	عز الدين صحراوي	أستاذ محاضر "أ"	باتنة	عضوا مناقشا

السنة الجامعية:

1434– 1435هـ

2013– 2014 م

بسم الله الرحمن الرحيم
صلى الله
٨٦ حامد ١٣
نقله عثمان أوزتجاي

شكر وعرفان:

أتقدم بخالص الشكر ، وعظيم الامتنان لأستاذي الكريم الدكتور سناني سناني الذي أولى هذا العمل كل الاهتمام ؛ أملا في خروجه في أبهى حلة راجيا من المولى أن يجزيه عني خير الجزاء .

كما أتقدم بجزيل الشكر والعرفان لأستاذي الفاضل الدكتور رشيد رايس ، الذي أعطاني فرصة الاستفادة من مكتبة كلية الآداب بجامعة تبسة ؛ فله مني كل التقدير والاحترام .

الطالب : طراد علي

مُقَدِّمَة

مُقَدِّمَة

الحمد لله الذي يَسَّر سُبل العلم للسالكين ، والصلاة والسلام على معلم البشرية أجمعين أما بعد فإن علوم اللغة الحديثة تدرس كل ما من شأنه المساهمة في تبليغ المعنى ومن أهم هذه العوامل الإشارات الجسمية المصاحبة للفظ ، أو المستقلة بذاتها الدالة من غير الحاجة إلى اللفظ . ولا تصل الواقعة الكلامية إلى درجة الوضوح الكافي إلا إذا كان المرسل والمستقبل حاضران أثناء التخاطب. و إذا كان الخطاب مكتوبا أو محكيا لَزِم نقل الإشارات الجسمية المصاحبة للكلام، و إلاَّ ضاع جزء مهمٌ من المعنى.

يكتسي موضوع الإشارات الجسمية أهمية بالغة؛ من حيث كونه عاملا مهما في كشف مراد الإنسان، وحقيقة ما يرمي إليه. إذ إن اللغة المنطوقة قد تقف عاجزة في بعض المواقف عن إيصال ما يجيش في صدر صاحبها، فيستعيض عن ذلك بلغة الجسد. وليس ثمة نصٌ يستطيع الاستغناء عن توظيفها. ونحن إذ نقارب هذا الموضوع فإننا نسعى إلى كشف أهميته في فهم الخطاب بناء على ما صاحبه من ملابسات، وليس القصد سبر أغوار النفس، ولا كشف الحالات النفسية للمتحدث. فاللغة في عمومها تعتمد بشكل كبير على تلك الإشارات في توضيح المراد، وتتميم المعنى. والقرآن باعتباره نصا يوظف اللغة في أرقى صورها وأبهى حللها ، فقد وظف الإشارات الجسمية بشكل لافت . وتبقى هذه الأخيرة تمثل :

ـ موضوعاً لم يُدرس بشكل وافٍ، و إنما تناوله جملة من الدارسين كمباحث جزئية في مواضيع تتكلم عن الاتصال غير اللفظي بصورة عامة. ولا يزال هذا النوع من الدراسات مغموط الحق في الدراسات الخاصة باللغة العربية ؛ نظرا لعدم اهتمام الدارسين به .

ـ الإشارة إلى أهمية هذه الظاهرة في فهم القرآن الكريم باعتباره النموذج الأكمل في دراسة اللغة العربية .

و من أهم الدراسات التي تحدثت في هذا الشأن :

ـ البيان بلا لسان دراسة في لغة الجسد ، مهدي أسعد عرار .

ـ الإشارات الجسمية دراسة لغوية لظاهرة استعمال أعضاء الجسم في التواصل، كريم زكي حسام الدين.

ـ علم لغة الحركة بين النظرية والتطبيق ، عريب محمد عيد .

ـ العبارة والإشارة دراسة في نظرية الاتصال، محمد العبد.

و من الأسباب التي دفعتني إلى تناول هذا الموضوع :

1 ـ جدته و قلة تناوله من قبل الباحثين بشكل مفصل.

2 ـ حب الدراسات القرآنية المتصلة باللغة العربية؛ لأنها تكشف بحق تفرد هذه اللغة بقدرة تواصلية فريدة من نوعها.

3 ـ إنجازي لبحث صفي في هذا الموضوع مما أثار فيّ رغبة التعمق فيه .

4ـ اهتمام الدراسات اللسانية الحديثة بكل ما من شأنه خدمة اللغة في وظيفتها التواصلية.

وقد دأب اللغويون على دراسة اللغة باعتبارها أصواتاً يعبر بها الإنسان عن ما يجيش في خاطره ، لكن الدراسات الحديثة أخذت في حسبانها كل ما من شأنه خدمة الوظيفة التواصلية للغة وهو ما يعرف بالأداءات المصاحبة للكلام ، وأهمها على الإطلاق الإشارات الجسمية والقرآن الكريم باعتباره نصا لغويا وظف هذه الأخيرة فإن الوقوف على هذه الظاهرة يستوجب الإجابة عن جملة من التساؤلات أهمها :

ـ ما مدى حضور هذه الظاهرة في القرآن الكريم ؟ ولأن الخطاب لا يمكنه الاستغناء عنها منطوقاً كان أم مكتوباً فما مدى أهميتها في توليد المعنى ؟ ولأن الإشارات تعدد مدلولاتها كما هو الحال بالنسبة للغة المنطوقة فما أهم الدلالات لتلك الإشارات في القرآن الكريم ؟ وبما أن الجسم بأسره مصدر لتلك الإشارات فما أكثر أعضائه إنتاجاً لها ؟ وقد حاولت أن أجيب عن هذه التساؤلات من خلال هذا الجهد المتواضع الموسوم بـ :

" الإشارات الجسمية المحكية في القرآن الكريم و أثرها في توليد المعنى "

ونحن إذ نقارب هذا الموضوع فإننا نتوخى التركيز على هدفين رئيسين:

ـ الهدف الأول: الوصول إلى أهمية الإشارات الجسمية في فهم النص القرآني لما لهذه الأخيرة من دور في فهم أي خطاب .

ـ الهدف الثاني: التوصل إلى أهم الدلالات التي تنتجها في سياق النص القرآني.

وننطلق في دراستنا هذه من جملة من الفرضيات أهمها :

ـ إن النص القرآني قد وظف الإشارات الجسمية ـ يمكن التعويل عليها في فهم الآيات .

ـ إن الدلالات الواردة في القرآن متعددة بتعدد مصادرها ـ إمكانية توظيف الإشارات في تبليغ المعاني بين طرفي الاتصال

وللإجابة على تلك الأسئلة ومحاولة تمحيص تلك الفرضيات اعتمد البحث الخطة التالية:

الفصل تمهيدي: الإشارات الجسمية في التراث العربي وقد قسمت هذا الفصل إلى :

توطئة: ما قاله القدماء حول الموضوع. تناولت نظرة سريعة تشير إلى تفطن علماء اللغة القدماء إلى الظاهرة ، وإدراك أهميتها في بناء تواصل فعّال .

المبحث الأول: الإشارات الجسمية في المنظوم و المنثور وقُسم إلى مطلبين:

المطلب الأول: الإشارات الجسمية في الأمثال: وفيه تم التطرق إلى نماذج من الأمثال التي وظفت الظاهرة.

المطلب الثاني: الإشارات الجسمية في الشعر العربي: وفيه تم التطرق لنماذج من الشعر وظفت الإشارات الجسمية.

المبحث الثاني: الإشارات الجسمية في الحديث النبوي و القرآن الكريم وقسم إلى مطلبين:

المطلب الأول: الإشارات الجسمية في الحديث النبوي: وتم التطرق فيه لنماذج من الحديث النبوي، وكيف أن الإشارات كانت معتبرة في فهم السنة، وأن النبي ﷺ كان يستعملها في تواصله مع الصحابة ، بل كان يعتبر الإشارة كاللفظ تماما .

المطلب الثاني: الإشارات الجسمية في القرآن الكريم: وتم التطرق فيه لنماذج من القرآن الكريم تبين وجود الظاهرة في القرآن.

الفصل الأول: دلالات الإشارات الجسمية في الدراسات الحديثة: وفيه حاولت أن أعرض إلى الدلالات العامة للإشارات الجسمية في الدراسات الحديثة، وقد قسمت الفصل إلى مبحثين:

المبحث الأول:دلالات عامة تتعلق بالمظهر الخارجي و هيئات الجسم: وتم تقسيمه إلى مطلبين:

المطلب الأول: دلالات المظهر الخارجي: وتم التطرق فيه إلى دلالات المظهر الخارجي وما تشي به من معلومات تخص جنس الإنسان وعمره وموطنه...الخ .

المطلب الثاني: دلالات الهيئات الجسمية: وتم التطرق فيها لجملة من الهيئات الجسمية وما توحي به من معانٍ.

المبحث الثاني: دلالات تصدر عن عضو واحد أو باشتراك عدة أعضاء وقد تم تقسيمه إلى مطلبين:

المطلب الأول: دلالات تصدر من منطقة الرأس : وقد حاولت أن أبين جملة من الدلالات التي تصدر عن الرأس بالنظر إليه كعضو واحد ، وكذا سائر الأعضاء التي يحويها الرأس كالعينين والأذنين والوجه .

المطلب الثاني: دلالات تصدر عن باقي الجسد: وتم التطرق فيها إلى باقي أعضاء الجسم وما تنتجه من دلالات كاليد والصدر والرجل...الخ.

الفصل الثاني: الإشارات الجسمية المنتجة للمعنى في القرآن الكريم: ويتناول هذا الفصل مبحثين:

المبحث الأول: الإشارات الجسمية البسيطة: وقسم هذا المبحث إلى مطلبين:

المطلب الأول: إشارات صادرة عن منطقة الرأس : وفيه حاولت الإشارة إلى جملة من الآيات التي وظفت الإشارات الصادرة عن الرأس بالنظر إليه كعضو واحد أو تلك الصادرة عن عضو يقع في منطقة الرأس .

المطلب الثاني: إشارات صادرة عن باقي أعضاء الجسد: وتناول هذا المبحث الآيات التي تناولت جملة الإشارات الصادرة عن سائر أعضاء الجسم.

المبحث الثاني: الإشارات الجسمية المركبة: وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الإشارات الصادرة عن عضوين فأكثر: في هذا المبحث تم تناول الآيات التي تكون الإشارة الجسمية فيها مركبة يشترك في إصدارها عضوان أو أكثر مثل : سدّ فتحة الأذن بالبنان .

المطلب الثاني: الإشارات الصادرة عن عضو بالاشتراك مع متمم: وفيه تم التطرق إلى جملة الإشارات التي تصدر عن عضو بالاشتراك مع متمم مثل: اليد مع العصا، و اليد مع السكين .

الفصل الثالث: دلالة الهيئات والأوضاع الجسمية، وتم تقسيمه إلى مبحثين:

المبحث الأول: هيئات الجسم حال كونه ساكنا أي: تكون حركاته من دون أن يبرح مكانه**:** وقد قسم هذا المبحث بدوره إلى مطلبين**:**

المطلب الأول: هيئات إرادية: وهي الهيئات التي يتخذها الإنسان وهو مدرك لها ، قاصدا من ورائها إلى تبليغ معنى ، أو اتخاذ موقف مثل : هيئة السجود ، وهيئة التواضع ...الخ

المطلب الثاني : هيئات لا إرادية : وهي الهيئات التي لم يقصد صاحبها من خلالها أي موقف ، بل يتخذها الجسم بحكم الفطرة . كهيئة الخجل ، وهيئة الخوف .

المبحث الثاني: هيئات الجسم حال كونه متحركا ، أو عند مغادرة مكانه إقبالا أو إدبارا وفيه مطلبان **:**

المطلب الأول : دلالات هيئات المشي : وفيه تم تناول مجموعة من الهيئات التي يتخذها الجسم حال المشي بأنواعه مثل : هيئة التواضع ، و هيئة الحياء والحشمة ...الخ.

المطلب الثاني: دلالات هيئات الإعراض، وتوحي هذه الهيئة بدلالات كثيرة منها: الإعراض عن الحق جحوداً، أو الإعراض عنه نفاقا...الخ.

الخاتمة: وفيها حاولت إجمال ما تم التوصل إليه من نتائج من خلال البحث.

وقد اعتمدت ثلاثة مناهج أساسية في البحث هي:

ـ المنهج الاستقرائي: وقد تم استقراء النص القرآني؛ لمحاولة بيان مدى توافر ظاهرة توظيف الإشارات الجسمية فيه.

ـ المنهج الوصفي : من خلال المنهج الوصفي يمكن فرز ما تم استقراؤه ؛ لبناء خطة واضحة يسير عليها البحث بشكل منهجي .

ـ المنهج التحليلي: بعد الاستقراء والوصف يأتي التحليل؛ لمحاولة فهم الظاهرة؛ والتوصل إلى نتائج علمية.

ونحن بصدد إعداد هذا الجهد المتواضع اعترض سبيلنا جملة من الصعاب تعترض أي باحث في موضوع لم يكن مطروقا بشكل واسع أهمها:

ـ نقص المراجع المتخصصة في الموضوع، فكل الباحثين الذين تعرضوا للموضوع تناولوه كجزء من البحوث المتعلقة بالاتصال غير اللفظي.

ـ ظروف العمل التي تجعل من الصعوبة بمكان البحث العلمي المتخصص؛ لأن هذا الأخير يتطلب التفرغ، والبحث في أكثر من مكتبة لتحصيل المعلومات الكافية.

رغم كل ما سبق أرجو أن أكون قد ساهمت في البحث العلمي ولو بلفت نظر من يكون أقدر مني على خوض غمار البحث في هذا الموضوع. والله أسأل أن يتجاوز عن الزلة ويحسن العاقبة.

فصل تمهيدي :

الإشارات الجسمية في التراث العربي

- توطئة : ما قاله القدامى حول الموضوع

- المبحث الأول : الإشارات الجسمية في المنظوم والمنثور

المطلب الأول : الإشارات الجسمية في الأمثال

المطلب الثاني : الإشارات الجسمية في الشعر

- المبحث الثاني : الإشارات الجسمية في الحديث و القرآن

المطلب الأول :الإشارات الجسمية في الحديث النبوي الشريف

المطلب الثاني : *الإشارات الجسمية في القرآن الكريم*

توطئة: ما قاله القدامى حول الموضوع

اهتم القدماء بظاهرة التواصل عن طريق أعضاء الجسم، و أدركوا ضرورة الحاجة إليها وإن لم يفردوها بالتصنيف، و قد تفطن الإنسان إلى أهمية هذه الظاهرة منذ القدم وخاصة عند اليونان والرومان. يقول الدكتور زكي حسام الدين: « إذا حاولنا أن نتتبع الاهتمام بظاهرة الإشارات الجسمية و دورها في التواصل في المصادر الأوروبية، فسنجد هذا الاهتمام يعود إلى مرحلة مبكرة لدى اليونان، و الرومان من ناحية. كما سنجد هذا الاهتمام يشتجر بعلوم وفنون مثل : الفراسة ، و علم وظيفة الأعضاء و علم النفس وفنون الرقص ، و التمثيل الصامت ، و الخطابة ، و الرسم . »[1]

وقد كانت هذه الظاهرة شديدة الصلة بعلمي الفراسة ، وفن الخطابة ؛ لاعتمادها على الجسم البشري . فعلم الفراسة يستبطن طبائع الإنسان، ويستشف ملامح شخصيته العامة من خلال جسمه، كما أن فن الخطابة يفرض على الخطيب مظهرا جسميا معينا ينم عن تمكن، وجاذبية للوصول إلى نفس المخاطب ، وإقناعه بما يقول . كما أن علماءنا لم يهملوها هم الآخرون فقد جاؤوا على ذكرها بشيء ـ وإن بسيط من الشرح ـ وأحيانا بإشارات عابرة في ثنايا مصنفاتهم ، و أحيانا أخرى بشيء من التفصيل . يقول الدكتور محمد العبد في كتابه العبارة والإشارة : « أما عطائهم الفكري الذي حملته لنا مصادر التراث اللغوي والبلاغي : فإنه يؤكد لنا فطنتهم إلى منزلة الإشارة في السلوك الكلامي ، ودورها في الكشف عن مقاصد المتكلمين ، واعتيادها لأغراض بلاغية فيما أنتجوه من نصوص أدبية رفيعة . وبعض ذلك لمحات مقتضبة عارضة ، وبعضها مما أفردت له الأبواب وحصلت فيه المسائل تقصيا حقيقته .» [2].

فبواكير هذا العلم جاءت في كتاب الفراسة للإمام فخر الدين الرازي (ت 606 هـ) الذي يعتمد على ظاهرة الإشارات الجسمية ، والهيئات التي يتخذها الجسم في الدلالة على السمات الأخلاقية ، والحالات النفسية للإنسان . وقد عرفها بقوله : « الفراسة عبارة عن الاستدلال بالأحوال الظاهرة على الأخلاق الباطنة » [3].

وقد فرق الرازي بين حالتين يتخذهما جسم الإنسان ، فهناك الطبائع التي جبل عليها الإنسان ، وهناك طبائع يكتسبها بالدربة ، والمراس ، والتأدب . فهذا الأخير لا يعول عليه

---

[1] ـ كريم زكي حسان الدين ، الإشارات الجسمية دراسة لغوية لظاهرة استعمال أعضاء الجسم في التواصل ، دار غريب ، القاهرة ، (ط 2) 2001 ، ص : 79

[2] ـ محمد العبد ، العبارة والإشارة دراسة في نظرية الاتصال ، مكتبة الآداب ، (ط 1)، 2007 ، ص : 142

[3] ـ يوسف مراد ، الفراسة عند العرب ، وكتاب "الفراسة " لفخر الدين الرازي ، ترجمة وتقديم إبراهيم وهبة ، مراجعة إبراهيم بيومي مدكور الهيئة العامة المصرية للكتاب ، القاهرة ، (د ط) 1982 ، ص94 / وكتاب الفراسة دليلك إلى أخلاق الناس وطبائعهم كأنهم كتاب مفتوح ، فخر الدين الرازي ، تحقيق وتعليق مصطفى عاشور ، مكتبة الفرقان ، القاهرة ، (د ت) ، (د ط) ، ص : 12

في علم الفراسة ، بل عن الأحوال الباطنة ، وتلك الأمور الظاهرة ستة : الألوان والأسنـان ، والأجناس ، والسحنات ، و الأشكال ، وغيرها من الأمور . [1].

و قد استدل على فضيلة هذا العلم بآيات من القرآن الكريم منها : قوله تعالى : ﴿ **إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ** ﴾[2]. و قوله ﴿ **سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ** ﴾[3]. وقوله : ﴿ **فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَاهُمْ** ﴾ [4].

ومن السنة قول النبي صلى الله عليه وسلم : « اتق فراسة المـؤمن فإنه يرى بنور الله »[5]. و قد قسم الرازي علم الفراسة إلى قسمين : قسم يعتمد على صفاء نفس المتفرس وتمكنها من الروحانيات . و هذا القسم لا يعنيه بقولٍ في كتابه . و إنما تعنيه الأحوال الظـاهرة التي ترتسم على جسم الإنسان يقول : « فهاهنا كذلك صاحب الفراسة قد يحكم بمجرد القوة القدسية ، وهـي فراسة الأنبياء ، و أكابـر الأولياء . و قد يحكم بمقتضى الأحوال الظاهرة المحسوسة في الجسد على الأحوال الباطنة ، و هذا النوع من الفراسة هو الذي يجري فيه التعليم ، والتعلم .» [6].

و نجد في الثقافة العربية القديمة بعض الظواهر المرتبطة بأعضاء أو أجزاء مخصوصة من الجسم ، فيفسرونها وفق ثقافة شائعة بينهم منها :اختلاج العين ، وخدر الرجل وغيرها . يقول الدكتور زكي حسام الدين : « نجد في الثقافة العربية ظاهرة تتصل بموضوعنا ونعني بذلك الاختلاج (the twitch) بمعنى الحركات التقلصية اللاإرادية لبعض أعضاء الجسم . وهذه الاختلاجات فقد كانت الجماعة العربية تعتقد أن المرء إذا خدرت رجله فذكر من يحب ، أو دعاه ذهـب عنها خدرها .» [7].كما أن اختلاج الـعين في عرف الجماعة العربية يعني رؤية من تحب إذا كان غائبا ومن ذلـك قول عمر بن أبي ربيعة : [8]

(8)

وإذا خلجت عيني أقـول لعلهـا　　　لرؤيتها تهـتاج عينـي وتضـرب

وإذا خدرت رجـلي أبوح بذكرها　　　ليذهـب عن رجلي الخـدور فيذهـب

وجـاء في لسان العرب لابن منظور : « والخدر امذلال يغشى الأعضاء : الرجل واليد

---

1 - يوسف مراد ، مرجع سابق ، ص : 100 -101

2 - سورة الحجر الآية 75

3 - سورة الفتح الآية 29

4 - سورة محمد الآية 30

5 - الترمذي (أبو عيسى محمد بن عيسى) ، سنن الترمذي ، تحقيق أحمد محمد شاكر و آخرون ، دار إحياء التراث العربي ببروت (د ، ط) (د ، ت) ، حديث رقم 3127 ، ج 5 ، ص : 298

6 - كريم زكي حسام الدين ، مرجع سابق ص : 134

7 - المرجع نفسه ، ص : 134

8 - عمر بن أبي ربيعة ، ديوانه وقف على طبعه وتصحيحه بشر يموت ، الطبعة الأولى ، المطبعة الوطنية بيروت 1934، ص :22

والجسد وقد خدرت الرجل تخدر [...] و الخادر الفاتر الكسلان .» [1]

وهذه الأمور (خدر الرجل ، واختلاج العين) لا يمكن ردها إلى محض العلم ، بل هي أمور توارثها الناس فيما توارثوه من عادات .

و من العلماء الأفذاذ الذين قاربوا قضية الإشارات الجسمية مقاربة علمية تضاهي في دقتها ما يذهب إليه جهابذة المحدثين ، ما جاء في كتاب البيان والتبيين للجاحظ (ت 255هـ) ، الذي بين فيه بما لا يدع مجالا للشك بأنه منظِّر من الطراز الرفيع حين حدد مفهوم البيان بأنه : « اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى » [2]

فهذه المقولة المركزة تشمل جميع أنماط الاتصال ، الذي يكون موضوعه الأساس نقل أفكار من المرسل إلى المرسل إليه ، بغض النظر عن الوسيلة سواءً كانت لفظية ، أم غير لفظية . فالبيان عند الجاحظ هو : « اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى ، و هتك الحجاب دون الضمير، حتى يفضي السامع إلى حقيقته ، و يهجم على محصوله كائناً ما كان ذلك البيان ، و من أي جنس كان الدليل ؛ لأن مدار الأمر، و الغاية التي يجري إليها القائل والسامع إنما هو الفهم و الإفهام ، فبأي شيء بلغت الإفهام ، و أوضحت المعنى فذلك هو البيان في ذلك الموضع » [3].

ولم يكن الجاحظ غير قاصد لمعنى المصطلح ، بل استعمل مصطلح الإشارة بمعناه الدقيق الذي يتداول اليوم بين المشتغلين بالسميائيات « و على قدر وضوح الدلالة و صواب الإشارة يكون إظهار المعنى و كأن الجاحظ هو أول من اصطنع مصطلح الإشارة رغم أنه لم يكن يفكر في السميائيات لكنه كان يفكر في البلاغة . و رأى الجاحظ كما يرى السميائيون اليوم أن الإشارة تكون باليد ، و الرأس ، و العين ، و الحاجب و المنكب و الثوب ، و السيف » [4].

وقد حدد الجاحظ « أصناف الدلالات على المعاني من لفظ و غير لفظ في خمسة أشياء لا تنقص و لا تزيد : أولها اللفظ ، ثم الإشارة ، ثم العقد ، ثم الخط ، ثم الحال التي تسمى نصبة . و النصبة هي الحال الدالة التي تقوم مقام تلك الأصناف ، و لا تقصر عن تلك الدلالات . » [5]

[1] - ابن منظور (محمد بن مكرم) ، لسان العرب ، مرفق بحواشي اليازجي وجماعة من اللغويين ، دار صادر بيروت ، ط 1 ، مادة (خدر) ج 4 ، ص : 231

[2] - الجاحظ ، (عمر بن بحر) ، البيان و التبيين ، تحقيق وشرح محمد عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة الطبعة السابعة ، 1998 ج 1 ، ص : 75

[3] - المصدر نفسه ، ص : 76

[4] - قدور عبد الله ثاني ، سميائية الصورة مغامرة سميائية في أشهر الإرساليات البصرية في العالم ، الوراق للنشر والتوزيع ، الأردن ، الطبعة الأولى ، 2008 ، ص : 51

[5] - الجاحظ ، المصدر نفسه ، ص : 76

و فسر الجاحظ ما ذهب إليه بما لا يدع مجالا للشك في سبق الرجل في هذا المضمار بقوله : « أما اللفظ فذائع معروف عماده الصوت ، و كذلك الخط عماده القلم ، و أما العقد فهو الحساب ، وأما النصبة فهي الحال الناطقة بغير اللفظ ، و المشيرة بغير اليد ، كالذي يظهر في خلق السماوات و الأرض ، و في كل صامت و ناطق ، و جامد ونامٍ . » [1].

كما أن الجاحظ يشير إلى مواطن قد تغدو لغة الجسم فيها أنجع و أنفع في التواصل و أسلم لطرفي الاتصال من اللغة اللفظية ؛ مخافة افتضاح الأمر. و هو ما أطلق عليه الجاحظ خاص الخاص . وهذا من المواضع التي تغدو فيها رتبة الإشارة أسبق من رتبة اللفظ عند الجاحظ . و الحق أن ذلك كثر في أيامنا هذه ، فقد تتوارى اللغة الصائتة للتعمية و التغطية ، و الإسرار ؛ لحاجات في النفس شتى ، و تتجلى اللغة الصامتة الدالة ، فتكون ثمة العادات و حركات من الحاجب ، و العين و الكف . و كل هذا عرج عليه الجاحظ وسماه (خاص الخاص) [2]

و كثيرا ما تكون الإشارة مشاركة في العملية التواصلية جنبا إلى جنب مع اللفظ فتُتمِّم معناه ، و تحدد وجهته . و ربما توحي بخلافه . فالإشارة و العبارة شريكان « و نعم العون هي له ، و نعم الترجمان هي عنه ، و ما أكثر ما تنوب عن اللفظ ، و ما تغني عن الخط » [3]

و المتتبع لفصل **"البيان"** في كتاب البيان و التبيين للجاحظ ، يرى بأنه فطن إلى جوانب ستة تتعلق بالإشارة . فالإشارة عنده اصطلاح يتسع لجميع أشكال السلوكيات الحركية كما بين الوظيفة الاتصالية للإشارة ، والتفت إلى جميع جوانب النظر في السلوكيات المركبة في العصر الحديث ، بل التفت إلى مزية في الإشارة يفتقدها المنطوق. فالإشارة باعتبارها قناة بصرية تمكن من قصر المشاركة في الاتصال على من تريد دون سواه كما يتبين من خلال ما جاء به الجاحظ أسبقيته في النظر إلى السلوكيات الحركية من مكملات الكلام ومتمماته . [4]

والجاحظ في هذا الفصل قد حدد جوانب مهمة تجعله رائد نظرية السلوك الاتصال الحركي بامتياز يقول د : محمد العبد « على هذا النحو فإن كلام الجاحظ قد دار حول ستة اعتبارات جوهرية تصلح فيما نرى أن تضع نواة نظرية للاتصال بنوعيه لاسيما هذه الالتفاتات الفذة إلى السلوكيات الحركية [...] و بناءً على ما تقدم يمكننا القول : بأن

---

[1] - الجاحظ ، مصدرسابق ، ص : 81
[2] - ينظر مهدي أسعد عرار ، البيان بلا لسان دراسة في لغة الجسد ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى 2007 ، ص 79 _ 87
[3] - الجاحظ ، المصدرنفسه ، ص : 78
[4] - ينظر محمد العبد ، مرجع سابق ص : 146 - 147 - 148

الجاحظ هو واضع البذرة الأولى لنظرية السلوك الاتصالي الحركي في التراث العربي بخاصة ، والتراث الإنساني بوجه عام .» [1].

و المتتبع لمؤلفات القدماء في اللغة ، والنحو ، والبلاغة ، والمعجم ، يجد كماً هائلا من الإشارات لمثل هذا الموضوع . لكنها لم تجمع في مصنف واحد ومن أمثلة ذلك : ما جاء في كتاب الكامل للمبرد (ت ـ 285 هـ) حين يقول :« من كلام العـرب الاختصار المفهم و الإطناب المفخم . **و قد يقع الإيماء إلى الشيء فيغني عند ذوي الألباب عن كشفه، كما قيل لمحة دالة.** » [2] ويستطرد المبرد في شرح هذه المقولة مبينا مواضع الإشارة البليغة و مواطن الاختصار المخل فيضرب مثال لذلك بقول أبي حية النميري* :

رمتني و سرّ الله بيني و بينها عشية آرام الكناس رمـيم

ألا رب يوم رمتني رميتهـا و لكن عهدي بالنضال قديم

قال ابن جني « يقول : رمتني بطرفها ، و أصابتني بمحاسنها . و لو كنت شابا لرميت كما رميت ، و فتنت كما فتنت و لكن تطاول عهدي بالشباب، فهذا كلام واضح .» [3]

ففي هذين البيتين يتبين كيف كان القدامى يشيرون إلى قضية التخاطب من بعيد بالسلوكيات ، و الهيئات ، و الإشارات احتراما للتقاليد التي تحرم التواصل المباشر بالكلمات على العشاق ؛ فاستعملوا هذا النوع من التواصل خوفا من أعين الرقباء . فقد رمته بلحظها فوقعت في نفسه ولا شك أن الـذي أعجبه منها ليس اللحظ فقط ، و إنما جمالها برمته ، من قدّ ، و حسن وجه ، و ما بدا عليها من محاسن .

ومن علماء اللغة الذين تميزوا بدقة الملاحظة المنقطعة النظير: اللغوي المشهور أبوالفتح عثمان ابن جني الذي ما كان له أن تفوته مثل هذه المسائل ـ على الرغم من اشتغال علماء تلك الفترة باللغة المنطوقة ؛ لأسباب يصعب حصرها في مثل هذا المقام ـ فقد جـاءت في كتابه "الخصائص" على شكل إشارات تصب في لب الموضوع ، و إن لم تكن مبوبة تحت العناوين التي يبحثها المحدثون . فقد جاء في باب معقود تحت مسمى (باب في أن العرب قد أرادت من العلل و الأغراض ما نسبناه إليها ، و حملناه عليها) يقول : « فالـغائب ما كانت الجماعة من علمائنا تشاهده من أحوال العرب وجوهها ، و نضطر إلى معرفته من أغراضها ، و قصودها من : استخفافها شيئا ، أو استثقاله ، و تقبله أو إنكـاره

1 ـ محمد العبد ، مرجع سابق ، ص : 148
2 ـ المبرد (أبو العباس محمد بن يزيد)، الكامل، حققه و علق عليه وضع فهارسه الدكتور محمد أحمد الدالي ، مؤسسة الرسالة ، (ط 3) 1997،ج 1، ص : 43 - 44
* أبو حية النميري ، ديوانه ، جمع وتحقيق يحي الجبوري ، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، دمشق سوريا ، 1975، ص : 63
3 ـ المبرد ، المصدر نفسه ، ج 1 ، ص 44

و الأنس به ، أو الاستيحاش منه ، و الرضـا به ، أو التعجب من قائله ، و غير ذلك من الأحوال الشاهدة بالقصود بل الحالفة علـى ما في النفوس » [1].

فمشاهدة الأحوال عند ابن جني هو عينه ما يطلق عليه في علم اللغة الحديث الإشارات الجسمية . فالكلام المنطوق تصاحبه حركات جسمية تحدد معناه ، و تبين وجهته . فالاستخفاف و الاستثقال ، و التقبل و الإنكار ، و الاستيحاش و الرضا ، أو التعجب كلها تستشف من خلال ملامح الإنسان ، و حركاته الجسمية التي يبديها كرد فعل . و أحوج ما تكون لمثل هذه الحركات و الإشارات في اللغة المكتوبة . فحكاية تلك الإشارات مهمـة بل لازمة لفهم المعنى . فلو وصف لك أحدهم واقعة اتصالية بين شخصيـن ، أو دوَّن لك ما دار بينهما مـن حديث من دون حكاية حركاتهما الجسدية ، لضاع جزء مهم مـن المعنى . و هذه المسألة ذاتها هي التي وقف عليها ابن جني حين قال : « ألا ترى قوله : تقول وصكت وجهها بيمينها أبعلي بالرحى المتقاعس ؟ فلو قال حاكيا عنها أبعـلي هذا بالرحى المتقاعس؟ من غير أن يذكر صك الوجه لأعلمنا بذلك أنهـا كانت متعجبة منكـرة . لكنه لما حكى الحال فقـال : وصكت وجههـا علم بذلك قوة إنكارها ، و تعاظـم الصورة لديها . هذا مع أنك سامع لحكاية الحال ، و لو شاهدتها لكنت بها أعرف ، و لعظم الحال في نفس تلك المرأة أبين . » [2]

يقول الدكتور مهدي أسعد عرار : « يلح ابن جني إلحاحا ً بيّناً أمْرُه على سُهمة الوجوه المشاهدة في التواصل ، و الإبانة . إذ أنها دليل على مـا في النفوس ، و الظاهر أن كلمة الوجوه فضفاضة تستغرق حركات جسدية ، و جوارح متعددة ، ففي الوجه : العين ـ و العين في دلالتها الحركيـة و إيمـاءاتها عيـون ـ و هناك الخد و الفم ، و اللسـان و الحـاجب والشفاه و كل هذه الجوارح مما يمكن أن يقدم معنى بل معانٍ . » [3]

فتعجب المرأة واضح من خلال العبارة (أبعلي بالرحى المتقاعس ؟) لكنه تعجب لم يرق إلى تعجبها حين يصف لنا حركتها ، و صك الوجه في عرف النساء لشدة التعجب بل قمة التعجب ، و غاية الإنكار. فالإشارة الجسمية رفعت درجة التعجب إلى أقصى مداه.

ففي هذا المقطع يشير ابن جني إلى مسألة أخرى غير الحركات الجسمية ، ألا و هي حضور الواقعة الاتصالية ؛ لأن حضور الواقعـة يكون أبلغ في فهم المراد من حكايتها أو قراءتها مكتوبة . فذلك يضيع قدرا ً كبيراً من السياق الذي يعتبر حجر الزاوية في فهم الرسالة . و قد نبه الرسول صلى الله عليه و سلم إلى هذه المسألة . يذكر ابن كثير في

---

1 - ابن جني (أبو الفتح عثمان) ، الخصائص ، تحقيق محمد علي النجار ، المكتبة العلمية ، (د ط) ،(د ت) ج 1 ، ص : 245

2 - ابن جني ، المصدر نفسه ، ص : 245 .

3 - مهدي أسعد عرار ، مرجع سابق ، ص : 128 .

تفسيره " قال ابن أبي حاتم [....] « يرحم الله موسى ، ليس المعاين كالمخبر ، أخبره ربه عز و جل أن قومه قد فتنوا فلم يلق الألواح ، فلما رآهم و عاينهم ألقى الألواح » (1)

فمشاهدة وجه المخاطب ، و إقباله على من يحدثه يكشف الكثير من خفايا نفسه و يساعد إلى حد كبير في فهم كلامه . فلو حدثك شخص و قد أدار لك ظهره ، و كان حزينا أو مغضباً ، و تظاهر بغير ذلك لما أمكنك اكتشاف حالته النفسية من خلال حديثه فقط « فالوجوه مرايا تنبيك بأسرار البرايا » (2) كما أن الإعراض عن المحدّث نفسه إشارة جسمية قد يفهم منها عدم الرغبة في الحديث . فالمواجهة توحي بالإقبال ، و الاهتمام ، و تنقل أكبر قدر ممكن من المعاني التواصلية بين المتخاطبين ، و هي دليل على ما انطوت عليه السريرة لا ينكر ذلك ناكر قال ابن جني : « حتى و لو حلف منهم حالف على غرض دلت عليه إشارة لا عبارة لكان عند نفسه ، و عند جميع من يحضر حاله ، صادقا فيه ، غير متهم الرأي و النحيزة و العقل . » (3)

1 - ابن كثير (أبو الفداء إسماعيل)، تفسير القرآن العظيم ، الشركة الدولية للطباعة ، القاهرة الطبعة الأولى ، 2001 ج 2 ، ص :251

2 - الماوردي ، (أبو الحسن علي محمد بن حبيب) ، أدب الدنيا والدين ، حققه وعلق عليه مصطفى السقا ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان (ط 4) 1987 ، ص :256

3 - ابن جني ، مصدر سابق ، ص : 248

ـ المبحث الأول : الإشارات الجسمية في المنظوم والمنثور

ـ المطلب الأول : الإشارات الجسمية في الأمثال

يستدل العربي قديما على حالات نفسية كثيرة بما يظهر على الجسم من علامات تنم عما يعتري النفس من حالات متعددة ، فيقال عن المغضب (قطب حاجبيه) ، ويقال عن النادم (يعض بنانه) ، ويقال عن الخجلان (احمرت وجنتاه) ، ويقال عن المذهول (زاغ بصره) ويقال عن الخائف (ارتعدت فرائسه)...الخ . والأمثال صناعة متقنة ، تركز المعنى الجليل في لفظ موجز يفهمه صاحب البصيرة النافذة والفهم المتوقد لما فيها من الإشارة دون التصريح . يقول صاحب كتاب فرائد الخرائد أبو يعقوب يوسف بن طاهر الخويي (ت 549 هـ) ـ متحدثا عن الأمثال باعتبارها قسما من أقسام علوم العربية ـ : « فنُّ الأمثال السائرة ويصطحب فيها مواقف النقل ، ومدارك العقل ، وهي أقصى الأقسام مرامي ، وأصعبها مراقي ، ودون العثور على المغزى منها شيب الغراب وخرط القتاد » [1]ويعرفها صاحب العقد الفريد بقوله : « ونحن قائلون بعون الله في الأمثال التي هي وشي الكلام ، وجوهر اللفظ وحلي المعاني ، والتي تخيرتها العرب وقدمتها العجم ونطق بها كل زمان ، وعلى كل لسان فهي أبقى من الشعر و أشرف من الخطابة ، لم يسر شيء مسيرها ولا عم عمومها » [2]

يولي المتحدث العربي منذ القديم كل الأهمية لمثل هذه الحركات الجسمية ، ويعول عليها في فهم المعنى إذا كان مستقبلا ، وفي تبليغه إذا كان مرسلا ، وقد استعملها العرب في تواصلهم بشكل لا يخفى على ذي بصيرة ، فنجد الأمثال العربية القديمة تشير إلى مثل هذا النوع من التواصل . من ذلك استعمال جارحة العين التي ورد ذكرها بشكل كبير ؛ لما لها من دور فعال في نقل رسائل الأعماق النفسية إلى الخارج وباعتبارها القناة الاتصالية التي ترد عن طريقها لغة الجسم بشكل عام . فقد قالوا عن أهمية دور العين في تبليغ مراد المرسل إلى المستقبل ـ مشبهين إياها باللسان ـ « **ربّ طرف أفصح من لسان** » [3] **«هذا كقولهم البغض تبديه لك العينان »** [4] .

فالعين أفصح من اللسان في تبليغ المعنى الذي يعجز اللسان عن تبليغه بواسطة الكلمات ، فنظرة العين صادقة لا يمكن أن يخالطها تزيين ، أوتنميق مثل ما يجري في الكلمات ، وإن صادف وحدث فسرعان ما ينكشف لصعوبة السيطرة على الحركات الجسمية ، ففي بعض المواقف يلجأ الإنسان إلى لغة العيون ؛ ليعرف صدق محدثه

---

[1] ـ أبو يعقوب (يوسف بن طاهر الخويي) ، فرائد الخرائد في الأمثال والحكم النثرية والشعرية ، تحقيق عبد الرزاق حسين ، دار النفائس الأردن ، 1994 ، ص : 19

[2] ـ ابن عبد ربه (محمد بن عبد الله الأندلسي) ، العقد الفريد ، تحقيق محمد مفيد قميحة ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ، الطبعة الأولى 1983 ج 3 ، ص : 3

[3] ـ الميداني (أبو الفضل أحمد بن محمد)، مجمع الأمثال ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، دار السعادة ، (د ط)،1959، ج1 ص : 306

[4] ـ الميداني ، المصدر نفسه ، ص : 306

أو يصمت ليدع عينيه تبثان ما يخالج نفسه إذا شعر أن الكلمات لا تفي بما يحس به . ففي مثل هذه الحالات يعول المتلقي على ما تبديه العينان لا على ما يبوح به اللسان ؛ لأن اللسان قد ينطق بغير الحقيقة ، لكن العين تبدي ما يخالج نفس صاحبها شاء ذلك أم أبى. ومن ذلك قول العرب قديما :**« رب عين أنم من لسان »** [1]

وقد يكون الشخص ممن لا يبالي لحالك ، ولا يجزع لمصيبتك . وأنت تعرف ذلك بل موقن بعدم اكتراثه لما قد يحل بك من نوائب الدهر . ومع ذلك تراه يتظاهر بالجزع لما حل بك ، بل قد تدمع عيناه وقلبه لاهٍ . تقول العرب في مثل هذا المقام : « **عينك عَبْرَى والفؤاد في دَدِ** . الدَّد ، و الدَّدن ، و الدَّداء : اللعب واللهو . ويقال رجل عَبَران ، وامرأة عَبْرَى . يضرب لمن يظهر حزنا لحزنك وفي قلبه خلاف ذلك .» [2]

فالجالس مع القوم يتبين بسهولة ويسر رضاهم عن مقامه بينهم ، أو عدم رضاهم وما من سبيل لذلك غير النظر إلى أعينهم ؛ ليعرف الحقيقة التي لا يُغَلِّفُهَا تصنع ولايخفيها تمثيل .

كما أن العين قد تعضد الحجة اللفظية ، فتزيدها قوة وإقناعا . فقد يدعي شخص ما البراءة من تهمة كاذبا فتفضحه عيناه ، و تنهزمان أمام أنظار الآخرين ، إذ لا سبيل لإخفاء الحقيقة ، وإن حدث فسرعان ما ينكشف المستور ؛ لصعوبة السيطرة على الحركات الجسمية . وقد يكون صادقا فتجده رابط الجأش ، قوي البصر ، لا تنكسر عيناه؛ لإيمانه ببراءته ، وصدق قوله . وفي مثل هذا المقام تقول العرب : « **إنه لشديد الناظر** أي : برئ من التهمة ينظر بملء عينيه » [3]فالعين رسول القلب وخير من يعبر عنه ، ونعم الشاهد هي على أحواله . فلا سبيل للكذب لأن العين لا تحسن ذلك . فهي هينة ذليلة عندما يكذب صاحبها . قوية ثابتة ناطقة إذا كان قلب صاحبها ثابتا موقنا مما يقول .

وغض البصر يكون عن محارم الله التي نهى عن النظر إليها ؛ لما فيها من الفتنة والغواية لكن المتحدث العربي قد يعبر بغض الطرف عن معان أخرى ، على سبيل الكناية ؛ لتشابه غض البصر عن المحارم . و عفة النفس ، وترفعها عما في يدي غيرها لما لها من عزة ، و أنفة . تقول العرب : « **إنه لغضيض الطرف** أي يغض بصره عن مال غيره » [4] فجارحة البصر هنا لا تغض فعليا عن مال الغير، وإنما شبه مال الغير بالمحرمات التي يغض الإنسان الطرف عن النظر إليها . فنفس الأبي تعتبر ما في يد غيرها كالمحرم الذي لا يجب التفكير فيه ، ولا النظر إليه . وتعبر العرب عن الشهامة ، والوفاء

---

[1] - الميداني ، مصدر سابق ، ج1 ، ص : 285

[2] - المصدر نفسه ، ج2 ، ص :41

[3] - المصدر نفسه ، ج1 ، ص : 63

[4] - المصدر نفسه ، ج1 ، ص : 63

وعدم الخيانة بقولها : **« نقي الناظر** أي : ليس بخائن » [1] فنقاوة الناظر هاهنا كناية عن الصدق ، والوفاء ؛ لأن صاحبها لا تسول له نفسه الخيانة والغدر .

وربما لم يكن الإنسان على علم مسبق بالحالة النفسية لمن يحدثه ، فيتوسل إلى ذلك بتفرس عينيه ؛ ليعلم إن كان في حالة نفسية جيدة أم سيئة ، دون أن يكلمه . فالعين تعكس الحالة النفسية لصاحبها . فإن كان فرحا مسرورا تراها تلألؤ بشرا ، وغبطة ، وإن كان محزونا فتراها تَلَفعت بالأسى غارقة في الدموع ، تحاكي الحالة النفسية التي تعانيها نفس المحزون « تفوه العين بالحزن والهم ، وتقول اللّحاظ ما بها ألمّ . يقوم التعبير فيها ارتجاليا وتلقائيا من دون سابق استعداد وتهيئة . والبصمات التي لا تمحوها قطع اللسان عن النطق » [2] فتقول العرب :«**إذا فرح الجنان** بكت العينان» [3]

تستدل العرب بإشارات تصدر عن أعضاء أخرى غير العينين في حالات أخرى منها مثلا : طأطأة الرأس . وتكون هذه الحركة في عرف المتحدث العربي دالة عن الخجل أو الإذعان ...الخ تقول العرب في مثل هذا المقام ـ عن البخيل إذا سئل حاجة ـ : « **إذا قلت له زن طأطأ رأسه وحزن** » [4]

كما أن الهيئة العامة للجسم تكون دالة على المستوى المعيشي للإنسان . فالهندام وملامح الوجه مفاتيح مهمة في معرفة بعض المعلومات الأولية عن الشخص . فتراه وضيئ الوجه ، حسن السمت ، فذلك يدلك على أنه منعَّمٌ ميسور الحال ، وقد تراه أشعث أغبر فيدلك مظهره على أنه بائس فقير. وفي مثل هذا الشأن تقول العرب : **« أراك بشر ما أحار مشفر** يضرب للرجل ترى له حالة حسنة أو سيئة. أي لما رأيت بشرته أغناك ذلك أن تسأل عن أكله . ومعنى (حار) أي رد ورجع ، وهو كناية عن الأكل أي ما رد المشفر إلى البطن ، يقال حارت الغصة إذا رجعت إلى البطن ، وأحارها صاحبها أي حدرها » [5]

وقد تعكس الهيئة العامة للجسم الحالة النفسية لصاحبها ، فمن خلال محيا الإنسان تعرف إن كان فرحا جذلاناً، أم حزنًا كئيباً، أم حائراً مذهولا. يقول المثل العربي: « **رب حال أفصح من لسان** . هذا كما قيل لسان الحال أفصح من لسان المقال .» [6] يقول الدكتور حسام زكي : « إن لسان الإنسان إذا سكت أحيانا عن الكلام ، فإن جسمه يظل دائما لا يكف عن إرسال الأخبار ، و الرسائل التي تخبرنا بهيئته الجسمية ، و حالته النفسية . » [7]

1 - الميداني ، مصدر سابق ، ج1 ص : 63
2 - محمد كشكاش ، لغة العيون حقيقتها مواضيعها وأغراضها ، المكتبة العصرية ، صيدا بيروت ، الطبعة الأولى ، 1999 ، ص5
3 - الميداني ، مصدر سابق ج1 ، ص : 76
4 - المصدر نفسه ، ج1 ، ص : 62
5 - المصدر نفسه ،ج1 ،ص : 19
6 - المصدر نفسه ، ج1 ،ص : 314
7 - كريم زكي حسام الدن ، مرجع سابق، ص : 44

وقد يجد الإنسان نفسه في مواضع تحتم عليه بعض السلوكيات ، كأن يتجهم في وجه إنسان لا يحب مجالسته في رسالة إليه أن ارحل فأنت غير مرغوب فيك ، أو تفرض عليه الجلوس معه لسبب ما ، تَصَنُّع البشر والانبساط ؛ كأن يكون الوافد صاحب سلطة ، أو جاه تؤدي مواجهته إلى الأذية فيداهن ، ويتصنع البشاشة والبشر؛ ليتجنب ذلك . وقد قالت العرب قديما في مثل هذا المقام « **إنا لنبش في وجوه أقوام وإنا قلوبنا لتقليهم** » (1)

وقد تُعَبِر العرب بمظهر الإنسان ، ولباسه عن شدته وقوة شكيمته ، وبلوغه الأمر الجلل الذي يعز بلوغه فتقول : « **شديد الحُجْزَة** قالوا : هي معقد الإزار. يضرب للصبور على الشدة والجهد . وسئل الإمام علي بن أبي طالب عن بني أمية قال : أشدنا حُجَزا ، وأطلبنا للأمر لا ينال فينالونه » (2)

وقد ورد في أمثال القوم حركات ، وإشارات جسمية استعملوها على سبيل المجاز لا الحقيقة ؛ لما لهذا الضرب من التعبير من أثر بالغ في إجلاء المعنى ، وتقريبه إلى ذهن السامع . تقول العرب : « **طعن اللسان كوخز السنان** لأن كَلْمَ الكلمة يصل إلى القلب والطعن بالسنان يصل إلى اللحم والجلد » (3)

وفي الأمثال العربية من الإشارات الجسمية الكاشفة عن الحال النفسية للإنسان كمٌّ هائل يصعب الإتيان عليه في مثل هذه العجالة .

---

1 - الميداني ، مصدر سابق ، ص : 59

2 - المصدر نفسه ، ج1 ، ص : 370

3 - المصدر نفسه ،ج1 ،ص : 433

المطلب الثاني : الإشارات الجسمية في الشعر

لقد عرف الشعراء العرب الاتصال غير اللفظي عموما منذ الجاهلية؛ لأن الشاعر هو أحوج الناس إلى اللمحة الدالة، والإشارة الموحية . ففي مثل هذا المقام تسعفهم لغة الجسد خاصة في الشعر الغزلي. فالشاعر يلجأ إلى لغة العيون ، وإشارة اليد ، وهيئات الجسم المتعددة ؛ ليبلغ رسائله المشفرة « لأن ممارسة الاتصال بشقيه اللفظي وغير اللفظي كانت وما تزال طبيعة إنسانية بلورها الإنسان ، وطورها من خلال الوراثة ، والتدريب والتعليم ، و المحاكاة . منذ أن عرف الإنسان العربي الشعر جسد هذه المعاني الاتصالية في نتاجه ، فتحدث عن تعبيرات الوجه ، وحركات الجسد ، ونظرات العيون ، ولغة الصمت ، وغيرها من أوجه الاتصال غير اللفظي .» [1]

والمتتبع لأشعار القدامى والمحدثين ، يجد كما هائلا من تلك الإشارات الجسمية التي وظفها الشاعر العربي متوسلا بها إلى إبلاغ مراده ، وما يجيش في خاطره إلى الطرف الثاني . ففي رثائية مهلهل بن ربيعة لأخيه كليبا مثلا يقول [2] :

إن في الصدر من كليـــب هاجسات نكأن منه الجراح

أنكرتني حليلتي إذ رأتنـــي كاسف اللون لا أطيق المزاح

ففي البيت الثاني يظهر جليا كيف وظف الشاعر تلك الإشارة الجسمية المتمثلة في تغير وجهه (كاسف اللون)، وكيف فهمت زوجته بأنه في حالة غير طبيعية (أنكرتني) ، فوجهه الكاسف المصفر الذي ينذر بحالة من الكآبة ، والحزن ، والغضب فهو لا يطيق المزاح لفرط حزنه على أخيه . فوجهه كشف عن الحالة النفسية الصعبة التي يعانيها مهلل من وراء فقد أخيه كليبا.

كما أن العربي قديما لم يكن دائما بحاجة إلى أن يقول له محدثه : بأنه صديق له ، وبأنه وفيٌّ مخلص ، أو أن يقول له : بأنه عدو قالٍ ومبغض ، بل يكفيه تفرس العيون ، وقراءة الوجوه فهي أصدق معبر عن حقيقة الإنسان ، وإن ادعى اللسان خلاف

ذلك . ففي المعنى يقول زهير بن أبي سلمى [3]:

فإن تك في عدو أو صديق تخبرك العيون عن القلوب

« لقد استعمل الشعراء الجاهليون العين ، والقلب دون غيرهما من أجزاء الجسم الأخرى، وربما يكون لهذا الخطاب إشارة عميقة الدلالات. فالعين والقلب جزءان مهمان

1 - أحمد بن راشد بن سعيد ، الاتصال غير اللفظي في الشعر العربي (مقال) ، مجلة طنجة الأدبية الإلكترونية ، الموقع على شبكة الانترنت http://ar.aladabia.net/article- 1563 تم الاطلاع بتاريخ 12 / 08 / 2013 على الساعة 12:45

2 - مهلهل بن ربيعة ، ديوانه ، شرح وتقديم طلال حرب ، الدار العالمية ، بيروت لبنان ، (د ت) ،(د ط) ، ص : 24

3 - زهير بن أبي سلمى ، ديوانه ، دار صادر ، (د ت) ، (د ط) ، ص : 68

من أجزاء الجسم ، و مخاطبتهما متصلة بالجانب العاطفي للإنسان ، فقد أكثر الشعراء الجاهليون من مخاطبة العين ، وقد جاء هذا الخطاب في قصائد الرثاء بشكل لافت ، ولذلك خاطبها الشعراء على أنها تعي ما يريدونه ، وكأنها إنسان له عقل وقلب »[1]

إن العين رسول حاذق يبلغ المعنى بدقة متناهية، وصدق منقطع النظير. « وفي هذا المعنى تقول علية بنت الخليفة المهدي [2]:

صحائفنا إشارتنا وأكثر رسلنا الحدق

لأن الكتب قد تقرأ ولسنا برسلنا نثق

« إنها تحيط حبها بالكتمان، وتكتفي في التعبير عنه بإشارات العيون والأحداق ، لأنها لا تثق بالرسل بين المحبين ، فقد تقرأ الخطابات ويفتضح أمر المحبين »[3]

وقد « تعددت الأغراض التعبيرية التي ينطق بها الطرف ، وينفثها اللحظ ، وتقولها المقلة ؛ نظرا لما امتاز حديثها بسمات أربت على كلام اللسان .» [4]

والعين رسول أمين يتسلل بين الحاضرين دون أن يشعر به أحد ، فيبلغ مراد صاحبه و من غير الحاجة إلى اللفظ ، وبسط الكلام ـ الذي ربما لا يتاح في كثير من الأحيان ـ بل يضطر صاحبه أحيانا إلى ادعاء عداوة حبيبه تعمية وتضليلا لمن يتربص به الدوائر ففي مثل هذا المقام تقول ليلى العامرية ـ ردا على قول قيس بن الملوح (مجنون ليلى) ـ: [5]

وكل مظهر للناس بغض وكل عند صاحبه مكين

تخبرنا العيون بما أردنا وفي القلبين ثم هوى دفين

وقد يكون اللقاء عابرا، ولا يسعف الوقت لكثير حديث؛ فيسلم الشخص على من أراده من الناس خفية أو جهارا باستعمال لغة الجسد. يقول الدكتور مهدي أسعد عررا: « وقد يحدث أحيانا- وهذا ملحظ نعاينه كثيرا- أن يكون إفشاء السلام بلغة الجسد كما هي الحال في لغة اللسان، فمن ذلك أداء السلام باليدالملوحة، أو بالعين المسلمة المنتسبة أو بهز الرأس إلى الأسفل مع التطامن قليلا . »[6]

---

[1] ـ موسى ربابعة ، تشكيل الخطاب الشعري دراسة في الشعر الجاهلي ، دار جرير ، عمان الأردن ، (د ط) ، 2006 ص : 21

[2] ـ جلال الدين السيوطي ، نزهة الجلساء في أشعار النساء ، تعليق عبد اللطيف عاشور ، المكتبة القرآنية ، القاهرة (د ط) ، 2006 ، ص : 70

[3] ـ المصدر نفسه ، ص : 70

[4] ـ محمد كشكاش ، مرجع سابق ، ص : 38 بتصرف

[5] ـ مجنون ليلى (قيس بن الملوح) ، ديوانه ، تحقيق عبد الرحمان الطويل ،دار المجدد ،دط ،2011 ، ص : 8

[6] ـ مهدي أسعد عرار ، مرجع سابق، ص : 81

فالعربي يقرأ الوجوه بل حالة الجسم ككل لأن منظر الإنسـان يدل على مخبره . وفي هذا المعنى يقول عمر بن أبي ربيعة[1]:

يكتم الناس ما به والذي يكتـم باد مبين للبيب

وقد يدعو الشاعر العربي حبيبته إلى قراءة قسمات وجهه، وحالة جسمه، لتعرف الحقيقة وتتبين صدق هواه. فما يعلوه من همّ، وحزن، ونحول عود، وشيب رأس ودموع عين إشارات جسمية تدعوها إلى تصديقه ـ إن شكّت في صدق كلامه ـ فهذه شهوده التي لا يماري فيها عاقل. يقول أبو الطيب المتنبي [2]:

شيب رأسي وذلتي ونحولي ودموعي على هواك شهودي

فقد اتخذ الشاعر من هذه الهيئة الجسمية المركبة شهوداً، و دعا محبوبته إلى صرف النظر عن كلامه إن خالجها شك فيه ، وأن تحكم على مدى صدقه من خلال ما قدم من شهود.

وقد يعبر الإنسان باللفظ عن غير ما تبديه هيئته، ومنظره. فقد يقول الإنسان القـول ويتصرف عكس ما تحيل عليه الألفاظ؛ إما لخوف من الحاضرين، أو تعبيرًا عن الاحتجاج أو تَدَلُّلاً... الخ . كما في قول عمر بن أبي ربيعة [3]:

فلما التقينا سلمت وتبسمت وقالت كقول المعرض المتجنب

فهذه المرأة هاهنا ينطبق عليها قول الإمام علي كرم الله وجهه:**"يتمنعن وهن الراغبات"** فقد سلمت، وتبسمت. وهذا يدل على مسرتها بلقاء عمر،إذ التبسم دليل السرور، والغبطة لكنها قالت قول المعرض المتجنب تدللا ، وعتابا ، وتمنعا . فالمعول عليه هنا في الفهم الصحيح لموقف المرأة هو الإشارة الجسمية لا القول اللفظي.

كما أن الإنسان قد يخفي خوالج نفسه بقول غير الحقيقة التي يبوح بها محياه ، فإنه قد يحاول المغالطة بتكلف حالات جسمية كالتظاهر بالحزن ، أو الفرح ، أو الدهشـة . لكن سرعان ما تفضحه أسارير وجهه ، أو نظرات عينيه ، أو طبعه المعلوم عند غيره . ففي مثل هذا المقام كتب عمر بن أبي ربيعة إلى امرأة يشكو لوعة الحب ، وألم الفراق فأجابته قائلة[4]:

قد أتانا الرسول بالأبيـات بكتاب قد خـط بالـترهـات

حائر الطرف إذ نظرت ومــا طرفك عندي بصادق النظرات

---

1 - عمر بن أبي ربيعة ، ديوانه ، وقف على طبعه وتصحيحه بشير يموت ،المكتبة الأهلية بيروت ، الطبعة الأولى، 1934 ، ص : 24

2 - أبو الطيب المتنبي ، ديوانه ، دار بيروت للطباعة والنشر ، بيروت (د ط)،1983 ، ص : 20

3 - عمر بن أبي ربيعة ، ديوانه ، ص60

4 - المرجع نفسه ، ص :45

غرّ غيري فقد عرفت لغيري عهدك الخائن قليل الثبات

ففي هذه الأبيات نرى كيف حاول عمر خداع المرأة باصطناع نظرات المشوق المستهام لكنها عرفت طبعه ؛ فكذبت ما ادعت عيناه . فهي قد خبرت طبعه ، وعلمت كذب حديثه ، فلم تخدعها الإشارات التي تصدرها عيناه ؛ لما علمت من خيانته للعهد وتقلب حاله .

كما أن العين تستعمل للتّخاطب ، و إبلاغ الرسائل بين العاشقين على بعد المسافة بينهما أو قد تكون مخافة الرقيب ، فتنقل رسائل متعددة في آن واحد ؛ فهي تومئ مسلمة ، ومعبرة عن الشوق ، وراغبة في اللقاء ، وتحذر من افتضاح الأمر ، وغير ذلك من الرسائل المتعددة التي تصدرها العين . تقول عائشة الدرمكي في مقال لها بعنوان سميائية التواصل بالعين في النص الأدبي الكتابي :« وهي تكون حاضرة إذا تعذر التواصل بالعلامات اللسانية في المواقف الخاصة »[1]

وقد يذهب الشاعر العربي بعيدا في توظيف الجسم لأغراض تواصلية ، فتراه يصور الجسم ساكنا لايصدر لفظا ولا حركة لكنه يبعث برسائل لا تستطيع الألفاظ ولا الحركات تبليغها فقد يقف أمام الجمهور خطيبا ، ساكنا ساكتا يعبر عن هول الموقف ، وجسامة الخطب فيطلق الأعنة للعقول النيّرة في فهم الخطبة وبيان تفاصيلها . يقول الشاعر خليل مطران [2]:

بعض السكوت يفوق كل بلاغة في أنفس الفهيمين والبلغاء

ومن التناهي في الفصاحة تركها والوقت وقت الخطبة الخرساء

فالشاعر هنا استغنى عن جميع الوسائل المألوفة للتخاطب ، وجعل من هيئة الوقوف صامتا أصدق معبر عن الحال ؛ لأن طرق التواصل العادية تنوء بحمل الرسالة .

والشعر العربي زاخر بالإشارات الجسمية ؛ لحاجته إليها أكثر من أية وسيلة تخاطب أخرى. فالشاعر يتغزل بالعين ويخاطبها وتخاطبه ، ويصف مواقف التواصل عن بعد بلغة الإشارة الجسمية .

---

[1] ـ عائشة الدرمكي ، سميائي التواصل بالعين في النص الأدبي الكتابي (مقال) ، مجلة نزوى الالكترونية ، العدد السابع والستون ، الموقع على شبكة الانترنت http://nizwa.com/print.php?id= 3700 تم الاطلاع عليه بتاريخ 15 \10 \2013 الساعة 15:15

[2] ـ خليل مطران ، ديوانه ، مطبعة دار الهلال ، مصر،(د ط) ، 1948 ، ج : 2 ، ص : 286

ـ المبحث الثاني: الإشارات الجسمية في الحديث و القرآن

ـ المطلب الأول: الإشارات الجسمية في الحديث النبوي الشريف:

إن النبي صلى الله عليه وسلم ـ في امتثاله لأمر ربه عزّ وجلّ حين أنـزل عليه قوله تعالى : ﴿ **يأيها النبي بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس**﴾ [1] ـ لم يدع صلى الله عليه وسلم أداة للتبليغ ، ولا وسيلة للبيان إلا وفعلها ؛ تبليغا منه للرسالة ، وتأدية للأمانة . والمتتبع للسنة النبوية الشريفة يرى مدى اهتمامها بكل ما من شأنه أن يحصل به البيان ، ويتم به التبليغ سواء كان لفظًا ، أو إشارة جسمية ، أو غيرهما. والسنة النبوية طافحة باستعمال هذا النوع الأخير من وسائل البيان يقول الدكتور محمد العبد: « تنوعت في روايات الحديث النبوي الشريف حركات الجسم و إيماءات اليد ونحوها تنوعا كبيراً. وقد تفاوتت أنواع تلك الحركات، والإيماءات قلةً وكثرةً. وهي تبين في مجملها أن الرسول الكريم كان يرى في حالات بعينها ضرورة أن تكون العبارة مقرونة بالإشارة؛ للدلالة بوضوح عن المراد.وحتى يدرأ عنهم الالتباس » [2]

وفي ذات السياق يقول مهدي أسعد عرار: « إن القارئ لحديث رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يرد على أحاديث نبوية شريفة فيها حركات جسدية ملمحة حينا ، ومصرحة أحيانا أخرى بدلالات ، بل قد تقوم تلك الحركات والإيماءات مقام كلمة ، أو كلمات ، أو جمل وقد تكون من الروافد المعززة للكلام المنطوق ، وقد تكون في سياق رابع سبيلا من سبل تجلية المعنى أو تمثيله .» [3]

وكل ما يشير إليه المحدثون من إشارات جسمية لها دلالة اللفظ ، وردت في السنة النبوية بالمعاني التي تدرس اليوم فيما يعرف بالحركات الجسمية علم الكينات (Kinesics) أو الإشارات الجسمية (gestures) « فالابتسام والعبوس يفهم منها سعادة ورضا الشخص أو حزنه أو غضبه وتقطيب ما بين الحاجبين يعني الرفض أو الغضب ، وزم الشفتين يعني الاشمئزاز ، ورفع الحاجبين مع فتح العينين والشفتين يعني الدهشة والاستغراب وهز الرأس قد يعني القبول أو الرفض ، وهـز الكتفين يعني الاستهانة أو الاستهزاء وتغير لون الوجه كاحمراره أو شحوبه يدل على خجل صاحبه أو خوفه .» [4]

هناك أبواب أفردت للإشارة نحو" باب الإشارة في الطلاق والأمور" و" باب من أجاب الفتيا بالرأس واليد " ومن باب اللسان " إذا قذف الأخرس امرأته بكتاب أو إشارة أو بإيمـاءة تعرف فهو كالمتكلم."[5]

1 ـ سورة المائدة، الآية 67
2 ـ محمد العبد ، مرجع سابق ، ص : 177
3 ـ مهدي أسعد عرار ، مرجع سابق ، ص : 201
4 ـ كريم زكي حسام الدين ، مرجع سابق ، ص : 401
5 ـ ينظر محمد العبد ، مرجع سابق ، ص : 178

ومـن الأمثلة الواردة في السنة المطهرة ، الحديث الـذي وردت فيه الإشارة الجسمية دالة على الـفزع ، و الخوف الشديد ، وإن لم يقل ذلك راوي الحديث ، بل صور لنا الحركة الجسمية الدالة على هذه الحال فـقال: « عن جابر بن يزيد بن الأسود قال : شهدت مع رسول الله ﷺ حجته قال : فصليت معه الفجر في مسجد الخيف ، فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ هو برجلين لم يصليا ، فدعا بهما فجيء بهما ترعد فرائسهما . فقال: ما منعكما أن تصليا معنا... » [1]

فراوي الحديث لم يصرح لفظا بخوف الرجلين ، بل أتى بما يغني عن اللفظ (ترعد فرائسهما) فهذه الحركة الجسمية غاية في الدلالة عن المعنى ، فلا يحتـاج بعدهـا السامع أو القـارئ إلى وصـف باللفظ ـ مهما بلغت فصـاحته وجزالته ـ لبيان مدى الخوف الذي تملك الرجلين .

كمـا أن النبي ﷺ قد زاوج بين الإشارة، والعبارة لإتمام البيان ، وتبليغ المعنى في أوضح صورة ممكنة . كما جاء في حديثه صلى الله عليه وسلم الذي يقدر فيه ساعة الاستجابة يوم الجمعة فـ « عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر يوم الجمعة فقال : فيه ساعة لا يوافقها عبد مسلم و هو قائم يصلي يسأل الله عزّ وجلّ شيئا إلا أعطاه إياه . وأشار بيده يقللهـا »[2]

قال الإمام الصنعاني : « وأمـا كيفيـة الإشـارة فهـو أنه وضـــع أنمـلته علــى بطن الـوسطــى أو الخنصــر يبين قلتهـا »[3]

فهذه الإشارة الصادرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ـ وهو أبلغ ولد آدم ـ دالـة ولا ريب أتم الدلالة عن مراده صلى الله عليه وسلم ، وهو تقليل المدة لهذه الساعة حتى يحرص الناس على اغتنامها ؛ لأن الغرض من الإشارة هـو إعلامهم بقلة وقتها .

ومما يدل على أهمية الإشارة فـي السنة النبوية المطهرة ، واعتبارها أداة بيان لا تقل أهمية عـن اللفظ : أن يمنع مانع من استخدام اللفظ لكفاية الإشارة ؛ لعذر كالمرض ونحوها كما جاء في حديث «أنس بن مالك رضي الله عنه قال : عدا يهودي في عهد رسول الله ﷺ على جارية فأخذ أوضاحا كانت عليها ، ورضخ رأسها ، فَأَتَى بها أهلها رسول الله ﷺ وهي في آخر رمـق وقـد أُصمتت فقال لها رسول الله ﷺ : مـن قتلك ؟ فـلان لغير الذي قتلها ؟ فأشارت برأسها أن لا. قال: فقال لرجل آخر غير الذي قتلها فـأشارت أن لا. فقال : فلان؟ لقاتلها فأشارت أن نعم. فأمر به رسول الله ﷺ فرضخ رأسه » [4]

1 ـ أحمد بن حنبل ، المسند ، مؤسسة قرطبة ، القاهرة ، ج 4 ، ص : 160 ، حديث رقم 17509
2 ـ البخاري محمد بن إسماعيل ، صحيح البخاري ، دار ابن الجوزي ،الطبعة الأولى ،القاهرة ، 2010 ، الحديث رقم 930 ص : 116
3 ـ الصنعاني محمد بن إسماعيل ، سبل السلام شرح بلوغ المرام ، تعليق محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف ، الرياض ، ط1 ،2006 ج2 ، ص : 167
4 ـ البخاري ، المصدر نفسه ، حديث رقم 5295 ، ص ، 648

ففي هذا الحديث تمت معرفة الجاني على الجارية بواسطة حركة جسمية ألا و هي حركة الرأس (فأومأت برأسها) وقد اعتبر النبي صلى الله عليه وسلم إيماءة رأس الجـارية كاللفظ تماماً . فالناظر في سنته صلى الله عليه وسلم في كتاب الحدود يرى مدى تثبته وتريثه في تطبيق الحدود ، وإثبات الجناية على الجاني ، ودفعها عنه ما أمكن ذلك سبيلاً وقد كـان ذلك بيِّن في قصة ماعز الأسلمي ، وكيف كان النبي يسأله أسئلة دقيقة تنتفي معها كل الشبهات [1]

فلو لم تكن الإشارة في هذا الموضع كالإقرار اللفظي ما اتخذها النبي صلى الله عليه وسلم دليل إدانة لليهودي. فقد جعل الإشارة دليل إدانة أوقع بموجبه القصاص على الجاني.

ومن الحركات الجسمية الدالة في السنة المطهرة: تغيير وضعية الجسم أثناء الحديث للتّنبيه إلى أهمية الحديث الوارد بعد تغيير وضعية الجسم. وهذه حركة الهدف منها جلب انتباه المستمع إلى أهمية ما سيقال ، أو عظيم شأنه « في حديث لفظه أنه صلى الله عليه وسلم قال : ألا أنبئكم بأكبر الكبائر ثلاثاً ؟ قالوا بلى يا رسول الله قال : الإشراك بالله وعقوق الوالدين وجلس وكان متكئاً ثم قـال : ألا وشهادة الزور فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت .» [2] ففي هذا الحديث يبين النبي صلى الله عليـه وسلم للصحابة رضوان الله عليهم كبائر الذنوب التي يجب علـى المسلـم اجتنابها . فعدد الإشراك بالله ، وعقوق الـوالدين وكـان متكئاً ثم غير وضعية جسمه من الاتكاء إلى الجلـوس ؛ ليفهم الحاضرون أن الشق التالي من الحديث يكتسي أهمية بالغة ، ويعرفوا مدى خطورة هذا الذنب ، ومدى التحذير منه .

وقد جاء في السنة المطهرة ما يدل على أن الصحابة رضوان الله عليهم كانوا يفهمون بعض مواقفه ﷺ من خلال ما يرونه على وجهه الشريف من علامات قبول ، أو رفض ، أو غضب ، أو استبشار . ومن المواقف الدالة على اعتماد الصحابة على العلامات الجسمية التي يقرؤونها على وجهه الشريف ما جاء من حديث « أبي هريرة رضي الله عنه قال : كان النبي ﷺ أشد حياء من العذراء في خدرها . فإذا رأى شيئا يكرهه عرفناه في وجهه»[3]

وفي حديث توبة كعب بن مالك الأنصاري يذكر هذا الأخير كيف أن النبي ﷺ فرح بنزول الوحي يبشر كعبا بقبول توبته ، وكيف أدرك كعب سرور النبي لذلك . يقول في قصـة توبته : « فلما سلمت على النبي ﷺ قال رسول الله ﷺ وهو يبرق وجهه من السرور: أبشـر بخير يوم مرّ عليك منذ ولدتك أمك . قال : أمن عندك يا رسول الله أم من عند الله ؟

[1] - ينظر البخاري مصدر سابق ، حديث رقم 6824 ، ص : 803

[2] - الترمذي أبو عيسى محمد بن عيسى، تحقيق أحمد محمد شاكر و آخرون ، دار إحياء التراث العربي بيروت ، ج 4، حديث رقم 2301. ص :548

[3] - البخاري ، المصدر نفسه ، حديث رقم 6103 ،ص : 728

قال : لا بل من عند الله . وكان رسول الله ﷺ إذا سر استنار وجهه حتى كأنه قطعة قمر وكنا نعرف ذلك منه » [1]

وكان الصحابة يدركون غضب النبي ﷺ ـ وإن لم يصرح بذلك ـ فقد كانت ترتسم على وجهه علامات تنم عن إنكاره الأمر، وعدم رضاه وربما شعوره بالأذى من بعض الأعراب الذين لم يكونوا يقدرونه حق قدره . ومن ذلك ما يرويه ابن مسعود قال : « قسم رسول الله ﷺ قسمة فقال رجل من الأنصار : والله ما أراد محمد بهذا وجه الله ، فأتيت النبي ﷺ فأخبرته ، فتمعّر وجهه وقال : يرحم الله موسى لقد أوذي بأكثر من هذا فصبر » [2]

ومما يدلل على شيوع لغة الجسم بين عامة الناس في عهده ﷺ ، ما جاء من حديث أسماء حين سألت عائشة رضوان الله عليها ـ عن صلاة الكسوف ـ وهي قائمة تصلي « قالت أسماء صلى النبي ﷺ الكسوف فقلت لعائشة : ما شأن الناس ؟ وهي تصلي فأومأت برأسها إلى الشمس . فقلت آية ؟ فأومأت برأسها أن نعم » [3]

ومن لغة الجسم التي جاءت في السنة الغراء إشارته ﷺ إلى قرب الساعة فقد استعمل النبي ﷺ الإشارة الجسدية إمعانا في البيان ، وتقريبا للأفهام ، وتصوير قرب الأمر حتى كأنه رأي عين . « قال أبو حازم سمعته من سهل بن سعيد الساعدي صاحب رسول الله ﷺ يقول : قال رسول الله ﷺ : "بعثت أنا والساعة هكذا" ويشير بإصبعيه فيمد بهما » [4]

ففي هذا المقام يتبين الدور الفعال الذي تؤديه الحركة الجسمية في توليد المعنى ، وتبليغه بأدق ما يمكن . يقول الدكتور مهدي أسعد عرار : « ومن هنا يتخلق في الخاطر ثانية وثالثة ورابعة أن الرسالة في شطر كبير منها لا تقوم في دلالتها الكلية على ظاهر اللفظ وأن النص عندما ينقل بعيدا ، أو يتقادم به العهد ، فيصير معمرا قد تغافل عنه الزمان، يفقد قليلا أو كثيرا من محمولاته الدلالية ، ومرامي صاحبه الأول » [5]

ومن الإشارات الجسمية ذات الدلالة الواردة في السنة المطهرة ، الهيئة العامة للشخص ومن أمثلتها : هيئة الأشعث الأغبر الدالة في عرف الناس على الشخص الذي لا يعتد بكلامه ، ولا ينظر إلى رأيه ، ولا يستشار في أمر « والحق أن تلك الهيئة ذات دلالات متعددة ـ وهي منسلخة من سياقها ـ وللمرء أن يسرح خاطره ملتمسا دلالات ومعاني تصدق عليها تلك الهيئة ، وقد وردت في مقام المدح والثناء على أهلها في الحديث الشريف ، فقد تكون فيها دلالة التشاغل بالجهاد والسير في سبيل الله عن الشعر، و إسداله وتطييبه . » [6]« عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال [...] طوبى لعبد آخذ بعنان فرسه في

[1] ـ البخاري ، مصدر سابق ،حديث رقم 4418 ، ص : 520
[2] ـ المصدر نفسه ،حديث رقم 6059 ، ص : 523
[3] ـ المصدر نفسه ، دون رقم ، ص : 648
[4] ـ المصدر نفسه ، حديث رقم 6503 ، ص : 770
[5] ـ مهدي أسعد عرار ، مرجع سابق ، ص : 233
[6] ـ مهدي أسعد عرار ، المرجع نفسه ، ص : 215

سبيل الله ، أشعث رأسه مغبرة قدماه ، إن كان في الحراسة كان في الحراسة ، وإن كان في الساقة . إن أستأذن لم يؤذن له ، وإن شفع لم يشفع » (1)

ومن المواقف التي كانت لغة الصمت فيها دليل إعراب وبيان ، ما جاء من اعتبار النبي ﷺ صمت البكر عند ما يستشيرها وليها في أمر الزواج موافقة ضمنية ؛ لما يعرف عنها من حياء فـ « عندما يشعر الشخص بالخجل ، أو الارتباك ينظر نظرة جانبية خاطفة بدلا من النظرة المباشرة إلى عين الشخص ، مع النظر إلى أسفل ، وقد يصحب ذلك صمت يدل على الموافقة على طلب ما ، مثل صمت المرأة التي لم يسبق لها الزواج حين تطلب للنكاح خجلا ؛ فصمتها جواب يشي بالموافقة .» (2)

فـ « عن أبي عمرو مولى عائشة أنها قالت : يا رسول الله إن البكر تستحي قال : رضاها صمتها » فقد عدّ النبي ﷺ الصمت في مثل هذا المقام بيانا .

والسنة النبوية مجال خصب لمثل هذه الدراسة لمن أراد التعمق في أساليب التبليغ والبيان التي سلكها النبي ﷺ في تبليغ رسالة ربه.

---

[1] - البخاري ، مصدر سابق ، حديث رقم 2887 ، ص : 344

[2] - عريب محمد عيد ، علم لغة الحركة بين النظرية والتطبيق ، دار الثقافة عمان الأردن ،الطبعة الأولى ، 2010 ، ص : 168

المطلب الثاني : *الإشارات الجسمية في القرآن الكريم*

لقد كان العرب القدامى أرباب فصاحة ، و فرسان بلاغة ، يعبر الواحد منهم بالكلمات القليلة عن المعاني الجليلة ، وبالإشارة الموحية على المعاني اللطيفة الدقيقة ، فيبلغ مراده لمحدثه من غير تكلف ، ولا إطناب في الكلام ، ولما كانت هذه صنعتهم ، والشغلة التي أفلحوا فيها ، تحداهم الله تبارك وتعالى فبكتهم ، وسلب ألبابهم ، وأعجزهم بقرآن من جنس صنعتهم ، لكن هيهات أن يسموا إلى عليائه . وقد بين عبد القاهر الجرجاني في كتابه دلائل الإعجاز : أن عجزهم لم يكن عن مجارات لفظه ، إذ اللفظ متاح لكل من تكلم العربية ، بل الإعجاز كان على مستوى النظم والمعاني « أعجزهم مزايا ظهرت لهم في نظمه وخصائص صادفوها في سياق لفظه ، وبدائع راعتهم في مبادئ آيه ومقاطعها ومجاري ألفاظها ومواقعها ، وفي مضرب كل مثل ، ومساق كل خبر وصورة وكل عظة وتشبيه و إعلام وتذكير ، وترغيب و ترهيب ، ومع كل حجة وبرهان.» [1]

وما ترك القرآن الكريم وسيلة يمكن أن يبلغ بها رسالته إلا وسلكها ؛ حتى يصل إلى أفهام الخلق أجمعين فاستعمل اللغة التي تعتمد على الملفوظ في تصوير الحركات الجسمية (لغة الإشارة) ؛ لما لها من وقع في نفس المتلقي ، وباعتبارها مشحونة دلاليا بما تنوء بحمله الألفاظ ، وقد بين لنا القرآن أن هذه الإشارات والعلامات الجسمية لها ما للفظ من الأهمية ، بل قد تكون أصدق في التعبير عن حقيقة الإنسان من اللفظ . ومن أمثلة ذلك قول الحق تبارك وتعالى في المنافقين : ﴿ أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاء الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ أُوْلَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴾ [2]

قال الإمام الزمخشري « ينظرون إليك في تلك الحالة كما ينظر المغشي عليه من معالجة سكرات الموت حذرا أو خورا ، ولِواذا بك ، فإذا ذهب الخوف و حيزت الغنائم ، نقلوا ذلك الشح ، وتلك الضنه و الرفرفة عليكم إلى الخير – وهو المال والغنيمة – ونسوا تلك الحالة الأولى ، واجترؤوا عليكم وضربوكم بألسنتهم وقالوا : وفِّروا قسمتنا ، فإنا قد شهدناكم وقاتلنا معكم ،وبنا نصرتم عليهم » فقد استعمل القرآن وسيلتي التبليغ الرئيستين (اللفظ والإشارة) فاللفظ ينم عن ادعاء رباطة الجأش ، وقوة الشكيمة والثبات عند التقاء الجمعين ، والبلاء الحسن في القتال .بينما تصرح الإشارة بالجبن والخور، وحالة الهلع التي تملكتهم .

كما بين القرآن أن المظاهر قد تكون خادعة، فتشي بغير الحقيقة، وتحيل إلى غير الواقع لكن سرعان ما ينكشف المستور، وتبدو الحقيقة ناصعة جلية ، فمن أمثلة ذلك قول الله

---

[1] - عبد القاهر الجرجاني عبد (الرحمن بن محمد) ، دلائل الإعجاز، قراءة وتعليق محمود محمد شاكر ، الطبعة ، مكتبة الخانجي القاهرة 2004 ص : 39

[2] - سورة الأحزاب الآية 18 - 19

تبارك وتعالى : ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِن يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴾ [1]

ففي هذه الآية يبين الله تبارك وتعالى الحال الظاهرية للمنافقين « أي كانوا أشكالا حسنة وذوي فصاحة والسنة، وإذا سمعهم السامع ويصغي إلى قولهم لبلاغتهم. وهم مع ذلك في غاية الضعف والخور والهلع والجزع والجبن ، ولهذا قال تعالى : يحسبون كل صيحة عليهم ، أي كلما وقع أمر أو كائنة أو خوف يعتقدون لجبنهم أنه نازل بهم » [2]

والنص القرآني طافح بمثل هذه الحركات الجسمية، والهيآت الدالة على ظاهر الإنسان، أو ما يخالج نفسه. فقد« وصفها الله لنا على أنها كواشف للحالات النفسية. ومنها دلالة حركة الرأس وهيئته، كالرأس الخفيض المتطامن، و تلوية الرأس وإنغاضه. ومنها العين وهيئتها المتباينة بتباين الحال النفسية والسياق : فثم العين المزدرية المستهزئة والأخرى الكارهة الساخطة ، والثالثة الدائرة الوجلة ، والرابعة الهامزة الغامزة والخامسة المائلة الزائغة ، والسادسة الضيقة الكليلة ، وهناك الوجه والخد والعنق...» [3]

ومن الأعضاء التي درج الناس على استعمالها بشكل كبير، عضو العين التي هي القناة التي تنقل لغة الإشارة برمتها ، وكذا اللغة المكتوبة ، وأكثر الأعضاء استخداما في التواصل الإشاري . إذ السمع قناة الاتصال اللفظي ، والعين قناة الاتصال الإشاري . وقد « حظيت العين بنصيب وافر من تعبيرات الجسد ، فقد وردت كلمة عين وملحقاتها : الطرف ، والنظر ، والجفن ، والمحجر ، والحاجب في مائة وثلاثة وعشرين(123) تعبيرا . شكلت كلمة العين اللفظ المحوري في معظمها مائة وستة (106) تعبيرا » [4]

وقد جاءت في القرآن الكريم بمعان عدة منها مثلا : الغيض والحنق وإرادة السوء بالمنظور إليه في قول الله تبارك وتعالى :﴿ وَإِن يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ ﴾ [5]

قال الزمخشري في تفسير هذه الآية : « يعني أنه من شدة تحديقهم ، ونظرهم إليك شزراً بعيون العداوة والبغضاء ، يكادون يزيلون قدمك ، أو يهلكونك . » [6]

ففي هذه الآية الكريمة يتبين بجلاء- من خلال حكاية الحركة الجسمية- (يزلقونك بأبصارهم) مدى تمكن الإشارة الجسمية من نقل المعنى، والمساعدة على توله في ذهن المتلقي، وجعله يتسلل إلى النفس في شكل بسيط، وهذا ما تعجز عنه سواها من الوسائل

1 - سورة المنافقون الآية 04
2 - ابن كثير (أبو الفداء إسماعيل) ، مصدر سابق ،ج 4 ، ص : 368
3 - مهدي أسعد عرار، مرجع سابق ، ص : 170
4 - محمد محمد داود ، جسد الإنسان والتعبيرات اللغوية (دراسة دلالية معجمية) ، دار غريب للنشر والتوزيع القاهرة ، الطبعة الأولى ، 2006 ص :39
5 - سورة القلم الآية 51
6 - الزمخشري ، مصدر سابق ، ج4 ، ص : 597

الاتصالية الأخرى، بعيدا عن الإطناب في الحديث عن العداوة والبغضاء، وإرادة السوء بالمنظور إليه، بألفاظ سوف لن تقع في النفس موقع تلك الإشارة الموجزة الموحية « وقد تعددت الشواهد التي تنقل كلام العين في التراث العربي، وقد تباينت أشكالها ما بين الشعر والنثر. وكثر قول العين وحديثها إلى درجة غدت معها مرادفة للفم في العمل والتواصل، واستمر الخلف يحاكي السلف فيما يحدث ويروي، فينطق الطرف من غير إدراك ما يقول، وهو يسند الكلام إليه. »[1] وقد يستعمل الإنسان عضوين في إصدار إشارة كما أشرنا إلى ذلك آنفا، تحت مسمى الإشارات الجسمية المركبة، وفيها يكون العضو في علاقته الحركية مع غيره من الأعضاء، أو جزء من أجزاء الجسم ناطقا مبينا عما تعجز الألفاظ عن الوفاء به من المعاني، ومن أمثلة ذلك قول الله جل وعلا: ﴿ **فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ** ﴾[2] قال ابن كثير في تفسير هذه الآية: « فأقبلت امرأته في صرة أي : في فرحة عظيمة، ورنة. قال ابن عباس ومجاهد وعكرمة، وأبو صالح، والضحاك، وزيد بن أسلم، والثوري والسدي: وهي قولها﴿ياويلتا﴾ ﴿ فصكت وجهها ﴾أي ضربت بيدها على جبينها. قاله مجاهد وابن سابط وقال ابن عباس رضي الله عنهما لطمت أي تعجبا كما تتعجب النساء من الأمر الغريب» [3]

وقد يتخذ الجسم عدة هيئات توحي كل واحدة منها بما يختلف عن الأخرى ، وهي في مجملها تعبر عن حالات تعتري النفس البشرية ، ومن أمثلة الهيئات الواردة في القرآن الكريم : هيئة الخشوع ، وهيئة التواضع ، وهيئة الكبر، وهيئة اللهو ...الخ . ومن أمثلة ذلك : قول الله جل في علاه :﴿ **وَلَوْ تَرَى إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُو رُؤُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ** ﴾[4] فهيئة المجرم الواقف أمام ربه تدل على : الخضوع ، والذل ، وانكسار الطرف عند معاينة الحقيقة ، والوقوف أمام الله حين لا ينفع كذب ولا تزيف الحجة ، ولات حين مندم .

فلغة الإشارة ذات أهمية بالغة في تبليغ معنى الرسالة اللفظية ، ونعم العون هي له . كما أنها قادرة على حمل المعنى بذاتها من غير الحاجة إلى اللفظ . ونظرا لوجود هذه الظاهرة بشكل ملفت في القرآن الكريم آثرنا أن تكون موضوع هذا البحث لما لها من أهمية بالغة في توضيح المعنى ، و إجلائه ، وتحديد وجهته .

---

1 - محمد كشكاش ، لغة العيون ، حقيقتها وأغراضها مفرداتها وألفظها ، المكتبة العصرية ،صيدا بيروت ، الطبعة الأولى ، 1999 ، ص: 18

2 - سورة الذاريات الآية 29

3 - محمد العبد ، مرجع سابق ، ص : 175

4 - سورة السجدة الآية 12

الفصل الأول :

دلالات الإشارات الجسمية في الدراسات الحديثة

. توطئة : الإشارات الجسمية بين المفهوم والأهمية

. المبحث الأول : دلالات عامة تتعلق بالمظهر الخارجي وهيئات الجسم

. المطلب الأول : دلالات المظهر الخارجي

. المطلب الثاني : دلالات الهيئات الجسمية

. المبحث الثاني : دلالات تصدر عن عضو واحد أو باشتراك عدة أعضاء

. المطلب الأول : دلالات تصدر عن منطقة الرأس

. المطلب الثاني : دلالات تصدر عن سائر أعضاء الجسم

ـ توطئة : الإشارات الجسمية بين المفهوم و الأهمية

إن الوظيفة الأساسية للغة هي التواصل بين أفراد المجتمع ، ولطالما اعتبرت اللغة محصورة في الجانب اللفظي منها دون ما سواه ، لكن الدراسات الحديثة تجاوزت ذلك لتدخل في مجال اهتمامات اللغة كل ما يصاحب اللفظ من : نبر ، وتنغيم ، وإشارات جسمية تساهم بشكل فعال في توليد المعنى . وربما اتخذت هذه الأخيرة لغة بديلة لسبب ما ، وسنحاول أن نقف في هذه العجالة عند المواضع التي تستخدم فيها الإشارة الجسمية مصاحبة للفظ ، أو نائبة عنه .

أولا التعريف اللغوي :

الإشارات: قال ابن منظور : « أشار إليه وشَوَّرَ أومأ ، ويكون ذلك بالكف والعين والحاجب أنشد ثعلب : نسر الهوى إلا إشارة حاجب هناك وإلا أن تشير الأصابع

وشور إليه بيده أي أشار . عن ابن السكيت : وفي الحديث كان يشير في الصلاة . أي : يومئ باليد والرأس أي : يأمر وينهى بالإشارة » (1)

الجسمية : الجسم جماعة البدن ، أو الأعضاء من الناس ، والإبل والدواب وغيرهم من الأنواع العظيمة الخلق [...] والجمع أجسام وجُسُوم ، والجُسْمان جماعة الجسم ، والجسمان جسم الرجل . ويقال إنه لنحيف الجسمان ، وجسمان الرجل وجثمانه واحد» (2)

ثانيا التعريف الاصطلاحي

الإشارات الجسمية في عمومها تعني كل ما يصدر عن جسم الإنسان من : إشارات وهيئات ، وأوضاع تنم عما في نفسه ، أو تكشف سريرته سواءً كان ذلك بقصد منه أو بغير قصد . وإذا عدنا إلى المصادر العربية نجد أن علماءنا القدامى قد استعملوا الإشارة و الإيماءة بنفس المعنى ، وإن اختلفت المصطلحات .

يقول الجاحظ : « وأما الإشارة فبالرأس ، والحاجب ، والمنكب . وإذا تباعد الشخصان فبالثوب ، والسيف [...] واللفظ والإشارة شريكان ، ونعم العون هي له ، ونعم الترجمان هي عنه ، وما أكثر ما تنوب عن اللفظ ، وما تغني عن الخط [...] وفي الإشارة بالطرف والحاجب وغيرها من الجوارح مرفق كبير، ومعونة حاضرة في أمور يسترها بعض الناس من بعض ، ويخفونها من الجليس وغير الجليس ، ولولا الإشارة لم يتفهم الناس معنى خاص الخاص .» (3)

---

1 ـ ابن منظور ، مصدر سابق ، مادة (شور) ، ج 4 ، ص : 434
2 ـ المصدر نفسه مادة (جسم) ، ج 12 ، ص : 99
3 ـ الجاحظ ، المصدر نفسه ، ج 1 ، ص : 77 - 78

هذا المصطلح جاء عند ابن جني تحت مسمى مشاهدة الأحوال يقول: « أفلا ترى إلى اعتباره بمشاهدة الوجوه ، وجعلها دليلا على ما في النفوس ، وعلى ذلك قالو رب إشارة أبلغ من عبارة .» [1]

يقول الدكتور حسام زكي :« لقد فطن اللغويون إلى أن عملية التواصل لا تعتمد فقط على اللغة بصفتها الأداة الرئيسية للتواصل ، بل تعتمد أيضا على ما يصاحبها من نغمات صوت المتكلم (voicetones) ، وحركاته الجسمية (Body motions) . فاهتموا بدراسة هذه المصاحبات اللغوية » [2]

يقول الدكتور وحيد حامد عبد الرشيد : « في الأساس يعد الاتصال غير اللفظي هو : عملية إرسال واستقبال الرسائل من خلال مجموعة متنوعة من الطرق ، دون استخدام الرموز اللفظية الكلمة(إلا أن معظم المتحدثين والمستمعين ليسوا على وعي بهذا الأمر» [3]

وعن أهمية مثل هذا النوع من التواصل غير اللفظي (لغة الجسد) يذهب الدكتور وحيد حامد عبد الرشيد إلى أن « هذا النوع من الاتصال (لغة الجسد) يشكل65% من عملية الاتصال عامة . كما أشارت بذلك البحوث التربوية التي أجريت في مجال الاتصال غير اللفظي ، فإذا كنت ترغب في الاتصال بشكل جيد ؛ فإنه من المنطقي أن تفهم كيف يمكنك استخدام جسمك لتقول ما تعنيه . » [4]

وقد اختلف الباحثون بشأن اعتبار القصدية شرطا لاعتبار الخطاب داخلا في دائرة اهتمام السميولوجيا . والحق أن فهم المعنى وبلوغ المراد من الخطاب يعتمد على السياقات المصاحبة له ، تقول د : دليلة مرسلي :« أنه من الممكن التأثير على الغير دون إرادة ذلك .

إن الطريقة التي يتحدث بها صديقنا يمكن أن توحي لنا بأنه يعاني من مشاعر القلق .» [5]

وترى د: مرسلي أن الإيحاء من صميم اختصاص سميولوجيا الدلالة تقول ك « سميولوجيا

الدلالة هي دراسة أنظمة الدلائل التي لا تستبعد الإيحاء » [6]

وكما أن اللغة المنطوقة تستعمل الألفاظ والكلمات لتبليغ مراد المتكلم إلى السامع ، فإن لغة الجسم (Body Language) تعول على جملة من الحركات والهيئات الجسمية (Kinesic) المعروفة في ثقافة ما بدلالتها على معاني معينة . يقول د: فيصل العفيف عن

---

[1] - ابن جني ، مصدر سابق ، ج1 ،ص : 248

[2] - كريم زكي حسام الدين ، مرجع سابق ، ص : 37

[3] - وحيد حامد عبد الرشيد ،http://esraa-2009ahlamountada.com/t7406-topic تم الاطلاع عليه بتاريخ 2013/08/03 الساعة 17:00

[4] - المرجع نفسه ص :

[5] - دليلة مرسلي و آخرون ،مدخل إلى السميولوجيا (نص ، صورة) ، ترجمة عبد الحميد بو رايو ، ديوان المطبوعات الجامعية ، بن عكنون الجزائر ، 1995 ، ص : 16

[6] - المرجع نفسه ص : 19

لغة الجسم « تضمن هذه اللغة نقل المعاني من خلال حركات وتعبيرات الوجه ،و الإيماءات والانحناءات ، ووضع الجسم ، و حركات اليدين ، و اللمس ، وشكل أو مظهر الجسم » (1)

قد تكون الإشارات الجسمية الصادرة عن شخص ما إرادية (يتوفر فيها قصد الاتصال) وقد تأتي مصاحبة للفظ ، أو نائبة عنه ، أو مفسرة له ، أو دالة على معنى عكسي له . كما قد تكون تلك الإشارات عفوية لا إرادية (لا تتوفر فيها نية الاتصال) أو على الأقل ليس في نية المرسل تبليغ رسالة إلى المستقبل ، لكن المستقبل قد يفهم منها رسائل متعددة . فعُبُوسُ الوجه وامتقاعه مثلا عند الغضب ليس إراديا ، لكن الناظر إلى وجه المغضب يفهم أن الغضب قد بلغ منه مبلغا ، وكذا الفرح يظهر على أسارير وجه الفرحان . وتعلو الحمرة وجنتي الخجلان دون قصد منه ، لكنها في عمومها إشارات جسمية تحمل رسائل للمتلقي مفيدة إلى حد كبير في تحديد طريقة و أسلوب الاتصال الناجع في مثل هذه الحالات فيراعي حال محدثه ، ويخاطبه بما يتناسب والحال التي يكون عليها .

ونظرا لقدرة هذا النوع من التواصل على تبليغ مراد المرسل إلى المستقبل ، نجد المرسل في كثير من الأحيان يُعرض عن الإسهاب في وصف واقعة ما باستعمال الألفاظ ، و يعمد إلى تركيز المعنى في إشارة ، أو هيئة جسمية معينة .

---

[1] - فيصل العفيف مرجع سابق ، مقال ، http://uaesm.maktoob.com/vb/uae262185 تم الاطلاع عليه بتاريخ 03 /8 /213- الساعة16:30

ـ المبحث الأول : دلالات عامة تتعلق بالمظهر الخارجي وهيئات الجسم

ـ المطلب الأول : دلالات المظهر الخارجي

المظهر الخارجي أول ما يقابلك من الإنسان ، وأول من يعطيك نظرة مبدئية عن شخصيته ، وجنسه ، وميوله الثقافي، وغير ذلك من المعلومات التي تفيدك في التعامل والتخاطب والتواصل معه بما يتوافق وتلك المعطيات ؛ ليكون تواصلك معه أكثر فائدة وتتخير السبيل السالكة إلى فهمه ؛ لتبلغه مقصودك ، وتنقل إليه ما تود أن تنقله إليه من أفكار بقدر عال من الوضوح ، والدقة . وعادة ما يكون الحكم الأولي على الشخص قبل التحدث إليه من خلال مظهره الخارجي . فالمظهر الخارجي ـ وإن لم يكن عماد العملية التواصلية ـ لكنه حتما عماد بدايتها . إذ انطلاقا من المظهر الخارجي سوف تختار افتتاحية كلامك معه ، وتحدد نوع الخطاب الذي يجب أن تكلم به غيرك . يقول الباحثان آلان و باربارا بيز : « نحن عندما نلتقي أشخاصا لأول مرة نصدر سريعا أحكاما عن كونهم ودودين ، أو مسيطرين ، أو غير ذلك من التصنيفات . ولا تكون عيونهم أول ما ننظر إليه . » (1)

ومما يؤكد ضرورة الظهور بالمنظر المقبول الذي يراعي أذواق الناس ، والذي يكون من بين العوامل التي تساعد في الحكم على الشخص ـ وإن بطريقة لا شعورية ـ فالاهتمام بالمظهر أصبح في صلب الاستعدادات للقاءات الرسمية ، والمناسبات السياسية كالانتخابات وظهور المسؤولين أمام شعوبهم « أما السياسيون اليوم فيفهمون أن السياسية تتعلق بالصورة والمظهر ، ومعظم مشاهير السياسيين اليوم لدى كل واحد منهم مستشار شخصي في لغة الجسد ؛ وذلك لمساعدتهم ليظهروا كأشخاص مخلصين صادقين و أمناء. وخاصة عندما لا يكونون كذلك . » (2)

وقد قسم العلماء مفاتيح المظهر الخارجي إلى ثلاثة أقسام :

أولا ـ دلالات ثابتة :

لكل شخص ملامح عامة يشترك فيها مع غيره وتدل عند الجميع على معنى واحد وهي ثابتة على الدوام أو تتغير على مدى زمني طويل مثل : عمر الشخص وجنسه ، وموطنه ومركزه الاجتماعي ، وكذا ما يميزه من صفات جسمية كالصلع ، وبياض الشعر ، وتجاعيد الوجه ، والسمنة ، والنحافة ، ولون الجلد والعينين ... (3)

---

1 ـ آلان وباربارا بيز ، المرجع الأكيد في لغة الجسد ، ترجمة مكتبة جرير ،المملكة العربية السعودية ، الطبعة الأولى ، 2008 ، ص : 10

2 ـ المرجع نفسه ، ص : 08

3 ـ ينظر أحمد عمر مختار، مرجع سابق ص : 127

كل هذه المعطيات ؛ من عمر، جنس ، وموطن ، ومركز اجتماعي ، وغيرها هي رسائل تستقبل من خلال المظهر الخارجي للإنسان . فعمر الإنسان يعرف من خلال ملامحه العامة. فرؤية ماء الشباب على وجهه ، وسواد شعره (عدم الشيب) ، واستقامة قدِّه توحي بأنه شاب في مقتبل العمر ، ورؤية شحوب الوجه وقد ارتسمت عليه التجاعيد ورؤية الشعر وقد اشتعل شيبه ، تدلان بوضوح على أن الشخص قد بلغ من الكبر عتياً . كما أن جنس الإنسان لا يخفى على ذي بصر. فالناظر للإنسان سوف لن يجد عنتا في تحديد جنسه وقد يقصد الإنسان إلى إرسال رسائل كاذبة من خلال مظهره ،كأن يجري عمليات تجميلية ؛ ليبدو أقل سنًا ، وذلك حاصل بكثرة عند النساء على وجه الخصوص ، أو ارتداء شعر مستعار، أو أن يلبس لباسا لا يتلاءم مع مستواه الاجتماعي والطبقي ، كأن يرتدي رجل غني مثلا ملابس قديمة بالية ؛ ليوحي لمن يراه بأنه فقير معدم ، أو العكس ،أو تكون له أغراض أخرى من خلال هذا التصرف . فهذه المعطيات « تصنع هوية الجسد كعنصر يخبر عن انتمائه الجغرافي ، أو الفئوي أو الطبقي . » [(1)]

إذن فالمظهر الخارجي لكل إنسان يخبرنا بالكثير ، أو قد يخفي عنَّا الكثير . ومن خلاله يتحدد نوع الخطاب . ففي مجتمعنا العربي مثلا يكون نوع الخطاب المستعمل مع كبار السن ـ الذين تتعرف عليهم من خلال هيئاتهم سواء كان ذلك من خلال اللباس ، أو ملامح الوجه وهيئة الجسم ـ يراعي مستواهم الثقافي ، وما يتمسكون به من عادات ، وتقاليد وكذا يستوجب استعمال ألفاظ التقدير، والاحترام ، وإظهار التوقير لهم . كما يحتم علينا جنس المخاطب ـ الذي نتعرف عليه من خلال البنية الفزيولوجية للإنسان ـ قاموسا محددا فألفاظ تستعملها مع معشر الرجال قد لا يليق استعمالها مع النساء . كما يحيلك مظهر الإنسان إلى موطنه . وأول ما يقابلك من مظهر الإنسان لباسه . ففي الجزائر مثلا يختلف لباس أهل الجنوب عن لباس أهل الشمال تبعا للبيئة الجغرافية ، وحالة المناخ التي تفرض نوعا خاصا من اللباس . كما أن تفاصيل اللباس وطريقة حياكته تخضع لثقافة أهل المنطقة وما يستحسنون أو يستقبحون من أزياء . كما أن لباس المشارقة من العرب يختلف عن لباس المغاربة ، ولباس شمال إفريقيا يختلف عن لباس أهل جنوبها ، ويختلف لباس الأفارقة عن لباس الأوربيين والآسيويين و الأمريكيين . فلكل قوم زيٌّ مميز يعبر عن تمايز ثقافاتهم يقول الدكتور مهدي أسعد عرار :« ما من ريب أن هيئة اللباس مؤذنة بتقرير معان تقوم في نفس النظارة ، فقد يقفز في النفس عند مشاهدة هيئة شخص في لباسه أنه ابن طبقة اجتماعية تنتسب إلى العلية ، أو أنه فقير ، بل قد تشي بطبيعة عمله ومهنته ، أو بعمره ، أو بجنسه ، أو بسلوكه و أخلاقه ، وبعض شمائله والحق أن سرد الدلالات التي تبنى على ذلك كثيرة تتباين بتباين الحال الاعتبار. » [(2)]

[1] ـ سعيد بن كراد ، مرجع سابق ، ص : 133

[2] ـ مهدي أسعد عرار ، مرجع سابق ، ص : 52

كما أن اللباس مدعاة لإصدار جملة من الأحكام على الشخص قبل الخوض في التحدث إليه لأن « اللباس مظهر الجسد ، وقد يكون فتنة . وكما أن العادات المتصلة بالجسد تحدد هويته الدينية ، والحضارية ، والاجتماعية ، والاقتصادية . فكذلك العادات المظهرية للرجال والنساء ، ويتم التأطير الديني للمظهر في حدي الحلال و الحرام . فيحرم الذهب للرجال وجر الذيل خيلاء ، ويبيح لـهم صبغ اللـحى البيضاء ، وتفضيل الأصفر خضابا وزينة ، والنهي عن الخضاب بالسواد .» [1]

والمظهر الخارجي له دلالاته خاصة في البلدان التي تتنوع عرقيا وإثنيا ، مثل العراق ولبنان وسوريا . فمظهر الشخص يحيلك إلى مذهبه ، وطائفته ، وعرقه . فمن ذلك مثلا طريقة لبس العمامة ولونها ، تحيلان إلى طائفة بعينها (مثل طريقة لبس العمامة عند الشيعة والسنــة في لبنان) ، ونوعية السراويل وطريقة لبس العمامة تحيلان إلى العرقية التي ينتمي إليها الشخص (لباس الأكراد في العراق) . وفضلا عن ذلك يحدد المظهر الخارجي الاتجاه الديني للشخص في نفس الطائفة ، كالمتدينين من أهل السنة فمنهم الوهابي ومنهم الإخواني ، ومنهم من لا ينتمي إلى أي لون . كما أن الديانة التي يعتنقها الشخص في الدول التي تتعدد فيها الديانات تعرف من خلال المظهر الخارجي ففي الهند مثلا مظهر البوذي غير مظهر الهندوسي ، غير مظهر السيخِيُّ ، غير مظهر المسلم ...الخ . وفي فلسطين المحتلة يتميز الفلسطيني بكوفيته والإسرائيلي بتقيته الصغيرة .

فالجسم ناطق بلا لسان معرب بلا لفظ شأنه شأن التواصل اللفظي الذي يعتمد على الصوت وما يصاحبه من نبر ، وتنغيم . يقول الدكتور زكي حسام الدين : « إن الجسم يخبرنا بمعلومات معينة عن ذات صاحبه من خلال نبرات صوته ، ولهجته ، ومن خلال إشاراته وحركاته وهيئته ، ومــن خلال شكل ونمط ولون الثياب التي يرتديها . إننا يمكن أن نتعرف على نوع صاحب هذا الجسم : ذكرا أم أنثى ، وعمره ، وموطن إقامته في الريف أم في المدينة ، وطبقته الاجتماعية ، وسيماته الشخصية مثل الهدوء والعصبية .» [2]

كما أن هيئة الإنسان قد تشي بالحالة العقلية لصاحبها فأشكال المرضى عقليا تتميز عن أشكال الأصحاء ، فالشخص الذي يكون صاحب إعاقة ذهنية (منغولي) مثلا تتبين ذلك من خلال ملامح وجهه .

« وقد يقدم الجسد أو المتممات المساندة دلالات تلمح أو تصرح بمهنتة صاحبها، والظاهر أن ذلك قد يتجلى بسبيلين : أولاهما علائم مخصوصة تتشكل في الجسد تشكلا باعثه مداومة الحرفة واصطناعها ، وثانيهما المتممات المساندة كاللبس مثلا أو الأدوات التي يستعين بها صاحب الحرفة . ولعل كثيرا منا يعرف إذا ما حرفيا اكتسى بلبوسه العملي الخاص ، أو ظهر عليه علائم مخصوصة واشية بذلك أنه حداد ، وأن هذا نجار ، وأن ذاك حجار ، وأن

[1] - عريب محمد عيد ، مرجع سابق ، ص : 167
[2] - زكي حسام الدين ، مرجع سابق ، ص : 26

ذا لطبيب . فاللباس وهيئة الجسد وعلائم أخرى قد تكون من المفضيات إلى هذه المعاني في نفس الرائي .» [1]

ثانيا ـ دلالات شبه ثابتة:

هناك صفات تتسم بالثبات النسبي نظرا للمدة الزمنية المحدودة التي تشغلها « وهذا النوع من المفاتيح أقل استقرارا ، لكنه يظل ثابتا خلال فترة التفاعل الواحدة . ويشمل هذا النوع ملامح مثل : طول الشعر ، وطريقة تصفيفه ، والاهتمام بأناقة المظهر الخارجي . ومن خلال هذه الملامح نتعرف على ذوق الإنسان ، و مقدار طموحه ، ومعايير الجمال بالنسبة إليه ، وطريقة تعامله مع الآخرين » [2]

الصفات شبه الثابتة تكون سندا لحكم يشمل فترة زمنية محدودة ، كلقاء عابر ، أو اجتماع في يوم محدد . فتكون الإشارات الجسمية البادية على ظاهر الشخص تشي بمعلومات قابلة للتعديل ، لكنها تأخذ حكم الثبات في فترة زمنية محدودة . « وقد أثبتت الدراسة أن المظهر هام في حفلات التعارف ، وفي قرارات الزواج ، وكثيرا ما يتدخل المظهر غير المقبول في قرارات الزواج . وفي استبيان أجري في الولايات المتحدة الأمريكية عن الصفات ذات الأولوية في الزواج (مثل المركز الاقتصادي ، المظهر الحسن ، السلطة ، دين الأسرة الأخلاق ، الصحة ، الذكاء ، السن ...) تبين أن الرجال عادة يرفضون المرأة التي يعيبها مظهرها . » [3]

كما أن القدامى كانوا يستدلون على فصاحة الشخص أو عَيِّهِ من خلال مظهره وما يقوم به من حركات أثناء الخطبة يقول المبرد (ت 285 هـ) : « وربما تشاغل العَيِيُ بفتل أصابعه ، و مس لحيته وغير ذلك من بدنه ، وربما تنحنح وقال الشاعر يعيب بعض الخطباء في شعره :

مَلِيٌّ بِبُهْرٍ والتفات وسعلة ومسح عثنون وفتل الأصابع » [4]

فمثل هذه الإشارات تدل على حالات نفسية داخلية ، سواء كانت هذه الإشارات مقصودة أم كانت عفوية ، أم كانت استجابة فطرية لمثيرات لا يملك الإنسان إخفاءها كاحمرار الوجنتين خجلا ، فهذا سلوك أو رد فعل فطري لم يفعله الإنسان بمحض إرادته ، لكنه يدل على مدى حراجة الموقف الذي وقع فيه . أو قد يكون سلوكاً مقصودا كأن يضع الشخص أصبعه السبابة تحت جفنه ثم يسحبها إلى أسفل ، فتزيد انفتاح العين وهو يعني بهذه الإشارة انتبه ، لا تكرر هذا السلوك ، أو احذر فربما يكون ما تقوم به أمر خطير. أو قد يكون

1 - مهدي أسعد عرار ، مرجع سابق ، ص : 92
2 - أحمد عمر مختار ، مرجع سابق ، ص : 127
3 - زكي حسام الدين ، مرجع سابق ، ص
4 - المبرد ، مصدر سابق ، ج1 ، ص : 45

السلوك عفويا كأن ترى شخصا جالسا على كرسي ويحرك رجليه بشدة ، فهذا السلوك ينم على أن هذا الشخص متوتر لسبب ما على الرغم من أنه قام بتلك الحركة بطريقة عفوية ولم يقصد التعبير عن مدى توتره .

ومن المظاهر الجسمية المميزة للشخص طريقة تصفيف الشعر. فقد تكون علامة على مدى قوة شخصية الإنسان ، وعدم انجراره وراء التقليد ، أو توحي بعكس ذلك بأن هذا الشخص يقلد فلان أو عِلان من الناس ، كأن يقلد لاعب كرة قدم ، أو مغن أو فنان في تسريحة شعره . كما أن تسريحة الشعر قد تأخذ بعدا دينيا ، فاليهود مثلا يرسلون الضفائر تعبيرا عن انتمائهم الديني . كما أن تصفيف الشعر كان له هذا البعد على عهد النبي صلى الله عليه وسلم فـ « عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يسدل شعره وكان المشركون يفرقون رؤوسهم ، وكان أهل الكتاب يسدلون رؤوسهم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب موافقة أهل الكتاب فيما لم يؤمر فيه بشيء ، ثم فرق رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه . » [1]

ثالثا ـ دلالات وقتية لحظية :

ويتمثل في تعبيرات الوجه السريعة الزوال ، مثل رفع الحاجبين ، أو تحريك الشفتين ، أو المصمصة بهما ، أو إنزال العينين ، أو حك الذقن ، أو تمشيط اللحية بأطراف الأصابع أو النظر إلى الساعة ، أو التلفت يمنة ويسرة [2]

كل هذه السلوكيات لا تكون في لب العملية التواصلية ، لكنها تؤثر فيها تأثيرا مباشرا بل ربما أدت إلى مردود عكسي لما يرتجى منها . فقيام الشخص بمثل هذه السلوكيات أثناء تواصله مع غيره يكشف عن الحالة النفسية له ، مما قد يؤثر على نجاح الرسالة في وصولها إلى الطرف الثاني . وينصح علماء لغة الجسد بتجنب جملة من السلوكيات أثناء عملية التواصل مع الآخرين ، حفاظا على الجو الايجابي السائد بين طرفي الاتصال . وقد تناول كتاب دليل علم لغة الجسد جملة من تلك الإشارات الجسمية السلبية التي قد تقوض العملية التواصلية برمتها . فعلى سبيل المثال إسدال النظر أثناء التخاطب ، فهذه إشارة سلبية توحي بعدم الرغبة في التواصل . وحتى تتجنب مثل هذا الموقف أبق نظرك قائما طوال الوقت مما يوحي بالجدية والاهتمام . كما أن إمالة الذقن أثناء التخاطب تعيق التخاطب بالأعين ، وتوحي للطرف الثاني أنك في وضع دفاعي . ومن السلوكيات التي يجب أن يتجنبها الشخص أثناء مخاطبته غيره هرش الرأس ، فهذا سلوك سلبي يوحي بالارتباك وعض الشفة ينم عن القلق والرغبة في إنهاء الأمر ، ورفع حواجبك أثناء سماعك لحديث غيرك إشارة لعدم تصديقك ما يقول . كما أن فرك العينين والأذنين وجانب

---

[1] ـ البخاري ، مصدر سابق ، حديث رقم 3558 ، ص : 423

[2] ـ ينظر أحمد عمر مختار ، مرجع سابق ، ص : 127

الأنف ينم عن الشك وعدم الثقة . وهذه السلوكيات وغيرها قد ترجع بالمردود السلبي على أصحاب التجارات ، و المكلفين بالمفاوضات .[1]

وقد يتظاهر شخص ما بمواقف معينة ، يحاول من خلالها إيهام الآخرين بعكس حقيقته. لكن ملاحظة دقيقة لسلوكياته سريعة الزوال تفضح زيف ما يدعيه .« ومن السهل عليك ملاحظة هذا التنكر إذا كنت ممن يستطيعون الانتباه للحركات المتوالية التي تأتي في شكل مجموعات . فالكثير من الإشارات ، أو الحركات السريعة التي تتكرر في شكل مجموعات على فترات زمنية معينة من العلامات التي تدل على الخداع ، وعدم الوضوح . ومن العلامات التي تدل كذلك على هذا الأمر : انتصاب القامة عند الوقوف ، فهي تجعلنا غير واثقين من دلالتها . هل تدل على الاسترخاء ؟ أم تدل على التكبر والغرور؟ »[2]

ويحاول عادةً الأشخاص الذين يتعاملون مع الجماهير الغفيرة كالرياضيين ، والفنانين والسياسيين ، والمشاهير الظهور دائما كأشخاص واثقين من أنفسهم ، بشوشين ودودين أصاحب شخصيات صلبة « ولا يريدون أن يكتشف جمهورهم أنهم عصبيون ، أو غير واثقين من أنفسهم . إنهم يفضلون أن يُظهروا موقفا رابط الجأش وهادئا ومتحكما عندما يظهرون للناس ، ولكن يتسرب قلقهم في أشكال مقنعة من إيماءات ثني الذراع . ومثل جميع إيماءات ثني الذراع تُطوى إحدى الذراعين أمام الجسم نحو الذراع الأخرى ، ولكن بدلا من تشبيك الذراعين فإن إحدى الذراعين تلمس أو تمسك حقيبة يد ، أو سوارا أو ساعة ، أو سوار كم القميص ، أو شيء على أو قريب من الذراع الأخرى .»[3]

---

1 - ينظر دليل علم لغة الجسد ترجمة محمد عبد الرحمان سبحانه ، ص : 4 - 5 من الموقع الكندي www .synerologie . com

2 - بيتر كليتون ، مرجع سابق ، ص : 23

3 - آلان و باربار بيز ، مرجع سابق ، ص : 101

ـ المطلب الثاني : دلالات الهيئات الجسمية

الهيئة العامة للجسم لها دلالات متعددة لا يمكن حصرها في عدد محدد ، كما هو الحال بالنسبة إلى الدلالات اللفظية . فجسم الإنسان ناطق بغير لسان ، ينبيك في كل حين عما عجز اللفظ عن إخبارك به . فالجسد البشري في كل حين له هيئة معينة تدل على معنى معين تبعا لما ينتاب حياته من تغيرات . ففي حركته يخبرك بأشياء ، و في سكونه يخبرك بأخرى . فالمشي مشيات (مشية الخيلاء و الكبر، مشية التبتل ، مشية الخائف ، و مشية الكسلان ... الخ وفي السكون يكون صمت الخجلان ، وصمت الخائف الوجلان ،و صمت العابد المتأمل... الخ . و في كل هذه الهيئات يتضافر الجسم بجميع مكوناته في إنتاج المعنى على خلاف الحركات الجسمية التي تصدر عن جزء معين في الجسم ، سواء كانت تلك الحركات بسيطة ، أي صادرة عن عضو واحد كإشارة البنان ، أو غمزة العين أو صادرة عن عضو من الجسم في علاقته بأجزاء أخرى مثل عض الأصابع ، و صك الوجه يقول الدكتور محمد العبد « و غني عن البيان أن الحركات الجسمية السابقة ـ لاسيما الحركات المركبة ـ مما يجعل الجسم آخذا هيئة بعينها و يسلك وضعا بدنيا خاصا . و إذا كانت نلك الحركات في مجملها [...] تتسم بالجزئية ، و محدودية ما تنتجه من تغير بدني ، فإن لنا أن نجعل الحركات المركبة ممثلة أوضاعا جزئية »[1]

فالهيئات الجسمية هي أوضاع كلية بالنظر إلى جزئية الحركات البسيطة ، و المركبة فيها يتم النظر إلى عموم الجسم لا إلى أجزاء مخصوصة منه . يقول الدكتور مهدي أسعد عرار « و المقصد المتعين عن الهيئات العامة الأحوال التي يظهر عليها المرء في شكله الخارجي العام . و من أمثلتها المخصصة الدالة عليها الجلسة ، و الوقفة ، و المشية و اللبسة و غيرها مما ينتسب إلى هذه المباحثة المنتسبة إلى التواصل غير اللفظي عامة ، و لغة الجسد خاصة »[2]

فالجسم البشري هو دليل وجودنا ، و حضوره ذو بعد دلالي كما غيابه . فالظهور والمواجهة لها دلالاتها ، كما أن الاختفاء و التواري أيضا له دلالاته ، و الحركة لها دلالاتها ، كما أن للسكون و عدم الحركة دلالاتها .

أولا ـ هيئات المشي:

إن مشية الإنسان كما أسلفنا لها دلالاتها . والمشي هو انتقال الجسم من مكان إلى مكان بطريقة معينة « وإذا ما استبطن المرء هيئة المشي استبطان المتدبر الفاحص ، فإن بمكنته أن يقسم تلك الهيئات باعتبارات تتباين بتبيان الأحوال و الدلالات .» [3]

---

[1] ـ محمد العبد ، مرجع سابق ، ص : 193 .
[2] ـ مهدي أسعد عرار ، مرجع سابق ، ص : 44 ـ 45 .
[3] ـ المرجع نفسه ، ص : 51 .

فهناك مشية المختال المتكبر، و فيها يأخذ الجسم هيئة معينة تدل على الخلق السيئ « و يعبر عنها بسلوكيات حركية عديدة ، إبعاد الجانب و مد الظهر . »[1] وقد يكون ذلك بجر الثوب علاوة على التمطي و التبخطر في المشية ، و تصعير الخد و الإعراض عن الناس ، و قد يكون بكف البصر و عدم النظر إلى الناس . فكل هذه السلوكيات الحركية هي من الكبر الذي لا يقول فيه الشخص شيئًا لكن هيئته تدل عليه ، و تحيل إليه بما تعارف الناس عليه من علامات دالة على قصودهم . كما أن التهادي في المشية ، و ارتخاء الجسم و شحوب اللون ، تدل في مجملها على الحالة الصحية للشخص . ألا ترى أن الصبيان الذين يخافون من استعمال الحقن ينكرون المرض ، لكن هيئاتهم تشي بحالتهم الصحية فيتصرف الوالد بناء على ما يراه من علامات جسمية بادية على ابنه لا على ما يقوله . كما أن سرعة المشية ، و بطأها تدل على نشاط الإنسان ، و خموله فالنشيط المثابر تراه يتنقل من مكان لآخر في إقبال على قضاء حوائجه ، بينما يتثاقل الكسلان في مشيته كأنه مشدود إلى الأرض .

فالمشية هيئة جسمية تنبيك عن نشاط الإنسان ، و خموله ، كما تخبرك عن جنسه فثم مشية الأنثى ، ومشية الذكر. فلو مشى الرجل متشبها بمشية المرأة لوصف بالخلاعة و التخنث ، و لو مشت المرأة مشية الرجل لقيل إنها مسترجلة . و قد تخبرك المشية عن سن الإنسان ، فمشية الشاب اليافع غير مشية الكهل ، و مشية الصبي الصغير غير مشية البالغ الراشد ، و مشية الشاب غير مشية الشيخ الهرم . [2]

وتتحكم اعتبارات أخرى في المشي ، فالمشية السريعة ركضًا ، أو هرولة تتحكم فيها الخطوة التي يخطوها الإنسان ، و طبيعة الأرض التي يمشي عليها ، و الهدف الذي أخرجه ، والاتجاه الذي يسير فيه . [3]

ولما كانت المشية موحية بجنس الإنسان، وعمره ، وحالته النفسية ، أو الصحية ، أو الاجتماعية ، اتخذ العرب لكل مشية اسمًا معينا يستوجب وصف المشية به استحضار معان بعينها ، **فالخطران** مشي الشباب باهتزاز ونشاط ، **والدليف** مشي الشيخ رويدا رويدا و **الدألان** مشية النشيط ، و **الاختيال** و**التبختر** و **التبهيس** مشية الرجل المتكبر ، والمرأة المعجبة بجمالها وكمالها ، و **العثران** مشية مقطوع الرجل ، و**القزل** مشي الأعرج و**الإهطاع** مشية المسرع الخائف ، و **الأتلان** أن يقارب خطوه في غضب ، و أسماء المشيات كثيرة كما أتى على عدها الثعالبي في مؤلفه القيم فقه اللغة [4]

---

[1] ـ محمد العبد ، مرجع سابق ، ص : 198 .
[2] ـ ينظر مهدي أسعد عرار ، مرجع سابق ، ص : 89 - 91
[3] ـ ينظر عريب محمد عيد ، مرجع سابق ، ص : 187
[4] ـ ينظر الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن محمد ، فقه اللغة وسر العربية ، تحقيق مصطفى السقا و أخرون ، دار الفكر دمشق ، (د ط) 1990، ص: 196 - 199

وقد يكون الإنسان مقبلا فيطرأ طارئ فيغير وضعيته الجسمية من الإقبال إلى الإعراض أو الارتداد والتولية : وهو مشي في الاتجاه المعاكس ، وتكون أسبابه متعددة فإما أن يكون خائفا من أمر ما ، أو معرضا عن منظر أو شخص ما ، وإما أن يكون لنسيان أمر ما وعند تذكره يتوجب العودة إليه . إلى غير ذلك من الأسباب الموجبة للعودة عن إكمال المسير .

وكما أن الجسم البشري يتخذ هيئات موحية بمعان حال حركته (المشي) ، فإن لـه هيئات أخرى بدلالات أخرى حال سكونه وهي متعددة أيضا وعصية عن الحصر أهمها

ثانيا هيئة الخشوع :

وتستشف دلالتها من خلال النظر إلى جسم الإنسان : وهي هيئة يتخذها الجسم عادة عند أداء الشعائر التعبدية . وتتخذ أشكالا عـدة . فالخشوع في الصلاة مثلا يكون بالوقوف متجها إلى القبلة واضعا اليدين على الصدر، ناظرا إلى موضع السجود ، تاليا للقرآن ، منقطعا عن كل الملهيات ، راكعا ساجدا في سكينة ، وارتباط وثيق مع الخالق تبارك وتعالى . وقد الخشوع يكون مع التلاوة ، والتفاعل معها ، وتدبر معاني القرآن من وعد ووعيد واستحضارا لمشـاهد الجنة والنار ، والسجود في المواضع المحددة . كل ذلك ينعكس على هيئة الإنسان « هيئة الخشوع يعبر عنها بخر الأذقان ، ومنهـا قوله تعالى ﴿ **إن الذين أوتوا العلم من قبله إذا يتلى عليهم يخـرون للأذقان سجدا** ﴾ وقوله تعـالى : ﴿ **ويخرون للأذقـان ويزيدهم خشوعا** ﴾ ومعنى خرَّ سقط سقوطا يسمع له خرير»[1]

وقوله :﴿ **إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ** ﴾[2] « إن الآيات ترسم أنموذجا إنسانيا واضحا للعيان من خلال تشخيص حالة الانفعال ، والوجل التي صاحبت التذكير بآيات الله ، فعبرت عن ذلك بالخضوع ، والسجود و تمريغ الجباه بالتراب وما أجمل استعمال قوله خروا . »[3]

وقد يكون الخشوع عند أداء مناسك الحج ، وذلك عند الوقوف بالأماكن المقدسة واستحضار روحانية المكان ، فيتشح جسد المؤمن بثوب الخشوع ، و يتخذ هيئات معينة كأن يقف مطأطئ الرأس إجلالا وإكبارا . أو أن يرفعه تعظيما ، وتقديسا . داعيا الله ، حامدا له وشاكرا على جزيل نعمه ، ووافر آلائه . وقد تعتري هيئة الخشوع الإنسان في مواضع أخرى كحضور جنازة ، أو استحضار معنى الموت والقبر . وقد تكون أمام ظواهر الطبيعة وفسيح الملكوت واستحضار قوة الواحد الأحد .

1 - محمد العبد ، مرجع سابق ، ص : 194
2 - سورة السجدة الآية 15
3 - محمود سليم محمد هياجنة ، الصورة النفسية في القرآن الكريم ، عالم الكتب الحديث ، أربد الأردن ، (د ط) ، (د ت) ، ص : 33

ثالثا ـ هيئة الخوف :

« الخوف هو رد فعل في جسم الإنسان ، في مواجهة شيء يهدد سلامته . إنه رد فعل

يحدث داخل الإنسان ،عندما يحس أنه يوجد ما يهدد أمنه ، و رد الفعل

هذا يكون ـ عادة ـ حالة انفعالية يشعر بها الإنسان بمستويات مختلفة ، و بدرجات متعددة حسب المؤثر .» [1] و قد يخاف الإنسان فيزيغ بصره ، و يصفر وجهه ، و ترتعد فرائسة . فهيئة الخائف واضحة للعيان ؛ لأن صاحب الجرم مثلا حين يواجه بفعلته تعترف هيئته الجسمية قبل أن ينطق لسانه ، و يؤخذ بقول هيئته وإن ادعى لسان خلاف ما تخبر به هيئته . و على درجة الخوف تكون استجابة الجسم . فقد يكون الخوف بدرجة أقل ، فيكون ظهوره على أعضاء الجسم محدودا ، و قد يعظم الخوف في نفس الإنسان فيبدو ذلك على عموم جسمه . « صور الخطاب القرآني الخوف ، و الرهبة في نفوس المسلمين ، أو الكافرين بدقة و وضوح . إذ أظهر ما يعتري النفوس في حالات الشدة أو الكوارث . فيحس المخاطب بما ينتاب الموصوفين من خلال ربط الحالات التي عاشوها بأدوات التعبير عنها. إذ يرتبط الخوف بعلامات كثيرة ، منها ما يظهر على الوجه بتغير ملامحه ، و منها ما يشعر بها المرء من ازدياد ضربات القلب ، و ازدياد وجيفه .» [2] فتكون العلامة الجسمية دليلا على الخوف بل على درجته أيضا .

رابع ـ هيئة المذلة :

و فيها يكون الشخص مطأطئ الرأس ، مكسور النظر ، لا يستطيع النظر إلى الناس إما لجرم ارتكبه ، أو لوقوعه في يد عدوه (هيئة الأسير) . فتراه واقفا ، أو جالسا ، و قد يكون مقيدا لا يرفع رأسه ، و لا يبدي حراكا ، توحي هيئته بالشعور بالخزي ، والذل ، و الهوان «و ذلك لأن الذليل بخفض رأسه كي لا تلقي عينيه بأعين الناظرين إليه من شدة إحساسه بالخزي ، و العار . مثل قوله تعالى ﴿ **ناكسوا رؤوسهم عند ربهم** ﴾ و الناكس المطأطئ رأسه ، ونكس رأسه إذ طأطأه من ذل » [3].

خامسا ـ هيئة الحزن و الاكتئاب :

الحزن و الاكتئاب لفظان بمعنى واحد ، و يختلفان في الشدة و المدة الزمنية ، فالحزن تعرفه العرب فيقولون : حزن الرجل حزنا ، و حزنا بمعنى اغتم . و أما الاكتئاب فتقول العرب كئب الرجل : أي تغيرت نفسه ، و انكسرت من شدة الهم ، و الحزن و فيها يتخذ الحزين عدة هيئات جسمية ، أجلاها ما يعلو وجهه من الكآبة و التجهم ، و من دمع

---

1 ـ صموئيل حبيب ، الخوف ، دار الثقافة القاهرة ، ط 1 ، 1989 ، ص : 9

2 ـ كريم ناصح الخالدي ، الخطاب النفسي في القرآن الكريم دراسة دلالية أسلوبية ، دار صفاء للطباعة والنشر ، عمان الأردن ، ط 1 ، 2007 ص : 80

3 ـ ابن منظور ، ، مصدر سابق ، مادة (نكس) ، ج 6 ، ص : 241

للعين ، و سكون يغشى سائر أعضاء البدن ، و قد يكون لطما للخدود وشقا للجيوب عند أقوام تبعا لما يعبر به كل قوم عن مدى حزنهم . فكلما كان الحزن أمكن من النفس كـان بُدُوُهُ على جسم الحزين أظهر . يقول الدكتور أحمد كريم ناصح الخالدي ـ في تعليقه عن الآية الكريمة: ﴿ **وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالأُنثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ** ﴾ [1] « ويلاحظ هنا دلالة الوجه على الحزن ، لأن اسوداده ليس في اللون فقط ، بل بما يظهر عليه من ملامح الحزين سواء في نظره ، أو اكفهراره ، أو تشنج عضلاته . وهذا ما كشف عنه قوله كظيم أي : يكظم غيظه وحزنه وكمده في أعماقه ، لكن ما يظهر عن وجهه من علامات يفضح ذلك .» [2]

سادسا ـ هيئة الفرح و البشر :

وفي مثل هذه الهيئة يغشى السرور عموم الجسد ، فيرتخي ، وينتشي ، وتبرق أسارير الوجه ، وتشرق العينان بالبشر ، ويتمايل الجسم طربا ، وقد يبلـغ السرور بالإنسان مبلغه فيعبر عن ذلك بالرقص . وتكون هذه الهيئة أفضل مطية للولوج إلى نفس محدثك فتقنعه بما تقول . وتوصل له الفكرة التي تهدف إلى إيصالها بأيسر السبل .« فقد يكون الفرق بين كلمة هينة ، وكلمة قاسية أن الأولى تصاحبها ابتسامة ، والثانية جافة لا بسمة فيها ، ولا انفراجة ثغر . فالابتسامة كالضمادة ما إن يراها القلب حتى يعلق بها . فقد حدث أن طلب عمال أحد المحلات في باريس زيادة مرتباتهم ، فرفض صاحب المحل فما كان من عماله إلا أن لجؤا إلـى حيلـة بسيطـة وهي التكشير ، وعدم الابتسام في وجه الزبائن . ولقد أدى ذلك إلى انخفاض معدل البيع في الأسبوع الأول لنسبة تصل حوالي (60%) عن متوسط دخله في الأسابيع السابقة . » [3]

إننا نلاحظ أثر هذه الهيئة في حياتنا اليومية من غير الحاجة إلى كثرة تدقيق ورصد . فالاستبشار بالشخص ، والتبسم في وجهه يعطيانه انطباعا ايجابيا « ولهذه الإيماءة يد في تواصل الضيف مع ضيفه ، فإذا ما تبدت علائم التلقي والتأنيس على وجه من يتلقف ضيفه فإن ذلك سيكون بمنزلة ما ينضاف إلى ألفاظ الترحيب والإحسان ، وقد يكون الأمر بالضد فيعرف كـل منا أن ذاك راغب عن استضافته ، وإن أظهر بلسانه ما هو متجاف عما ورد علينا من وجهه ، وحركات جسده .» [4]

سابعا ـ هيئة الغضب :

وفيها تكون حالة الجسم غير مستقرة ، بل مضطربة . ويبدو ذلك جليا من خلال جحوظ العينين ، وانتفاخ الأوداج ، واحمرار الوجه ، والإعراض عن الحديث مع الناس ، بل

---

[1] ـ سورة النحل ، الآية 58
[2] ـ كريم ناصح الخالدي ، مرجع سابق ، ص : 83
[3] ـ كريم الشاذلي ، الشخصية الساحرة ، دار اليقين للنشر والتوزيع ، ط 1 ، 2009 ، ص : 126
[4] ـ محمد العبد ، مرجع سابق ، ص : 81 - 82

ربما يرفع يده قصد الأذية إذا عصف به غضب شديد . فانفعال الغضب متصف بالحركة إلى الخارج أي مقترن بالفعالية و لذلك ينشأ القتال و الدفاع عن النفس بأفعال و حركات متنوعة » [1]

ثامنا ـ هيئة الحيرة و الانشغال :

وهي هيئة جسمية تمتزج فيها علامات الخوف بعلامات الذهول ، والشك، وغيرها و « يعبر عنها بعد الحصى ، أو الخط في الأرض و ربما اتخذ الجسم ـ إذاك ـ وضعا خاصا ، مع حركة اليد و قسمات الوجه الدالة على الحيرة » [2] وقد وصف عنترة هذه الحالة بقوله : [3]

يا عبل كم من فارس خليته   في وسط رابية يعد حصاها

تاسعا ـ هيئة الإحساس بالأمان و إظهار الثقة بالنفس :

و فيها تبدو علامات الارتياح على الشخص من خلال وجهه ، و رفع رأسه ، وجعل اليدين وراء الظهر « و هذه الإيماءة شائعة بين القادة ، و النبلاء ، و يستخدمها رجال الشرطة أثناء الحراسة ، و ناظر المدرسة و هو يتجول في المدرسة ، و كبار الشخصيات العسكرية ، و أي شخص في مركز سلطة . و المشاعر المرتبطة بهذه الإيماءة هي الاستعلاء ، و الثقة و القوة . فالشخص في هذه الحالة يكشف مواضع عرضة للاعتداء ، مثل بطنه و قلبه ، و منطقة انفراج الساقين من يظهر عدم الشعور بالخوف» [4] و هذه الهيئة تحمل المعنى العكسي الذي ينم عن الاستسلام ، و الانقياد إذا كان الشخص بنفس الهيئة لكن مطأطئ الرأس .

1 ـ محمد حسن عرقسوسي وحسن ملا عثمان ، ابن سينا و النفس الإنسانية ، مؤسسة الرسالة ، بيروت لبنان ، (ط 1) ، 1982 ، ص : 146 .
2 ـ محمد العبد ، مرجع سابق ، ص : 203
3 ـ عنترة بن شداد ، ديوانه ، مطبعة الآداب ، ط 4 ، 1893 ، ص : 94
4 ـ آلان و باربارا بيز ، مرجع سابق ، ص : 135 - 136 .

ـ المبحث الثاني : دلالات تصدر عن عضو واحد أو باشتراك عدة أعضاء

ـ المطلب الأول : دلالات تصدر عن منطقة الرأس

أولا ـ الرأس :

تعد منطقة الرأس في الجسم البشري نقطة يتركز فيها كم هائل من المعاني و « تعد هذه المجموعة من أهم تعبيرات الجسد ، و أكثرها شيوعا على الألسن و الأقلام . فقد وردت منها (90) تعبيرا منها (51) تعبيرا شكلت كلمة الرأس الكلمة المحورية فيها ، و بقية التعبيرات إما مرادفا للرأس كالهامة و الجمجمة ، أو أجزاء منه كالمخ و اليافوخ و الناصية و الشعر و الجبين و الجبهة .» [1]

و بالنظر إلى الرأس باعتباره جارحة واحدة (بقطع النظر عما حوى من أعضاء) تصدر عنه إشارات تواصلية عديدة كالقبول و الرفض . و قد يوظف الرأس حين يقوم بحركات ، و يتخذ هيئات بعينها في التعرف على الحالة النفسية للإنسان ، و التعرف على موقفه من قضية ما . يقول د. مهدي عرار :« و أن للرأس حركات ، و هيئات حمالة لدلالات متباينة بتباين الحال النفسية و السياق ، كحركة تنبئ عن الرفض ، و أخرى عن القبول ، و ثالثة عن الاستهزاء ، و رابعة عن الإنكار، و خامسة عن التحية وفي "علم الحركية " يشار إلى هيئات للرأس مختلفة ، و هي كواشف لحالات نفسية دلالاتها متباينة من أهمها ثلاثة :

أولها الرأس الخفيض :الذي يكون له محمولات دلالية لا قبل لنا بتتبعها إلا بالسياق والحركات المصاحبة كالخجل ، أو الخوف ،أو الخضوع والاستسلام ،أو الضعف والجبن.

ثانيها الرأس المرفوع: الذي يلمح إلى الكبر والتعالي ،أو العداء ،أو الغواية ،أو الإباء أو الازدراء ، أو التأمل في السماء ، أو غير ذلك .

وثالثها الرأس المثني المنحني إلى جانب : فقد يومئ إلى الفتنة ، أو الغواية ،أو الملاطفة أو الحنان .» [2]

ومن الأمثلة على الحركات التي يأتيها الرأس وتكون ذات دلالة ، ما جاء في قول عمر بن أبي ربيعة يصور حركة الرأس (لَيُّ الرأس)وقد فهم منها الترك، وعدم الاكتراث يقول:[3]

ولوت رأسها ضرارا وقالت   إذا رأتني اخترت ذلك أنت

حين آثرت بالمودة غيري   وتناسيت وصلنا ومللت

---

1 ـ محمد محمد داود ، جسد الإنسان و التعبيرات اللغوية ، دار غريب للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط 1 2006 ، ص : 22

2 ـ محمد العبد ، مرجع سابق ، ص : 48

3 ـ عمر بن أبي ربيعة ، ديوانه ، ص : 60

ونرى أكثر الإشارات الجسمية للرأس استعمالا هي إشارة الموافقة أو الرفض ، التي تختلف في شكلها باختلاف المجتمعات الإنسانية . فنجد بعض المجتمعات تستخدم حركة الرأس من أعلى إلى أسفل بمعنى (نعم) ، وتستخدم الحركة الدائرية يمينا ويسارا بمعنى (لا) . بينما نجد مجتمعات تعني بالأولى (لا)، وبالثانية (نعم) (1)

وفي الدراسات الحديثة أن حركة هرش الرأس تعتبر دليلا على الارتباك كما أن فرك مؤخرة الرأس أو العنق إيماءة تنقل الإحباط ونفاد الصبر (2)

وقد ورد لفظ الرأس في اللغة العربية بمعان مجازية تبعا للسياق الذي ترد فيه اللفظة فيعبر بالرأس عن البداية فيقال رأس السنة ، وعن الأهمية فيقال :رأس الأمر وعن السيادة والشرف وعلو القدر رأس القوم وعن الخطر فيقال رأس الأفعى وعن الظهور فيقال رأس القوم ،و عن الغلبة فيقال : ركب يافوخ فلان ،و عن التماثل في القدرة والمكانة فيقال رأس برأس وعن الأصل فيقال رأس الدين وعن الكثرة فيقال قوم رأس وعن العناد والرفض ركب رأسه وعن التعاقب رأسا على رأس وعن الكبر رأسه في السماء وعن الإكرام والحفاوة على العين والرأس ...الخ (3)

ثانيا ـ الوجه :

وهو الكتاب النفسي المفتوح ، الذي يتيح للجميع التعرف على كثير من أسرار النفس و خفاياها التي تطفو على الوجه في سلوك لا إرادي في الغالب الأعم ، كما يمكنه أن يرسل رسائل إرادية حين يرغب الإنسان بذلك . « فالوجه مرآة الإنسان ، و هويته ، و عنوانه لذا كُنيَ به في العربية و عن الذات ، وعن القصد و الغاية ، و هو المؤثر الحساس التي تنطبق عليه مشاعر الإنسان و أحاسيسه . لذا عبر به عن فيض من الإحساسات و المشاعر و كانت كلمة الوجه و ملحقاتها مفتاحا للكثير من التعبيرات الشعورية .» (4)

و على صفحة الوجه ترتسم الحالات النفسية الستة من فرح ، وحزن ، وغضب واستغراب ، و خوف ، و اشمئزاز .

فكل حالة من هذه الحالات تظهر علاماتها واضحة جلية على صفحة الوجه . فانبساط الأسارير و تلألؤ الوجه ، وإشراقه و ابيضاضه علامات على السرور ، و الفرح و البهجة و الغبطة. أما اسوداده و تربده ، و اكفهراره و انقباض أساريره ، علامة على الحزن

1 ـ كريم زكي حسام الدين ، مرجع سابق ، ص : 286

2 ـ كتاب دليل علم لغة الجسد ، ترجمة محمد عبد الرحمان سبحانه عن الوقع الإلكتروني الكندي http/www.synerologie.com

3 ـ ينظر محمد محمد داود ، مرجع سابق ، ص : 22-23- 24

4 ـ المرجع نفسه ، ص : 33

و الأسى ، و انزواء الوجه و عبوسه و تقطيب الجبين ، علامة على الغضب و العنف . كما اصفرار الوجه و شحوبه ينمان عن الخوف و الوجل .[1]

من الأمثلة على الاكتئاب و الاغتمام ، ما جاء في ديوان أبي نواس يصف صاحبا له اسمه الفضل ، و قد اغتم و حزن لظنه أن أبا نواس سيشاركه طعامه . و قد فهم أبو نواس ذلك من خلال صفحة وجهه قال :[2]

رأيت الفضل مكتئبا   يناغي الخبز و السمك

فقطب حين أبصرني   و أنكس رأسه و بكى

فلمـــــا حلفـت لـه   بأني صائم ضحـــك

و العلامات البادية على الوجه ضربان : إما أن تكون فطرية مثلما أسلفنا من حالات و إما أن تكون مكتسبة ، يقصد الإنسان من وراء الإتيان بها معانٍ بعينها . وهي تأتي بالتعلم كالغمز بطرف العين ، و إشارة القبلة ، و رفع الحواجب و غير ذلك .

وقد استعمل الوجه في اللغة العربية على سبيل المجاز للدلالة على معانٍ متعددة أهمها : القصد والغاية كما في قولهم : وجه الأمر ، وعن السيادة والشرف والكرم مثل قولهم : أغر الوجه ، وعن اللؤم بقولهم : فلان عبد الوجه ، وعن الكرامة في مثل قولهم : حفظ ماء وجهه ، وعن الخيبة والخذلان في قولهم : وجهه في قفاه ، وعن الجمال وحسن المنظر في قولهم : مشرق الوجه ، وعن الشر والبؤس في قولهم : وجه كالح ، وعن المواجهة والتحدي في قولهم : وجها لوجه ...إلخ [3]

ثالثا ـ العين :

وهي أكثر أعضاء الوجه إرسالا للرسائل المشفرة ، إرادية كانت أم غير إرادية . و فيها أُلِّفَت القصائد ، و بها تغنى الشعراء ، و عليها عول العشاق و المحبين في تبليغ و استقبال الرسائل ، و بها يُعْرَف العدو من الصديق . ولها من الوظائف التواصلية ما لا حصر له « و للعين كلام دون الصوتي ، أدق ما يطلق عليه "الكلام البصري" أو "لغة الإشارة" . و اللغة نظام فقه غايته تأدية المعاني ، و التعبير عن المواضيع و الأغراض سواء أكان إشارياً بصريا ، أم صوتيا . و لما ثبت بما لا يرقى الشك إليه أن العين ناطقة بإشاراتها

1 ـ ينظر محمد محمد داود ، مرجع سابق ، ص : 34
2 ـ أبو نواس ، ديوانه ، حققه و ضبطه وشرحه أحمد عبد المجيد الغزالي ، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان ، (د ط) ،1984 ، ص : 535
3 ـ ينظر محمد داود ، المرجع نفسه ، ص : 34 - 36

متكلمة بعلاماتها و حركاتها ، من دون منازع أن تحمل إشاراتها معاني يعبر بها صاحبها عن أغراضه ، و حاجات نفسه مهما كان الموقف التعبيري خطابا أو انفعالا » [1]

و قد جاء في كتاب علم الفراسة لجورجي زيدان « قال امرسون الفيلسوف الأمريكي : العيون تنطق بكل لسان ، ولا تحتاج في أحاديثها إلى ترجمان ، لا ميزة عندها بين الأعمار والمناصب والأجناس ، ولا عبرة لديها بين الغني والفقير ، بالعلم أوالجهل ، بالقوة والضعف ، ولا تفتقر في التعارف إلى وسيط كما يفعل الانكليز. هي تقدم نفسها إليك وتخاطبك ، وتباحثك فتوحي إليك في لحظة ما لا يستطيعه اللسان في أيام .» [2]

والأمثلة عديدة فيما يخص لغة العين لكثرة استعمالها منها قول عمر بن أبي ربيعة :[3]

أشارت بطرف العين خشية أهلها إشارة محزون ولـم تتكلـــم

فأيقنت أن الطرف قد قال مرحبا وأهلا وسهلا بالحبيب المتيم

ففي البيتين تواصل بالعيون يفهمه طرفا الاتصال دون غيرهما . و قد جاء ذكر العين في معرض الحزن و الأسى و لوعة الفراق . يقول أبو الطيب المتنبي : [4]

ترنو إلي بعين الضبي مجهشة و تمسح الطل فوق الورد بالعنم

وأما حركة تَضْيِّيق العينين ـ في الدراسات ـ الحديثة أثناء التواصل فهي إيماءة سلبية توحي بعدم الموافقة ، والاستياء ، والغضب . وأما إغماض العينين تماما أثناء المحادثة فتعني الحيرة [5]

« و بالجملة فالعيون وجوه القلوب و أبوابها التي تبدو منها أحوال النفس ، و أسرارها وذلك لاتصالها بمواضع القلب ، و صفائها و رقتها ، فاحكم بها لتحقيق النظر و صحته وقد ذهب "هيس" في كتابه العين الفاضحة إلى أن العين من أدق الوسائل و أفضلها من بين وسائل الاتصال الكثيرة التي يتمتع بها الإنسان ، لإظهار ما يعتمل في نفسه .» [6]

و قد يأتي ذكر العين على سبيل المجاز كثيرا ، فمنها دلالتها على العظمة و علو القدر. و قد يكنى بها عن الخير و النفع فيقال: هم عين الماء ، و عين الحياة. و قد يسمى الجاسوس عينا ، و قد يكنى بها عن فقدان الأمل فيقال اسودت الدنيا في عينه ، وقد يخاف

1 ـ البيان بلا لسان ، مهدي أسعد عرار ، ص46 . وقد تناول هذا الكتاب هيئات الوجه ودلالته بشكل مفصل تحت عنوان من هيئات الوجه ودلالاته من الصفحة 201 إلى غاية الصفحة 211

2 ـ جورجي زيدان ، علم الفراسة الحديث ، مطبعة الهلال ، مصر ، (د ط) ، 1901 ، ص : 53

3 ـ عمر بن أبي ربيعة ، ديوانه ، ص : 249

4 ـ أبو الطيب المتنبي ، ديوانه ، ص : 36

5 ـ ينظر لغة الجسد ، ترجمة محمد عبد للرحمن سبحانه ، ص : 06

6 ـ مهدي أسعد عرار ، مرجع سابق ، ص : 49

الإنسان و يفزع فيقال : عيناه في قفاه ، و قد يتجاوز الإنسان عن زلة ما فيقال : أغضى جفنه عن كذا ... إلخ [1]

و مما يُلحق بالعين : الحاجبان فهما شديدا الصلة بالعين يقول د . مهدي أسعد عرار: « و ما ينضاف إلى التراسل بالعيون ، الحواجب التي أشار العشاق من الشعراء إلى فضلها في الإبانة و التواصل ، فكثيرا ما كانوا يقرنونها بالعين ، و هي كذلك حقا . فحركة الحواجب لاتنفك عن حركة العيون ، و هي بهذا التقرير المتقدم بيانه عون للعيون في التراسل و التواصل الجسديين ، بل تشكل منهما وحدة دلالية تأتلف من تضافرهما ، و من المعاني التي أبدتها الحواجب في "أدب العشق و العشاق" التحية ، و التكلم ، و الإشارة و التوديع فعدت مما تقضى بها الحوائج ، وتنال الرغائب » [2] ومن أمثلة ذلك قول الفرزدق:[3]

إذ نحن نسترق الحديث و فوقنا مثل الظلام من الغبار الأقتم

و نظل نظهر بالحواجب بيننا ما في النفوس و نحن لم نتكلم

وفي علم لغة الجسد الحديث يأخذ تحريك الحاجبين بعداً دلالياً ينم عن عدم التصديق أي: أنك عندما تحدث شخصا أو يحدثك ، فيرفع أحدكما حاجبيه بشكل متكرر فهذا يدل على عدم التصديق بما يقال [4]

رابعا ـ الفم :

لهذا العضو وحركاته المختلفة معانٍ كثيرة تفهم تبعا للسياق الذي ترد فيه ، وكذا الحركات الجسمية الأخرى المصاحبة لها . فللفم عند الغضب إشارات ، وعند السرور إشارات ، وعند الحزن أخرى مغايرة « يتكون من : الشفتان ، واللسان ، والحنك ، وباطن الفم . يشترك مع العين في التعبير عن الانفعالات النفسية مثل الدهشة ، والفرح والحزن . ويتمثل السلوك الفمي في الإشارات الجسمية في : زم الشفتين ، وانفراجهما بشدة . ونرى الإشارة الأولى في حالة الحزن أو الغضب ، ونرى الحالة الثانية في حال الهدوء والرضا و الإشارة الثالثة في حالة الفرح ممثلة في الضحك ، أو حالة الغضب ممثلة في الصراخ»[5]

وأوضح إشارات الفم وأكثرها استعمالا التبسم ، الذي هو في الأصل علامة على السرور والغبطة . وهو أول الرسائل التي يبعثها الإنسان لمحدثه كعلامة على قبول التواصل ورجاء أن تُحْدث في نفسه الطمأنينة والإقبال على العملية التواصلية دون عوائق .

1 - محمد محمد داود ، مرجع سابق ، ص : 39 - 42
2 - مهدي أسعد عرار ، مرجع سابق ، ص : 291
3 - إليا الحاوي ، شرح ديوان الفرزدق ، ج2 در الكتاب اللبناني ومنشورات المدرسة بيروت لنان ، ط 1 1983، ص : 432
4 - ينظر لغة الجسد ، ترجمة محمد عبد للرحمن سبحانه ، ص : 06
5 - كريم زكي حسام الدين ، مرجع سابق ، ص : 315

« يقولون الضحك خير دواء ، والسعادة تشفي . والضحك والابتسام يخرجان صاحبهما من حالة الإحباط إلى حالة الانفتاح والقبول . والضحك حالات وجه يعوزها التناغم والانسجام الذي يساعد المُتَبَسِم والمُتَبَسَم له غالبا بما يحقق من اتصال عيني يشي بحرارة التعبير .» (1)

وكما تكون الابتسامة علامة للبشر والانبساط ، قد تأخذ دلالات أخرى يستشف معناها من خلال السياق الذي ترد فيه . فا لابتسامات المتبادلة بين الأحباب تدل ولا ريب عن المودة والمحبة ، بينما تبسم الغريم في وجه غريمه هو علامة على السخرية ، والاحتقار وربما دلّ على التهديد والوعيد . وقد تكون الابتسامة مصطنعة لصرف النظر إن كان المبتسم قد وقع في موقف محرج ...الخ

والابتسامات درجات متفاوتة بحسب الداعي إليها . فقد تكون الابتسامة خفيفة ، وقد تكون ابتسامة عريضة ، وربما بلغت درجة القهقهة يقول د/ كريم زكي حسام الدين : « نجد الدراسات التي اهتمت بالإشارات الجسمية تقسم الابتسام إلى ثلاثة أنواع : البسيطة والمتوسطة ، والعريضة . تكون الأولى بامتداد الشفتين دون انفراجهما ، و تكون الثانية بانفراج الشفتين بدرجة متوسطة تسمح بظهور الأسنان الأمامية ، وتكون الثالثة بانفراج الشفتين بدرجة كبيرة تسمح بظهور الضواحك وهي أربعة بين الأنياب والأضراس . » (2)

ومن إشارات الفم التي تحمل مدلولاً: " التثاؤب " و يكون علامة على التعب و الإرهاق أو قلة التهوية في المكان الذي يتواجد فيه الشخص . بينما يدل على مواجهة موقف صعب أو الشعور بالملل في المواقف الاتصالية (3)

ومن لواحق الفم الشفتان . وتكون حركتهما بالدرجة الأولى علامة عن التلفظ ولحركتهما (التقبيل) مدلولات متعددة منها : الاحترام والتقدير، كتقبيل يد الوالد والوالدة وجبينيهما وتدل على الشكر والامتنان عند تقبيل يد ولي النعمة (وتكون هذه العادة خاصة عند رعايا الملوك) كما تكون تحية عادية في الغرب يقبل الرجل يد المرأة عند اللقاء في المناسبات . وتكون القبلة على الخد فتحمل دلالة الحب كتقبيل الوالدين لأبنائهما ، وتكون القبلة على الشفاه تعبيرا عن الحب وكجزء من المعاشرة الزوجية . (4)ويشير كتاب دليل علم لغة الجسد إلى أن عض الشفاه أثناء المحادثة إشارة قوية على القلق (5)

وقد استعملت العرب لفظ الفم في مواطن كثيرة كناية عن معانٍ متعددة منها قولهم : بملء الفم كناية عن القوة وعدم التردد ، وتكميم الفم عن تقييد الحرية ، وداهية لا فم لها لداهية لم

---

[1] - عريب محمد عيد ، مرجع سابق ، ص : 179

[2] - كريم زكي حسام الدين ، مرجع سابق ، ص : 136

[3] - بيتر كليتون ، لغة الجسد مدلول حركات الجسد وكيفية التعامل معها ، دار الفاروق ، ط1 ، 2005 ، ص : 26

[4] - ينظر كريم زكي حسام الدين ، مرجع سابق ، ص : 320 - 321

[5] - ينظر علم لغة الجسد ، ترجمة محمد عبد الرحمان سبحانه ، ص : 06

يعهدها الناس ، ويده في فمه للتعبير عن الإعراض ، وطَلِي فمه يعنى جف ريقه من العطش والجهد ، فَغَرَ فاه لكذا أي طمع فيه بشدة ، وكلمته فاه (فوه) إلى فيَّ أي: مشافهة ومن غير واسطة .[1]

خامسا ـ الأنف:

للأنف دلالات نفسية جسمية محدودة منها : أن يشي بالغضب والحنق حين ترى الشخص و قد اتسعت مناخيره ، وازدادت وتيرة تنفسه . كما أنه قد ينم عن التكبر و التعالي ، و ذلك برفع الرأس ، و شموخ الأنف لأن « حركة الأنف وارتجاجه تشيان في الرائي معنى الكبر و الجهل في النفس . و قد تؤثر المواقف الاجتماعية التي تجلب الغضب و الحنق ألفباء الأنف ، فيهتز معلنا عن المعنى الآتي . من الأدلة الراجحة اختزان مادة [أنف] معنى التكبر، كأنها منقولة عن حركة تحاكي اهتزازه »[2]

وتكون أغلب المعاني التي ورد فيها ذكر الأنف كنايات عن معان بعينها . فاستعاروا موقع الأنف من الوجه لبروزه وعلوه عن مستوى عامة الوجه للعزة والشرف . نجد شكل الأنف البارز على صفحة الوجه توحي للجماعة العربية بدلالة الرفعة والعزة . فتمادحوا بطول الأنف ، وتهاجوا بقصرها . وعبروا عن ذلك بلفظ الشموخ ، وارتفاع قصبة الأنف مع حسنها و استوائها . والأشم ذو الأنف المرتفع ، والأشم السيد و الأنف[3]

وقد وردت كلمة الأنف وملحقاته في اللغة بشكل لايستهان به ، وتدور دلالات الأنف وملحقاته في اللغة حول ثلاث دلالات: أولها بداية الشيء وأوله ، وهو أكثر معانيه شيوعا. و ثانيهما الحمية ، والإباء ، والعزة ، والشرف . وثالثها الشدة والصعوبة . كما أن لفظ الأنف قد يرد في معان أخرى منها : شيوع الخبر يقال عنه : أزكمت رائحته الأنوف الإعراض عن الحق و الإقبال على الباطل فيقال : جعل أنفه في قفاه ...الخ [4]

فيما تشير الدراسات الحديثة للإشارات الجسمية التي تعنى بتفسير الحركات الجسمية أثناء التواصل إلى أن الإنسان قد يقوم بحك أنفه أثناء الكذب « والتي أظهرت أن الكذب المتعمد يسبب أيضا زيادة في ضغط الدم أثناء الكذب ، وهو ما يطلق عليه اسم " تأثير بينوكيو "(Pinocchio Effect) فزيادة ضغط الدم تجعل الأنف ينتفخ ويتضخم وتجعل نهايات الأعصاب الموجودة بالأنف تتهيج تهيجا خفيفا ، مما يؤدي إلى حكة سريعة للأنف باليد للتخلص من هذا الشعور بالحكة » [5]

---

1 - ينظر محمد محمد داود ، مرجع سابق ، ص : 204 - 206
2 - محمد كشكاش ، مرجع سابق ، ص : 130
3 - ينظر كريم زكي حسام الدين ، مرجع سابق ، ص : 326
4 - محمد محمد داود ، المرجع نفسه ، ص : 49 - 51
5 - ينظر ألان وبار بار بيز ، مرجع سابق ، ص : 150 وينظر بيتر كلون ، مرجع سابق ، ص26 ، وينظر دليل علم لغة الجسد ، ص : 55

سادسا ـ الأذن :

الأذن جارحـــة السمع ، وقلما يستعملهـــا الإنسان في الإشارات الجسمـية لثباتها وعدم

قدرتها على الحركة ، لكن قد يشير إليها الإنسان بإصبعه إلى محدثه عند عدم سماع كلامه ليرفع من صوته ، أو قد يجعلها أمرا أو طلبا من محدثه للإصغاء وعدم اللهو أثناء التواصل ، مثل ما يحدث في حجرات الدرس. وقد تستعمل للتعبير عن عدم الرغبة في السماع ، وذلك بوضع الإصبع فيها . وفي الدراسات الحديثة يعتبر مسك شحمة الأذن أو حكها من الخلف أو ثنيها بأكملها لتغطية ثقب الأذن إشارة إلى عدم الرغبة في المزيد .[1]

كما نجد الجماعة العربية تصوغ تعبيرات اصطلاحية من لفظ الأذن ، فيقال للرجل الذي يسمع كثيرا للآخرين : هو أُذُن . وقد تنوعت دلالات الأذن المجازية في اللغة العربية فقد وردت بمعنى : الانتباه والاهتمام والاستجابة مثل قولهم : أذن واعية ، ووردت بمعنى الغفلة وعدم الاستجابة في قولهم : أذن صماء ، وقد ترد بمعنى الكذب فيقال : جاء بأذني عناق ، ولشدة الاشتغال :غرق إلى أذنيه ، وللحب والإعزاز: بين أذنيه وعاتقه، وللطمع: جاء ناشرا أذنيه...الخ .[2]

سابعا ـ العنق :

يقع ما بين الرأس والجذع ، وحركته ذات دلالات عميقة ، وبواسطته تحدث إشارات جسمية أخرى . ومن أهم دلالات حركة العنق : دلالاته على التكبر الذي يعبر عنه بتصعير الخد الذي لا يحدث إلا بلي العنق يمنة أو يسرة . ومنها حركات التغنج والتكسر عند النساء الداعية إلى الإغراء مثل : ثني الرقبة وإمالة الرأس نحو الكتف . كما أن النظر شزرا لشخص لا يقابلك مباشرة يحتم لي العنق اتجاهه مع استعمال العين . ويستعمل العنق حال تنكيس الرأس أو رفعه ...الخ . وقد استعملت العرب العنق في معان مجازية عديدة منها السير بجد رغبة في الوصول إلى المقصود بسرعة فتقول : لا يلوي على أحد (يعني لا يلتفت) والالتفات إنما يكون بلي العنق ليستدير الرأس . وتقول : عانقه أي أدنى عنقه من عنق صاحبه في تعبير عن المودة وصدق المشاعر ، ويكون عادة عند اللقاء بعد طول غياب ، أو عند الوداع . وتكنّي العرب عن القتل بضرب العنق ، وتكنّي عن العبودية

والإذلال فتقول : أذل الحرص أعناق الرجال ، وتكني به عن التطلع والرغبة فتقول : اشرأبت الأعناق ، كما تعبر عن الكبر والعجب بقولها : عقد عنقه وللتعبير عن الأذى البالغ فتقول : فلان غل في عنق فلان ...الخ [3]

---

1 ـ آلان باربار بيز ، مرجع سابق ، ص : 125

2 ـ ينظر محمد محمد داود، مرجع سابق اللغوية ص 29 ـ 30 / كريم زكي حسام الدين ، مرجع سابق ، ص : 328 ـ 329

3 ـ ينظر محمد محمد داود ، المرجع نفسه ، ص 63 ـ 65 / كريم زكي حسام الدين ، المرجع نفسه ، ص : 227 ـ 229

المطلب الثاني : دلالات تصدر عن سائر أعضاء الجسم

تصدر عن سائر الجسم البشري إشارات تكاد تكون مناصفة مع ما يصدر عن منطقة الرأس ، وسنتناول الأعضاء التي تكون أكثر اصدار للإشارات أثناء التواصل لعدم اتساع المقام للإتيان عليها جميعا .

أولا اليد:

أشبه أعضاء الجسم باللسان من حيث كثرة الاستعمال ، وقوة التبليغ ، ومن أكثر أعضاء الجسم استعمالا . و اليد هي « العضو المعروف من جسم الإنسان يمتد من الكتف إلى الكف ، يقوم في النظام الإشاري الجسمي مقام اللسان في النظام اللغوي الصوتي ، لأنها تساعد المتكلم على التعبير عما يريد بشكل فعال » [1] و اليد عضو فعال جدا في عملية التخاطب «و في التعبير الحركي " لغة اليد " تصدر أوامر و نواهي ، و قد تكون مقصودة بشكل إرادي أو عفوي لا إرادي ، و هي تعزز أدواتنا الاتصالية . » [2]

و من أمثلة استعمال اليد في التخاطب اليومي : ما يستعمل من حركات اليد و الأصابع في الأمر، أو طلب الإقبال ، أو إدبار الأمر ، أو استعمال الأصبع السبابة و ثني باقي الأصابع و تحريك اليد يمينا و شمالا في الدلالة عن الرفض و عدم القبول « و باختصار يتألف معنى إشارة اليد من عناصر يمكن تسميتها بعناصر المعنى ، و هي وضعية اليد و شكل الأصابع فتحريك السبابة حركة تشبه رقاص الساعة (Pendulum) تعني " تبا " " مطلقا " و قد تستعمل أصابع اليد لتحكي معنى العدد ، فالسبابة المنتصبة تعني " الواحد " و السبابة و الوسطى تعني " الاثنتين " و أصابع الكف مجتمعة و هي منتصبة تعني العدد خمسة » [3]

و تشكيل حرف (V) باستعمال السبابة الوسطى مع قبض باقي الأصابع ، يدل في الثقافة الانكليزية وفي كثير من دول العالم عن النصر. كما أن قبض الأصابع و نصب الإبهام تعني التعبير عن الموافقة ، أو وصف شيء ما بأنه جيد ، أو كإشارة لبدء العد بالأصابع . كما أن بسط الكف باتجاه المخاطب تعني الدعوة لمشاطرة وجهة النظر ، و الإشارة بالسبابة باتجاه المخاطب أثناء الحديث تشي بالعداء ، و الضرب على الطاولة بكف مشدودة توحي بقناعة الشخص بما يقول ، و التلويح باليد في الهواء على شكل ساطور تعني وضع حد للتردد أو المراوغة [4] ومن الإشارات المستحدثة هذه الأيام التلويح بإشارة رابعة وتكون بقبض الإبهام وبسط باقي الأصابع للدلالة عن الاحتجاج والرفض للأسلوب البشع الذي فُضَّ به اعتصام تقاطع مدينة نصر بالعاصمة المصرية القاهرة

---

[1] - كريم زكي حسام الدين ، مرجع سابق ، ص : 320

[2] - عريب محمد عيد ، مرجع سابق ، ص : 151 .

[3] - محمد كشكاش ، مرجع سابق ، ص 127 - 128 / و ينظر آلان و بار بار بيز ، مرجع سابق ، ص : 08

[4] - ينظر المرجع نفسه ، ص : 129

و قد تأتي حركة اليد بجعلها درعا على الوجه ، و ذلك بجعل الذراع مع الكف لوقاية الوجه مما قد يؤذيه . كما تستعمل الكفان لتغطية الوجه إما لشعور بالخوف ، أو عدم الرغبة في النظر إلى مشهد ما ، و إما أثناء الحزن للتعبير عن عدم الرغبة في النظر إلى ما حوله ومن حوله ؛ لشدة حزنه ، أو لكونهم السبب في ذلك الحزن ، و يفرك الإنسان كفيه انتظار أمر سار أو لبرد شديد .

كما أن تربيع الذراعين على الصدر مع جعل إحداهما تحت الإبط و الثانية تحت المرفق نذير قلق ، أو دلالة على القلق ، كما أن تربيعهما على الصدر مع وضع اليدين على العضدين تعني أن صاحب هذه الحركة يقول: أنا واثق من نفسي ، أو أنا موجود . كما توحي حركة اليدين بعدة معان لا يتسع المقام لتفصيلها منها : رغبة الشخص في معالجة الأمر بنفسه ، و التعبير عن الراحة و الاطمئنان ... الخ .[1]

ويدخل تحت مسمى اليد : الذراع أو الساعد . الذي يكون مبدأه المرفق ، ومنتهاه أطراف الأصابع . وأشهر استعمالاته اتخاذه كوحدة لقياس الأطوال . من دلك قول الله تبارك وتعالى: ﴿ **ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ** ﴾ [2] وقد يستعمل الذراعان معا ـ من طرف أصابع اليد الأولى إلى طرف أصابع اليد الثانية ـ فيسمى باعاً وقد يشار بالذراعين معا بتشكيل شبه دائرة مفتوحة (أي مع ترك مسافة بين اليدين) في الدلالة على الكثرة .

كما يدخل تحت مسمى اليد أيضا العضد : وهو ما بين الكتف والمرفق ، وله دلالات معينة . ففي الدراسات الحديثة التي تهتم بتوجيه الأشخاص أثناء القيام بوظائفهم يدل إمساك الشخص بعضديه عن الشعور بالتفوق والتمكن ، وكذا الاعتداد بالنفس . كما أن الممسك بذراعه تحت المرفق إنما يقول بلسان حاله بأنه جِدُّ متوتر ، ومسك العضد مع بسط راحة الكف تدل على أن الشخص متأثر بما يقول الطرف الثاني ، وإذا كانت نفس الحركة لكن بقلب كف اليد فإنها تنم عن الرغبة في الإسراع في الانتهاء من الأمر . أما إمساك المرفق باليد فتوحي بأن الشخص غير موافق على ما يقول الطرف الثاني ، وإن لم يصرح بذلك . أما لمس العضد باليد ينم على أن الشخص يشعر أنه أهين أو اعتدي عليه. كما أن مسك العضد ـ إن لم يكن الشخص يحدث غيره ـ يدل على أنه يحدث نفسه . أما حك ظاهر اليد فينم على أن الشخص غير راض عن الموقف ويشعر أنه يفرض عليه .[3]

و قد جاء لفظ اليد في اللغة العربية للدلالة على معان مجازية منها : القوة و القدرة كما في قولهم : اليد الطولى ، و عن الملك و السيطرة يقال : في يده و في قبضته ، و بمعنى

---

[1] ـ ينظر علم لغة الحركة ، مرجع سابق ص 40 . كما أن صاحبا كتاب المرجع الأكيد في لغة الجسد قد عقدا فصلا تحدثا فيه عن دلالة حركات اليد تحت عنوان القوة في يديك من ص : 31 حتى : 65 .
[2] ـ سورة الحاقة الآية 32
[3] ـ ينظر دليل علم لغة الجسد ، مرجع سابق ، ص : 7 - 11

الحرية في التصرف مثل قولهم : الأمر بيدك ، و عن معنى الظلم و البغي في قولهم : لوى يده ، و عن البطالة و الفراغ مثل قولهم : فراغ اليد ... الخ . [1]

ثانيا ـ الكتف :

هو طرف اليد في أعلى العضد ، و هو من أعضاء الجسم التي لا تصدر عنها الكثير من الإشارات الجسمية نظرا لثباته ، ويتطلب تحريكه تحريك جزء كبير من الجسم . و من بين الإشارات التي تصدر عنه : هزه كدلالة على عدم الا كتراث ، و قد تدل هذه الحركة على الرفض . و إنما جاء استعماله في اللغة بشكل مجازي على معان عدة . و يعبر عن هذه المنطقة من الجسم بعدة ألفاظ منها الكتف و العاتق و المنكب ، و من بين دلالته المجازية : قول العرب " رماها بين أكتافهم " بمعنى ألزمهم إياها و تقول : أخذ على عاتقه أي التزم و تعهد ، و ألقى عن عاتقه إذا تخلص من الالتزام . و تقول : هز منكبه دلالة على الفرح والاستبشار، و تقول لين المنكب دلالة على الكرم و العطاء . و تقول : هز كتفيه دلالة على الزهو و الخيلاء و تقول : منحوا العدو أكتافهم للتعبير عن الهزيمة و الفرار، و تقول : أرنا عرض أكتافك للدلالة على الرغبة في مفارقة الشخص مجلسك ...الخ . [2] ويصف الجزائريون من له ظهير ونصير خاصة فيما تعلق بالقدرة على قضاء مصالحه من مصالح الدولة بقولهم (عنده الأكتاف)

ثالثا الصدر :

« مقدمة الجسم ، و هو الجزء المعروف أعلاه ، وبه نبض القلب وحركة التنفس من الشهيق والزفير ، جعلته الجماعة العربية مركز الانفعالات في حالتي الانبساط و الانقباض » [3]

ويمثل اهتزازه أثناء التنفس علامة على أن الشخص على قيد الحياة ، كما يعتبر سكونه علامة على مفارقة الحياة ، وخاصة أثناء الحروب والمعارك ، وفي حوادث المرور الخطيرة . وفي النشاط اليومي للإنسان تصدر عن الصدر إشارات ذات دلالات منها : وضع اليد على الصدر علامة على الدهشة والاستغراب ، كما أن الأمريكيين يضعون أيديهم على صدورهم أثناء تحية العلم تعبيرا عن الولاء ، والصدق ، و الإخلاص [4] وأصبحت تفعله الكثير من الفرق الرياضية أثناء عزف النشيد الوطني قبل بدء المباريات كما أن الملمح الفيزيولوجي للصدر يعتبر علامة فارقة بين جنسي المذكر ، والمؤنث فكبر الأثداء علامة مميزة للمرأة ، ونمو الشعر على الصدر من العلامات المميزة للرجال « وصدر الرجل مصمم بحيث يتسع لرئتين كبيرتين تسمحان بتوزيع الاكسجين بفعالية

1 ـ ينظر محمد محمد داود ، مرجع سابق ، ص : 96 - 117
2 ـ ينظر المرجع نفسه ، ص : 68 حتى : 71
3 ـ كريم زكي حسام الدين ، مرجع سابق ، ص : 267
4 ـ ينظر المرجع نفسه ، ص : 269

أكبر ، وتتيحان له التنفس بكفاءة أكبر أثناء الجري والمطاردة . وفي الأجيال السابقة كلما كان صدر الرجل أكبر ازداد ما يتمتع به من احترام وسلطة ، ومازالت الحال كذلك في معظم القبائل البدائية الباقية حتى الآن .» [1]

كما أن إبراز الصدر عند التواجد مع أفراد من الجنس الآخر يهدف من خلاله الشخص إلى أن يبدو أكثر شبابا و حيوية [2]

وقد استخدمت العرب كلمة الصدر في معان مجازية « للصدر وملحقاته نصيب وافر من تعبيرات الجسد ، فقد شكلت كلمة الصدر وملحقاتها اللفظ المحوري في ثمان وأربعين (48) تعبيرا ، وقد غطت تعبيرات الصدر وملحقاته مساحة واسعة من الدلالة على الوجه التالي :

ـ البداية والأولية : وتكون مكانية (صدر المجلس ، والرمح ، السهم)

ـ الكرم وحسن الخلق (سليم الصدر ، ناصح الصدر)

ـ قبول الحق والخير : كما في قولهم شرح الله صدره

ـ الشعور بالراحة والطمأنينة : ثَلِجَ صدره ، شفى صدره

ـ الغضب والغيض : أوغر صدره

وكما هو بَيِّنٌ في المعاني المذكورة لتعبيرات الصدر وملحقاته . فقد كان أكثرها للدلالة على العواطف ، والمشاعر الإنسانية ؛ لأن الصدر يشتمل على القلب ، وهو محل المشاعر الإنسانية .» [3]

رابعا ـ الظهر :

هو ما يقابل الصدر والبطن من الجهة الخلفية لجسم الإنسان . وأهم دلالاته التعبير عن : الإعراض وعدم الرغبة في الحديث والاستماع . فالمستدير بظهره لمحدثه يقول بلسان حاله: إنه راغب عن الحديث والتواصل ، وتكون دلالة هذه الحركة تبعا للسياق الذي ترد فيه . فقد يكون الإنسان مغضبا ، أو متكبرا ، أو محزونا ، أو واجه منظرا لا يقوى على النظر إليه ، أو أنه غير مكترث . كما أن تولية الظهر تدل على اتجاه السير للشخص المعني .

وتشير الدراسات الحديثة ـ التي ترصد الحركات الجسمية ، وتفسرها ، وتولي لها الأهمية كلغة تجب مراعاتها أثناء التواصل ـ إلى أن لمس الظهر باليد أثناء التواصل يدل على أن الشخص يقول لمحدثه ـ بلسان حاله ـ إن الأمور أصبحت مستحيلة بيننا ، ويجب

[1] ـ ألان وبار بارا بييز ، مرجع سابق ، ص : 312
[2] ـ ينظر المرجع نفسه ، ص : 287
[3] ـ محمد محمد داود ، مرجع سابق ، ص : 71 ـ 75 بتصرف

أن أغادر ، كما أن وضع اليد (أو حك) أسفل الظهر ينم على أن الشخص يشعر بأن الحمل ثقيل ، و أنه غير قادر على تحمل هذه المهمة . أما وضع اليد على الجهة الخلفية من الكتف فيدل على أن الشخص يشعر أنه أضاع ما يكفي من الوقت ، و أنه تجب عليه المغادرة ، وأما وضع اليد (أو حك) الجهة الخلفية من الخاصرة فتوحي بأن الشخص يشعر بالتوتر والقلق ، وأنه تجب عليه المغادرة [1]

وترد لفظة الظهر في اللغة للتعبير عن العديد من المعاني المجازية منها : الدلالة على الظهور والوضوح كما في قولهم : ظهر الأرض ة . كما أنها قد تدل على المعنى العكسي أي الخفاء والاستتار مثل قولهم : عن ظهر الغيب . وقد يعبر به عن الخيانة فيقال طعنه في ظهره ، وعن كثرة العيال أو كثرة الالتزامات فيقال : فلان ثقيل الظهر. وقد عبرت العرب عن كل أمر جلي بلفظ الظهر . [2]

خامسا ـ الرجل :

وقد عرفها **د** : كريم زكي حسام الدين بقوله :« العضو المعروف الذي تمتد من أسفل الجسم من أصل الفخذ إلى القدم و يعتمد عليها الإنسان في المشي » [3] و أدل إشاراتها أنها تنبيك عن هيئة الجسم : فانتصابها يعني أن الشخص واقف ، و اتخاذها وضعيات أخرى تشي بهيئة مخالفة الوقوف ، كما أن جرَّ الرجلين في المشي ينم عن الحالة الصحية أو النفسية الصعبة للشخص . فقد يجر المرء رجليه من شدة التعب ، أو المرض ، أو قد يبلغ الحزن منه مبلغا عظيما فتخور قواه و يجرُّ رجليه أثناء المشي . كما أن حركة الرجلين تحدد هيئة الجسم ،فتحريك الرجلين حال القيام معناه المشي ،و ثباتهما يعني الوقوف . و من أجزاء الرجل الساق : و يبدأ من الركبة ، و ينتهي عند القدم . و يعتمد عليه في الدراسات الحديثة لفهم نفسية المتكلم ، أو السامع . لأن الشخص قد يتحكم في إيماءات وجهه و عينيه و يديه ، بينما يصعب عليه جدا الانتباه إلى الجزء السفلي من الجسم .« و هذا يعني أن الساق و القدم مصدران مهمان للمعلومات عن موقف الشخص ، لأن معظم الناس لا يلاحظون ما يفعلونه بهما ، و لا يفكرون أبدا في ادعاء إيماءات عن طريقهما كما يفعلون مع الوجه ، و قد يبدو الشخص رابط الجأش ، متحكما في نفسه ، بينما تنقر قدمه الأرض نقرا متكررا ، أو تقوم بحركات قصيرة في الهواء ، و هذا يظهر شعوره بالإحباط لعدم قدرته على الهروب من الموقف .» [4]

و يشير الباحثان آلان و بار بار بيز في كتابهما المرجع الأكيد في لغة الجسد إلى أن هناك أربع وضعيات رئيسية للوقوف : أدلها وقفة الانتباه ، حيث يكون الساقان متلاصقين

[1] ـ دليل لغة الجسد ، مرجع سابق ، ص : 23 -27
[2] ـ محمد محمد داود ، مرجع سابق ، ص : 89 - 93
[3] ـ كريم زكي حسام الدين ، مرجع سابق ، ص : 354
[4] ـ آلان و بار بارا بيز ، مرجع سابق ، ص : 209 - 210

وهو وضع تستعمله المرأة أكثر من الرجل ، و هو وضع رسمي حيادي ، يستعمله أطفال المدارس و صغار الضباط و الموظفون أثناء الحديث مع مديريهم .

و ثانيها : الساقان المتباعدان : و هذه إيماءة خاصة بالرجال دون النساء ، و فيها يكون المتحدث مظهرا لقوته ، و سيطرته ، و أنه لا ينوي المغادرة .

و ثالثا : أن تكون إحدى القدمين إلى الأمام : و في هذه الوضعية يعتمد الجسم على أحد الوركين ، وهذه إشارة على أن اتجاه القدم هو المكان المفضل لدى الشخص للذهاب إليه . و إذا كان الشخص مع مجموعة من أشخاص ، فإن اتجاه القدم يدل إلى الشخص الأكثر تشويقا و جاذبية . و إذا أراد الشخص المغادرة فإنه يوجه قدمه نحو الباب .

رابعها : الوقوف مع تقاطع الساقين : و يكون بشكلين : الشكل الأول يكون بتقاطع على مستوى الساقين فقط ، و يكون عادة مع الأشخاص الذين لا تعرفهم معرفة جيدة . و الشكل الثاني أن تتقاطع الرجلان عند مستوى الركبة ، و تسمى هذه الوضعية وضعية المقص و هي تنم عن الانغلاق ، أو الخضوع ،أو اتخاذ موقف دفاعي. وهي عند المرأة تدل على أنها باقية لا تريد المغادرة . و لكنها في الوقت نفسه لا تسمح بالاقتراب. [1]

أما الوقوف بوضع العقب إلى العقب ، و تفريج مقدم الرجلين بزاوية تسعين درجة فهي توحي بأن الشخص منفتح اتجاه محدثه . [2]

أما عند الجلوس فإن وضع الرجلين تكون له دلالات أخرى منها : في أوروبا مثلا يكون وضع الساق على الأخرى ، مع تشبيك الذراعين على الصدر، يوحي بان الشخص قد انسحب عاطفيا من المحادثة ، و لا طائل من وراء محاولة إقناعه . و في الولايات المتحدة الأمريكية يجلس الشخص على الكرسي ، واضعا منتصف ساقه على ركبته بشكل أفقي مشكلا الرقم أربعة ، وهذه جلسة توحي بأن الشخص مستعد للجدل حول الموضوع . كما أن تثبيت الوضع (الجلسة بصيغة الرقم أربعة) باستعمال اليدين : و ذلك بإمساك الساق . دلالة على التمسك بالموقف التنافسي . [3]

كما أن الجلوس بوضعية الرقم أربعة ، مع وضع إحدى اليدين على الركبة ، و الثانية على القدم ، فهي توحي بأن الشخص يود التقرب حميمياً من محدثه . [4]

و قد استعمل لفظ الرجل و ملحقاته في اللغة العربية لمعانٍ مجازية منها : الدلالة على الشدة و القوة و التمكن كما في قولهم : قائم على رجل . و للدلالة على الاستسلام و الخضوع و الهوان كما في قولهم : ارتمى تحت قدميه . و للدلالة على النسل و الذرية كما

[1] - ينظر آلان و بار بارا بيز ، مرجع سابق ، ص : 212 - 215
[2] - ينظر دليل علم لغة الحركة ، مرجع سابق ، ص : 32
[3] - ينظر آلان و بار بارا بيز ، المرجع نفسه ، ص : 218 - 219
[4] - ينظر دليل علم لغة الحركة ، المرجع نفسه ، ص : 33

في قولهم : عقب فلان . و للدلالة على الهروب مثل قولهم : أطلق ساقيه للريح . و للدلالة على الانقلاب و النكوص و التحول مثل قولهم : نكص على عقبيه ... الخ . [1]

---

[1] - محمد محمد داود ، مرجع سابق ، ص : 119 - 128

الفصل الثاني:

الإشارات الجسمية المنتجة للمعنى في القرآن الكريم

- المبحث الأول : الإشارة الجسمية البسيطة

- المطلب الأول: إشارات صادرة عن منطقة الرأس

- المطلب الثاني : دلالات تصدر عن باقي أعضاء الجسد

- المبحث الثاني : الاشارات الجسمية المركبة

- المطلب الأول : الاشارات الجسمية الصادرة عن عضوين فأكثر

- المطلب الثاني : الاشارات الصادرة عن عضو بالاشتراك مع متمم

ـ المبحث الأول : الإشارة الجسمية البسيطة

لقد نزل القرآن الكريم مُعْرباً مبينًا ، متوخيا كل سبيل سالكة للبيان ، معربة عن المعنى ، كاشفة عن المقصود . و قد اتخذ الخطاب القرآني لغة الجسد وسيلة من بين الوسائل الكثيرة التي اعتمدها في بلوغ الأفهام . و لا يمكن تخيل لغة على وجه البسيطة خالية من لغة الجسد و تعابيره ، سواء في استعمالها المباشر بين الناس ، أو في تناقلها بينهم مكتوبة ، أو منطوقة . فترى الكاتب ، أو المتحدث يصور تلك الحركات ، أو الإشارات الجسمية ؛ ليضمن بلوغ المعنى كاملاً . و قد يكون أكثر تعويله أحيانا عليها خاصة عند نقل الصور النفسية ، و الحالات الوجدانية . و قد وظف القرآن الكريم هذه اللغة في تبليغ معانيه الدقيقة ، و تشخيص الحالات النفسية التي تعتري الإنسان ؛ فصور من خلالها معاني الرضا و الغضب ، و السرور و الحزن ، و الاطمئنان و الهلع ، و التسليم و القنوط ... الخ فكانت تلك الإشارات الجسمية من حركات و هيئات و أوضاع حكاها القرآن غاية في الدقة و غاية في التبليغ . و قد تنوعت تلك الإشارات بين بسيطة تعتمد أساسا على عضو واحد من أعضاء الجسم ، أو مركبة تعتمد على أكثر من عضو، أو هيئة عامة يُنْظَر فيها إلى عموم الجسم باعتباره منتجا لمعنى معين بالنظر إليه كله كوحدة واحدة . و ما من عضو من أعضاء هذا الجسد إلا و تصدر عنه إشارات ذات دلالات . و أكثر الأعضاء إصدارا لتلك الإشارات هي : الأعضاء الواقعة في منطقة الرأس ، و بدرجة أقل سائر أعضاء الجسم الأخرى . و لنبدأ أولا بالأعضاء الواقعة في منطقة الرأس.

ـ المطلب الأول: إشارات صادرة عن منطقة الرأس

الرأس سلطان الجسد . و منه ينطلق عدد لا يمكن حصره من الإشارات . فالرأس يُصدر كمًا كبيرا من الإشارات باعتباره عضوا واحداً . و تصدر عن كل عضو مكون له أيضا جملة من الإشارات. فلكل من العين و الأذن و العنق و الوجه إشاراتها. ولنبدأ أولا بالرأس بالنظر إليه كعضو واحد .

أولا الرأس :

وقد جاءت حركة الرأس في القرآن الكريم دلالة على حالات نفسية كثيرة منها : الدلالة على :

1 ـ الذهول و الرهبة: وذلك في قوله تعالى: ﴿ **مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لاَ يَرْتَدُّ**

إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاء ﴾ [1]يقول الشوكاني : « (مقنعي رؤوسهم) أي رافعي رؤوسهم : و إقناع الرأس رفعه ، و أقنع صوته إذا رفعه . و المعنى : فهم يومئذ رافعي رؤوسهم إلى السماء ينظرون إليها نظر فزع و ذل . و لا ينظر بعضهم إلى بعض .» [2] فهذه الصورة التي تشخص حال الظالمين من الكفرة والمشركين عند معاينة أهوال القيامة و كيف يذهلون ؛ فتذهب ألبابهم حتى أن حركاتهم الجسدية تأتي على غير المعهود من طبع الآدمي لعظم الهول ، و شدة الخطب ، فيرفعون رؤوسهم ـ وعادة الإنسان طأطأة الرأس في مثل هذه المواقف ـ و تشخص أبصارهم . فهذه الصورة للظالمين تعكسها هيئة رؤوسهم المرفوعة ، و أبصارهم الشاخصة غاية في البيان ، و قمة في التبليغ . تعجز الألفاظ عن بلوغ هذه المرتبة من البيان . يقول سيد قطب « أربع صور متتابعة متواكبة ، أو أربع مشاهد لرواية واحدة يتلوا بعضها بعضا في الاستعراض ، فتتم بها صورة شاخصة في الخيال . و هي صورة فريدة للفزع و الخجل و الرهبة و الاستسلام ، يجللها ظل كئيب ساهم يكمد الأنفاس . و هي صورة ترسم كذلك في وسط حي . هؤلاء آدميون بينهم و بين المستمعين صلة الجنس المشترك ،و الحس المتشابه ، فهي ترتسم في نفوسهم حية ، و يصل الشعور بها من هؤلاء إلى هؤلاء بالمشاركة الوجدانية ، و بالتخيل المحسوس . فإذا قرأها القارئ تمشت رعدة الهول في حناياه كما يلقاه .» [3]

2 ـ الاستهزاء و الازدراء:

و ذلك في قوله تعالى :﴿ **قُل كُونُواْ حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا ۞ أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُؤُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ قُلْ عَسَى أَن يَكُونَ قَرِيبًا** ﴾ [4]

قال ابن كثير « (فسينغضون إليك رؤوسهم) قال ابن عباس و قتادة : يحركونها استهزاء و هذا الذي قالاه هو الذي تعرفه العرب من لغاتها ، لأن الإنغاض هو التحريك من أسفل إلى أعلى ، أو من أعلى إلى أسفل . و منه قيل للظليم و هم ولد النعامة نغض لأنه إذا مشى عجل بمشيته ، و حرك رأسه .» [5]. و هذه الحركة فيها دلالة على الاستهزاء ، و الازدراء و تسفيه ما يقول النبي صلى الله عليه و سلم . و قد آخذهم الله ، و أوعدهم رغم أنهم لم يقولوا بل حركوا رؤوسهم . فكان لهذه الحركة دلالة ، و ترتب عنها وعيد . مما يبين بوضوح أن للحركة الجسمية بعدا دلاليا مهما لا يقل شأنا عن اللفظ . و مثله أيضا قوله تعالى في المنافقين ﴿ **وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّوْا رُؤُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ**

1 ـ سورة إبراهيم ، الآية 43 .

2 ـ الشوكاني (محمد بن علي بن محمد) ، فتح القدير الجامع بين علمي الدراية والرواية من علم التفسير، اعتنى به وراجع أصوله يوسف الغوش ، دار المعرفة ، بيروت لبنان ، (ط 4) 2007 ، ص : 752

3 ـ سيد قطب ، التصوير الفني في القرآن الكريم ، دار الشروق القاهرة ، ط 16 ، 2002 ، ص : 60

4 ـ سورة الإسراء ، الآية 51

5 ـ ابن كثير ، مصدر سابق ، ج 3 ، ص : 49

يَصُدُّونَ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ ﴾ [1]« قال أكثر أهل التفسير : لووا رؤوسهم على سبيل الاستهزاء . » [2]

3 ـ المذلة و الاستسلام و الندم:

و ذلك في قوله تعالى ﴿ **وَلَوْ تَرَى إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُو رُؤُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ** ﴾ [3]« النكس قلب الشيء على رأسه . و في التنزيل (ناكسوا رؤوسهم عند ربهم) ، و الناكس المطأطئ رأسه ، و نكس رأسه إذا طأطأه من ذل . » [4]« و معنى ناكسوا رؤوسهم : مطأطئوها حياء و ندما على ما فرط منهم في الدنيا من الشرك بالله ، و العصيان له .» [5] فهيئة الرأس المنكس فيها دلالة بليغة عن الذل و الاستسلام و الندم ، فهؤلاء المجرمون عاينوا حقيقة طالما كذبوا بها جحودا أو عنادا. فصور المولى تبارك و تعالى ذلهم ، و استسلامهم ، و ندمهم بهذه الحركة الجسمية الموحية بما لا يبلغه اللفظ . و قد عبر القرآن عن الارتداد عن الحق ، و جحوده بعد الإيقان به بالانتكاس على الرأس ، كأن ما انقلب هذا المرتد عن الحق رأسا على عقب . ففي قصة إبراهيم مع قومه ـ عندما حطم أصنامهم و بكتهم بالحجة الدامغة و أيقنوا أنهم مخطئون بعبادتهم لتلك الأصنام ـ ارتدوا و جادلوا بالباطل . فوصف الله حالهم بقوله : ﴿ **ثُمَّ نُكِسُوا عَلَى رُؤُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَؤُلَاء يَنطِقُونَ** ﴾ [6]فكنى عن الارتداد عن الحق بعد الإيقان به بالانتكاس رأسا على عقب ؛ لما لهذه الحركة الجسمية من قوة عن التعبير عن الفكرة .

4 ـ الدلالة على كبر السن :

في هذا المعنى يقول الله تبارك و تعالى : ﴿ **قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُن بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا** ﴾ [7]« و الاشتعال هو انتشار شعاع النار. فشبه به انتشار بياض شعر الرأس في سواده بجامع البياض و الإنارة ، ثم أخرجه مخرج الاستعارة بالكناية .» [8] فمظهر الرأس الذي قد غزاه الشيب ، و غير لونه إلى البياض دلالة في الغالب الأعم على كبر السن ، و ضعف البدن . و قد عبر به زكريا عليه السلام لما يعلم الناس من تلازم بين الشيب و الضعف . و كانت هذه الإشارة الجسمية موحية بالسورة المتخيلة عن معنى تقدم العمر ، و لو قال كبرت سني لما حصل هذا المعنى في النفس بهذا الوضوح .

---

1 ـ سورة المنافقون ، الآية 5

2 ـ أبو حيان الأندلسي (محمد بن يوسف) ، البحر المحيط ، دراسة وتحقيق وتعليق الشيخ أحمد عادل عبد الموجود وآخرون ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، (ط 1) ، 1993 ج 8 ص : 269

3 ـ سورة السجدة ، الآية 12

4 ابن منظور مصدر سابق ، مادة (نكس) ، ج 6 ، ص : 241

5 ـ الشوكاني ، مصدر سابق ، ص : 1151

6 ـ سورة الأنبياء ، الآية 65

7 ـ سورة مريم ، الآية 4

8 ـ الشوكاني ، مصدر سابق ، ص : 882

وقد يكون شيب الرأس دلالة على الهول ة، والفزع يوم القيامة . فقد عبر المولى تبارك وتعالى عن هول ذلك اليوم بقوله : ﴿ **فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا** ﴾ [1]« لأن تقوى الله وخوف عقابه يجعل الولدان شيبا ، مثل في الشدة . يقال لليوم الشديد : يوم يشيب نواصي الأطفال . و الأصل فيه أن الهموم والأحزان إذا تفاقمت على الإنسان أسرع فيه الشيب . » [2] فتصوير مشهد القيامة ، وما يكابده الناس من شدائد ركزها القرآن القرآن الكريم في صورة موحية ، وهي صورة الطفل الذي شاب شعره من شدة ذلك اليوم . ولك بعد هذه الصورة أن تتخيل تلك الأهوال والشدائد .

وكما أن التعبير قد يكون بجملة الرأس يكون أيضا بجزء منه ومن أمثلة ذلك :

ثانيا ـ الناصية :

و النواصي شعور مقدم الرؤوس ، وفي هذا السياق يقول المولى جل ثناءه ﴿ **يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ**) [3] « والمعنى أنها تجعل الأقدام مضمومة مضمومة إلى النواصي ، وتلقيهم الملائكة في النار . قال الضحاك : يجمع بين ناصيته وقدميه في سلسلة من وراء ظهره . وقيل : تسحبهم الملائكة إلى النار تارة تأخذهم بنواصيهم وتجرهم على وجوههم ، وتارة تأخذهم بأقدامهم وتجرهم على رؤوسهم . » [4]وهذا مشهد آخر من مشاهد إذلال الكفار يوم القيامة يصوره القرآن الكريم ، متمثلا في جر الكافر من ناصيته على وجهه ؛ إمعانا في إذلاله ، وتحقيره . فهذا السلوك (الجر من شعر الناصية) بيَّن مدى الهوان الذي يلقاه الكافر يوم القيامة من غير الحاجة إلى الإطناب في وصفه بالكلمات . وفي سورة العلق ﴿ **كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ ۝ نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ** ﴾ [5]

قال الشوكاني :« السفع الجذب الشديد: والمعنى لنأخذن بناصيته ، ولنجرنه إلى النار. » [6]

(6)

وهذه الآية تصور المشهد ذاته ، الذي تناولته الآية السابقة من جرّ للكافر من ناصيته إلى النار. يقول السيد قطب: « هكذا لنسفعن بذلك اللفظ الشديد المصور بلفظه لمعناه ، وإنه لأوقع من مرادفه لنأخذن بشدة . و **لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ** صورة حسية للأخذ الشديد السريع ومن أعلى مكان يرفعه الطاغية المتكبر من مقدم الرأس المتشامخ . إنها ناصية تستحق السفع .» [7]

---

1 - سورة المزمل ، الآية 17
2 - الزمخشري ، مصدر سابق ، ج ، 4 ص : 641
3 - سورة الرحمان ، الآية 41
4 - الشوكاني ، مصدر سابق ، ص : 1437
5 - سورة العلق الآية 15 - 16
6 - الشوكاني ، مصدر سابق ، ص : 1640
7 - ينظر آلان و بار بارا بيز ، مرجع سابق ، ص : 212 - 215

قال تعالى:﴿ **إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللّهِ رَبِّي وَرَبِّكُم مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلاَّ هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ** ﴾ [1] « و إن قال قائل : و كيف هو آخذ بناصيتها ، فخص بالأخذ الناصية دون سائر الجسد. قيل : لأن العرب تستعمل ذلك في وصفها من وصفته بالذلة و الخضوع . فتقول : ما ناصية فلان إلا بيد فلان . أي : أنه له مطيع يصرفه كما يشاء . و كانوا إذا أسروا الأسير فأرادوا إطلاقه ، و المن علينه جزوا ناصيته ليعتدوا بذلك فخرا عند المفاخرة . يخاطبهم الله بما يعرفونه في كلامهم .» [2]

ثالثا ـ العنق :

جاءت حركة العنق في القرآن الكريم دالة على عدة معان أهمها :

1 ـ الكبر و الإعراض عن الحق :

و من أمثلة ذلك قوله تعالى﴿ **ثَانِيَ عِطْفِهِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ** ﴾ [3]« و عطفا الرجل جانباه من يمين و شمال . و في تفسيره و جهان: الأول أن المراد به من يلوي عنقه مرحا و تكبرا . و ذكر معناه الزجاج قال: وهذا يوصف به المتكبر. والمعنى : ومن الناس من يجادل في الله متكبرا . قال المبرد: العطف ما انثنى من العنق و الوجه .

و الثاني أن المراد بقوله ثاني عطفه : الإعراض أي معرضا عن الذكر. » [4] فإن حملنا معناه عن التفسير الأول ، كانت حركة ثني العنق و الوجه دالة على التكبر والاستعلاء . و قد عبر المولى تبارك و تعالى بهذه الحركة عن الكبر و الاستعلاء عن الحق .

2 ـ المضي دون الالتفات خوفا أو جزعا :

و هذا المعنى ورد في قوله تعالى ﴿ **إِذْ تُصْعِدُونَ وَلا تَلْوُونَ عَلى أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْراكُمْ فَأَثابَكُمْ غَمًّا بِغَمٍّ لِكَيْلا تَحْزَنُوا عَلى ما فاتَكُمْ وَلا ما أَصابَكُمْ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِما تَعْمَلُونَ** ﴾ [5] (تلوون) : ترجعون و تقيمون . أي لا يلتفت بعضكم إلى بعض هربا. تملّك المسلمون في غزوة أحد حيث تفرقوا هاربين ، لا يلتفت بعضهم إلى بعض ، و لا يلوون أعناقهم معرجين إلى الرسول ؛ لما أصابهم من خوف و جزع .

---

[1] ـ سورة هود ، الأية 56

[2] ـ الطبري (محمد بن جرير بن يزيد بن كثير) ، جامع البيان في تأويل القرآن ، تحقيق أحمد محمد شاكر ، مؤسسة الرسالة ، ط 1 ، 2000 ، ج 15 ، ص : 364

[3] ـ سورة الحج ، الآية 9

[4] ـ الشوكاني ، مصدر سابق ، ص : 955

[5] ـ سورة آل عمران ، الآية 153

3 ـ المذلة و القهر

و في هذا المعنى يقول تبارك و تعالى : ﴿ **أُوْلَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمْ وَأُوْلَئِكَ الأَغْلاَلُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَأُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدونَ** ﴾ [1] قال الطاهربن عاشور(ت 460 هـ): « وعيد بسوقهم إلى الحساب سوق المذلة و القهر ، و كانوا يضعونها [الأغلال] للأسرى المثقلين [...] و الأغلال جمع غل بضم الغين ، و هو القيد الذي يوضع في العنق ، و هو أشد التقييد .» [2] و مثله قوله تعالى ﴿ **إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ** ﴾ [3]و قد وصف الله الكيفية التي يُقاد بها الكافرون إلى جهنم تلك الصورة الشنيعة التي تخلع القلوب من الصدور؛ لشدة ما يقاسيه الكافر من مذلة و قهر . فهذه الإشارة الجسمية أوقع في النفس من أي كلام قد يقال ، أو وصف قد يوصف به هذا الموقف المهول .

4 ـ الملازمة والتعلق:

من ذلك قوله تعالى :﴿ **وَكُلَّ إِنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَآئِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا** ﴾ [4]« أي عمله لازم له لزوم القلادة ، ومنه قول العرب تقلدها طوق الحمامة . فلذلك خص بالعنق لأن القلادة توضع في عنق المرأة [...] ويحتمل أن يكون لحالة لعلها كانت معروفة عند العرب وهي : وضع علامات توضع في الرقاب . توضع للذين يعينون لعمل ما ، أو ليؤخذ منهم شيء ما . وقد كان يوضع في الإسلام لأهل الذمة » [5] كما أن وضع الشارات لايزال معمولا به إلى اليوم مثل وضع شارات على أعوان الأمن في المؤسسات بيانا لوظيفتهم وكذا وضع شارات تميز المشاركين في الملتقيات وغيرها

والمعنى أن عمل الإنسان لازم له لزوم القلادة للعنق ، وكذا ارتهان مصير الإنسان بصلاح عمله أو فساده . فجاءت هذه الصورة الحسية للمعنى المجرد تقريبا للفهم وتبليغا للمعنى .

رابعا ـ الوجه :

وهو أكثر أعضاء الجسم تجلية للحالات النفسية للإنسان . ففيه يظهر الحزن والسرور ، والرضا والغضب ، والراحة و التعب ...الخ وقد وظفه القرآن الكريم لبيان الحال النفسية للمؤمنين والكافرين . واستدل بما يعلوه من نضرة و إشراق على السرور والراحة . و ما يغشاه من سواد ، وقترة على الحزن والكمد .

---

[1] ـ سورة الرعد ، الآية 5
[2] ـ محمد الطاهر بن عاشور،التحرير والتنوير، دار سحنون للنشر والتوزيع ، تونس ، (د ط) ، 1997ج 13 ، ص : 90
[3] ـ سورة غافر ، الآية 17
[4] ـ سورة الإسراء ، الآية 13
[5] ـ محمد الطاهر بن عاشور ، المرجع نفسه ، ج 15 ، ص : 47

1 ـ الاستبشار والسرور :

من ذلك ما جاء في قوله جل في علاه : ﴿ **يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ** ﴾ [1] « البياض من النور، والسواد من الظلمة . فمن كان من أهل نور الحق ، ووسم ببياض الوجه وإسفاره وإشراقه ، وابيضت صحيفته و أشرقت .» [2] فهذه الصورة التي تبين كيف يرتسم البشر والسرور والرضا على وجه المؤمن ؛ فتضيء أسارير وجهه ، وتبيض إشراقا ويعلوها النور ، علامة على ما نالها من خير ، وما ينتظرها من جزيل النعم . فإشارة ابيضاض الوجه دليل لا مرية فيه عن الحال التي يكون عليها صاحب هذا الوجه من سرور وغبطة . وفي ذات السياق يقول الله تعالى : ﴿ **تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ** ﴾ [3] يقول ابن كثير: « أي تعرف إذا نظرت إليهم في وجوههم نظرة النعيم ، أي صفة الترافة والحشمة والسرور والدعة والرياسة ؛ مما هم فيه من النعيم العظيم .» [4] وكل ما ذكر من صفات إنما يجتليها المرء من الوجه . مما يؤكد ضرورة اعتبار الإشارات الجسمية في فهم حال المخاطب .

2 ـ الخوف والغم :

ومثل هذا المعنى وارد في قوله تعالى : ﴿ **وَالَّذِينَ كَسَبُواْ السَّيِّئَاتِ جَزَاء سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ مَّا لَهُم مِّنَ اللّهِ مِنْ عَاصِمٍ كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا مِّنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ** ﴾ [5] « وهذه مبالغة في سواد الوجه [...] وكون وجوههم مسودة هي حقيقة لا مجاز ، فتكون ألوانهم مسودة .» [6] فهؤلاء المجرمون من الكفار والمشركين والمنافقين ، لمّا يعاينون مصيرهم ؛ يتملّكهم الخوف ويستحوذ عليهم الغم والأسى ، على ما آلوا إليه من سوء المصير، فيظهر ذلك في صفحات وجوههم سوادا قاتما كأنه ظلام الليل لفرط الخوف والحزن والغم . وفي ذات السياق يقول المولى جل شأنه : ﴿ **وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ** ﴾ [7]

كما أن السواد يعلو وجه المشرك في الدنيا ؛ لما يلمّ به من حزن و أسى وغمّ ، عند ما يبشر بولادة الأنثى . فصور الله تعالى حاله ، وبين لنا ما بلغه من الحزن والأسى حتى ظهر ذلك جليا على وجهه فيقول :﴿ **وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ** ﴾ [8] ففي كل ما سبق كانت الإشارة الجسمية (لون الوجه) دالة على ما يعتري

---

1 - سورة آل عمران ، الآية 106
2 - الزمخشري ، مصدر سابق ، ج ، 1 ص : 399
3 - سورة المطففين ، الآية 24
4 - ابن كثير ، مصدر سابق ، ج ، 4 ص : 489
5 - سورة يونس ، الآية 27
6 - أبو حيان الأندلسي ، مصدر سابق ، ج 5 ، ص 150
7 - سورة الزمر ، الآية 60
8 - سورة الزخرف ، الآية 17

يعتري النفس من رضا وسرور ، أو خوف وغم . ولو أردنا أن نعتاض عن هذه الإشارات بألفاظ لما بلغت في نفس المتلقي ما تبلغه الإشارة .

3- الكبر والاستعلاء :

ويظهر هذا الخلق الذميم من خلال حركة الوجه الواردة في قوله تعالى : ﴿ **وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ** ﴾ [1] يقول الإمام الطبري : « لا تعرض بوجهك عمن كلمته تكبرا واستحقارا لمن تكلمه . وأصل الصعر داء يأخذ الإبل في أعناقها ، أو رؤوسها حتى تلفت أعناقها عن رؤوسها . فشبه به الرجل المتكبر عن الناس .» [2]فالمتكبر يقوم بهذه الحركة احتقارا لغيره ، و إعلاء من قدر نفسه وقد ذم الله تبارك وتعالى هذا الخلق وشبهه بالمرض لقبحه . وقد وظف القرآن هذه الحركة لما تحمله من دلالات تنوء بها الألفاظ .

وقد يكون الإعراض عن المتحدث محمودا ؛ إذا كان يخوض فيما لا ينبغي الخوض فيه . و من أمثلة ذلك قوله تعالى :﴿ **وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ** ﴾ [3] قال الإمام الطبري : « يقول فصد عنهم بوجهك ، و قم عنهم و لا تجلس معهم .» [4] فالصد بالوجه حركة جسمية موحية بالإنكار على أهل الباطل الباطل و إشارة إلى عدم المشاركة في جريمة الخوض في آيات الله ؛ لأن المجالسة قد توحي بالرضا ، و الصد و المغادرة توحي بعكس ذلك .

4 ـ الإهانة و التعذيب :

و كما أن الحالة النفسية تبدو على الوجه ،فإن عقاب الكفار وإهانتهم يقع على وجوههم ؛ لما للوجه من مكانة في جسم الإنسان . يقول الله تعالى :﴿ **سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ وَتَغْشَى وُجُوهَهُمْ النَّارُ** ﴾ [5] يقول الزمخشري : « لأن الوجه أعز موضع في ظاهر البدن و أشرفه أشرفه ، كالقلب في باطنه » [6] و من ذلك أيضا قوله تعالى : ﴿ **وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاء كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءتْ مُرْتَفَقًا** ﴾ [7] يقول أبو حيان الأندلسي : « اختص الوجوه لكونها عند شربها يقرب حرها من وجوههم .» [8]و منها أيضا قوله تعالى: ﴿ **تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ** ﴾ [9] يقول أبو حيان : « و خص الوجه باللفح لأنه أشرف ما في الإنسان ، و الإنسان أحفظ له من الآفات من غيره من الأعضاء ، فإذا

---

1 - سورة لقمان ، الآية 18
2 - الطبري ، مصدر سابق ، ج 20 ، ص : 143
3 - سورة الأنعام ، الآية 68
4 - الطبري ، المصدر نفسه، ج 11 ، ص : 436
5 - سورة إبراهيم ، الآية 50
6 - الزمخشري ، مصدر سابق ، ج 2 ، ص : 568
7 - سورة الكهف ، الآية 29
8 - أبو حيان الأندلسي ، ، مصدر سابق ، ج 6 ، ص : 115
9 - سورة المؤمنون ، الآية 104

لفح الأشرف فما دونه ملفوح .و لما ذكر إصابة النار للوجه ذكر الكلوح المختص ببعض أعضاء الوجه . وفي الترمذي تتقلص شفته العليا حتى تبلغ وسط رأسه ، و تسترخي شفته السفلى حتى تضرب سرته .» [1] و في ذات المعنى يقول المولى تبارك و تعالى: ﴿ **وَمَن جَاء بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ** ﴾ [2]يقول الشوكاني : : « والمعنى (فكبت وجوههم في النار) أنهم كبوا فيها على وجوههم ، و ألقوا فيها و طرحوا عليها . يقال : كببت الرجل إذا ألقيته لوجهه فانكب و أكب .» [3]

مجمل هذه الآيات تتحدث عن إهانة الكافر يوم القيامة ، و إذلاله في أشرف بقعة من جسد الإنسان (الوجه). فالنار تغشاه عقابا فتغيره إلى أقبح صورة بعد ما كان على أحسن صورة ، و يزداد عذابه إذا استغاث من العطش ، فيسقى بماء كالمهل تشوى منه بشرة وجهه . و هذه الصورة من غشيان النار لوجهه ، و كلوحه و شَيِّهِ من شدة الحر ترتسم في مخيلة الإنسان ؛ لتبين مدى العذاب و الهوان الذي يلقاه الكافر يوم القيامة .

5 ـ الخشوع و الانقياد لأمر الله تعالى :

و بما أن الوجه عبارة عن المرآة العاكسة للحالة النفسية ، هو أيضا موضع ظهور الإيمان و نور الهداية . فعبر به القرآن الكريم عن الانقياد و الخشوع ، و اعتبر تسليم الوجه دليل الإيمان. قال تعالى : ﴿ **بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِندَ رَبِّهِ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ** ﴾ [4] قال الشوكاني :« بل يدخلها من أسلم وجهه لله . و معنى أسلم : : استسلم ، و قيل : أخلص . و خص الوجه بالذكر لكونه أشرف ما يرى من الإنسان ، و لأنه موضع الحواس الظاهرة ،و فيه يظهر العز والذل . و قيل : إن العرب تخبر بالوجه على جملة الشيء ، وأن المعنى هنا الوجه وغيره»[5]
و في ذات السياق يقول المولى جل في علاه : ﴿ **وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا** ﴾ [6] يقول ابن كثير : « قال ابن عباس و غير واحد : خضعت و ذلت و استسلمت الخلائق لجبارها الحي الذي لا يموت .» [7] فالوجه كما سبق أشرف ما في الإنسان ، و إذا أسلم الإنسان أشرف ما فيه ، كان منقادا مستسلما طائعا لربه . ولا أدل على استسلام الإنسان لربه و خضوعه له من وضعه وجهه على التراب سجودا له . هذا يكون من المؤمن في الدنيا ، لكن يوم القيامة تخضع الخلائق جميعا برهم و فاجرهم ، لأن الحقيقة أصبحت رأي عين ، و اليقين الذي كان عند المؤمن في الدنيا غيب أصبح عند الجميع شهادة . و أصدق تعبير على هذا الخضوع و الاستسلام ، هو أن تعنو وجوه الجميع و تذل .

1 ـ أبو حيان الأندلسي ، مصدر سابق ، ج 6 ، ص : 389
2 ـ سورة النمل ، الآية 90
3 ـ الشوكاني ، مصدر سابق ، ص : 1091
4 ـ سورة البقرة ، الآية 112
5 ـ الشوكاني ، مصدر سابق ، ص : 86
6 ـ سورة طه ، الآية 111
7 ـ ابن كثير، مصدر سابق ، ج 3 ص : 172

و قد يأتي ذكر الوجه على سبيل الكناية لا الحقيقة مثل قوله تعالى : ﴿ **وَقَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمِنُواْ بِالَّذِيَ أُنزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُواْ وَجْهَ النَّهَارِ وَاكْفُرُواْ آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ**﴾ [1]

قال الشوكاني : « و وجه النهار أوله ، و سمي وجها لأنه أحسنه »[2] فيقال لأحسن كل شيء وجه . و وجه القوم أفضلهم و أرفعهم مكانة .

خامسا ـ العين :

العين لسان الإنسان الثاني ، تعبر عن مراده ، و تحدث من أراد خلسة أو جهارا . أو تعرف فيها أحوال نفس صاحبها « و قد ورد للعين في التنزيل العزيز صور حركية تتباين بتباين السياق ، فانبنى على ذلك تباين في الدلالة التي ترشح لها كل حركة للعين . وهذا من وجهة نظر أخرى مما يندرج تحت باب "والعين تنطق والأفواه صامتة "فهناك العين المزدرية الهازئة ، والعين الكارهة الساخطة ، والعين الدائرة الوجلة ، والعين المائلة الزائغة ، والعين الضيقة الكليلة ، والعين الهامزة الغامزة ...» [3]

1 ـ الخشوع والتصديق بالحق :

في هذا السياق يقول المولى تبارك وتعالى ـ في وصف النجاشي وحاشيته ممن صدقوا بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم ـ :﴿ **وَإِذَا سَمِعُواْ مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُواْ مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ** ﴾[4] قال الزمخشري: « تمتلئ من الدمع حتى تفيض ؛ لأن الفيض أن يمتلئ الإناء أو غيره حتى يطلع ما فيه عن جوانبه [...] أي : تسيل من الدمع من أجل البكاء ، من قولك دمعت عينه دمعا . »[5] فهؤلاء القساوسة والرهبان قد تأثروا بالحق الذي جاء به النبي ﷺ وصدقوا به وخشعوا عند سماعه . ولو قالوا بأفواههم : لقد صدقنا بما قال محمد ﷺ لما كان لقولهم الأثر الذي يحدثه بكاؤهم . فهذه الإشارة الجسمية دالة أيما دلالة ، معبرة أيما تعبير ، هذا والحال أن بكاءهم فيض مما يزيد بيان مدى تأثرهم . ففي هذا المقام يغنيك الحال عن المقال .

2 ـ الحزن والأسى :

وهذا المعنى ورد في قوله تعالى : ﴿ **وَلاَ عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لاَ أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّواْ وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلاَّ يَجِدُواْ مَا يُنفِقُونَ** ﴾[6] قال الإمام الطبري :« وهم يبكون من حزن على أنهم لا يجدون ما ينفقون ، ويتحملون به للجهاد في

[1] ـ سورة آل عمران ، الآية 72 .
[2] ـ الشوكاني ، مصدر سابق ، ص : 225
[3] ـ مهدي أسعد عرار ، مرجع سابق ، ص : 173
[4] ـ سورة المائدة ، الآية 83
[5] ـ الزمخشري ، مصدر سابق ، ج1 ، ص : 669
[6] ـ . سورة التوبة ، الآية 92

سبيل الله .» [1] فلا أدل على صدقهم من الدموع التي فاضت غزيرة من أعينهم حزنا على قلة ذات اليد . وقد ذكر الله حالهم تدليلا على صدقهم . وهذه الإشارة الجسمية (دمع العين) تفهم في سياقها . فقد ترد دلالة على الحزن والأسى ، أو الخوف أو حتى الفرح أحيانا .

ومن صور الحزن والأسى الذي تبوح به العين ، ما جاء في القرآن الكريم تصويرا لحال يعقوب عليه السلام قال الله تعالى : ﴿ **وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسَفَى عَلَى يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ** ﴾[2] قال الشوكاني في شرح الآية : « أي انقلب سواد عينه بياضا من شدة البكاء .» [3] فصورة العين وقد ابيضت حزنا لا يمكن أن يفي لفظ بالمعنى الذي شخصته مهما أتينا بالبليغ منها ، فهذه الإشارة الجسمية لا يمكن أن يسد مسدها لفظ بليغ ، ولا عبارة ولا حتى مجلد من الكلمات .

3 ـ الخوف والذهول :

ويظهران من خلال جارحة العين . ومن أمثلة ذلك ما جاء في قوله جل شأنه : ﴿ **وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا يَا وَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ** ﴾[4] « وشخص بصر فلان فهو شاخص أي جعل لا يطرف .» [5]ومن [5]ومن ذلك أيضا قوله تعالى : ﴿ **وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ فَإِذَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُّحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَأَوْلَى لَهُمْ** ﴾[6] قال الشوكاني : « أي ينظرون إليك نظر الذي شخص بصره عند الموت لجبنهم عن القتال »[7] ومنه أيضا قوله تعالى : ﴿ **إِذْ جَاؤُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتْ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا** ﴾[8] قال الشوكاني : «(وإذ زاغت الأبصار) أي مالت عن كل شيء فلم تنظر إلا إلى عدوها مقبلا . وقيل شخصت من فرط الهول والحيرة .» [9]ومنه أيضا قوله تعالى :﴿ **أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاء الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ** ﴾[10] قال الشوكاني :« أي تدور يمينا وشمالا وذلك سبيل الجبان إذا شاهد ما يخافه .» [11] وهذه الحركات المختلفة للعين من: شخوص ، وميل ، ودوران هي علامات تنم عن الخوف والهلع والجبن مما يصيب الكفار والمنافقين . وقد يزعم هؤلاء المنافقون أنهم كانوا مع أهل الإيمان ، لكن أعينهم تفضحهم ، وتبوح بما تكنه صدورهم .

1 ـ الطبري ، مصدر سابق ، ج 14 ، ص : 241
2 ـ سورة يوسف ، الآية 84
3 ـ الشوكاني ، مصدر سابق ، ص : 710
4 ـ سورة الأنبياء ، الآية 97
5 ـ ابن منظور ، مصدرسابق ، مادة (شخص) ، ج 7 ، ص : 45
6 ـ سورة محمد ، الآية 20
7 ـ الشوكاني ، المصدر نفسه ، ص : 1376
8 ـ سورة الأحزاب ، الآية 10
9 ـ الشوكاني ، المصدر نفسه ، ص : 1159
10 ـ سورة الاحزاب ، الآية 19
11 ـ الشوكاني ، المصدر نفسه ، ص : 1162

4 ـ السخرية و الازدراء :

هذه السخرية و هذا الازدراء يكونان باللمز ، و الغمز ، و النظر خلسة . و من الآيات التي جاءت في هذا المعنى قوله تعالى :﴿ **وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ نَّظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ هَلْ يَرَاكُم مِّنْ أَحَدٍ ثُمَّ انصَرَفُواْ صَرَفَ اللّهُ قُلُوبَهُم بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاَّ يَفْقَهُون** ﴾[1] يقول أبو حيان : « ذكر أولا ما يحدث عنهم من القول على سبيل الاستهزاء ، ثم ذكر ثانيا ما يصدر منهم من فعل على سبيل الاستهزاء ، و هو الإيماء و التغامز بالعيون ، إنكارا للوحي و سخرية

قائلين : هل يراكم من أحد من المسلمين ، فإنا لا نقدر على استماعه ، و يغلبنا الضحك فنخاف الافتضاح بينهم . أو ترامقوا يتشاورون في تدبير الخروج و الانسلال لواذا .» [2]
و من الأمثلة على استهزاء المنافقين بالنبي ﷺ في قوله تعالى : ﴿ **وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُواْ مِنْهَا رَضُواْ وَإِن لَّمْ يُعْطَوْاْ مِنهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ** ﴾[3] يقول الشوكاني : « هذا ذكر نوع آخر من قبائحهم . يقال : لمزه يلمزه إذا عابه . قال الجوهري : اللمز العيب و أصله بالعين و نحوها .» [4] و في ذات المعنى يقول الله تبارك و تعالى عن المنافقين : ﴿ **الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لاَ يَجِدُونَ إِلاَّ جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ** ﴾[5]

فالهمز و اللمز خلق مذموم ممقوت ؛ لما فيه من التناجي بالعيون ، و القدح في الناس و قد تبين من خلال الآيات كيف أن المنافقين يخاطب بعضهم بعضا بواسطة العيون ، مما يبين بوضوح أن للعين لغتها الخاصة بها .

5 ـ السرعة و قرب الحدوث :

و من الأمثلة التي جاءت في هذا المضمار قوله تعالى : ﴿ **وَلِلّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلاَّ كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ إِنَّ اللّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ** ﴾[6] قال الشوكاني : « اللمح النظر بسرعة ، و لا بد فيه من زمان تتقلب فيه الحدقة نحو المرئي و كل زمان قابل للتجزئة .» [7]و في ذات المعنى يقول الحق تبارك و تعالى على لسان عفريت من الجن يخاطب سليمان : ﴿ **قَالَ الَّذِي عِندَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ** ﴾[8] قال الزمخشري : « و معنى (قبل أن يرتد إليك طرفك) : أن ترسل طرفك إلى شيء ، فقبل أن ترده أبصرت العرش بين يديك .»[9] فحركة الطرف في

---

[1] ـ سورة التوبة ، الآية 127
[2] ـ أبو حيان الأندلسي ، مصدر سابق ج 5 ، ص : 128
[3] ـ سورة التوبة ، الآية 58
[4] ـ الشوكاني ، مصدر سابق ، ص : 578
[5] ـ سورة التوبة ، الآية 79
[6] ـ سورة النحل الآية 77
[7] ـ الشوكاني ، المصدر نفسه ، ص : 794
[8] ـ سورة النمل ،الآية 40
[9] ـ الزمخشري ، مصدر سابق ، ج 3 ص : 368

هاتين الآيتين استعملت للتعبير عن قياس الوقت اليسير ، فحركة الجفن نزولا أو صعودا أو تقليب الطرف من مكان إلى مكان لا تحتاج إلا إلى وقت قصير جدا . و قد وظفها القرآن لسهولة تخيلها ، وعدم الحاجة معها إلى مقياس آخر. فهي تبلغ الأفهام دون أدنى عناء ، و يفهمها من له دراية بقياس الزمن ، و من لا يملك أدنى دراية به .

6 ـ الغض والإمساك عما لا يحل :

و هذه الحركة الجسمية الإرادية تشي بمدى التزام المؤمن بأمر الله تعالى ، و عدم الاعتداء على الآخرين بالنظر إلى عوراتهم ،وعدم مقارفة ما حرم الله من نظر. قال تعالى : ﴿ **قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ** ﴾[1] « و الغضاضة الفتور في الطرف ، و يقال غضّ وأغضّ إذا دانى بين جفنيه جفنيه و لم يلاق . و المراد غض البصر عما يحرم .» [2]فهذه الحركة الجسمية التي يأتيها المؤمن على مدار يومه ، بينت مدى النهي عن النظر المحرم . حتى أن المؤمن يداني بين جفنيه ، حتى يكاد يغلقهما ، كفا عن النظر إلى ما حرم الله . و هي حركة دالة أيما دلالة .

ـ الراحة و القناعة و ذهاب الحزن :

و قد تأتي حركة العين : (القرار) دالة على معاني الراحة ، و السكينة ، و القناعة بما حصل من خير . ففي هذا المعنى يقول الله تعالى : ﴿ **وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ** ﴾ [3] و قوله أيضا : ﴿ **فَرَدَدْنَاهُ إِلَى أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ** ﴾ [4] منها منها أيضا قوله تعالى :﴿ **فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا** ﴾ [5] جاء في لسان العرب : « فقال بعضهم معناه بردت ، و انقطع بكائها ، و استحرارها بالدمع . فإن للسرور دمعة باردة ، و للحزن دمعة حارة . و قيل : هي من القرار ، أي رأت ما كانت متشوقة إليه ؛ فقرت و نامت . و أقر الله عينيه ، و بعينيه . و قيل : أعطاه حتى تقر فلا تطمح إلى ما هو فوقه .» [6] فهذه المعاني التي ذكرها ابن منظور في شرح كلمة (قرت) متوافرة في الآيتين ، فإن سكون العين و قلت حركتها ، أو انقطاع دمعها ، أو انهمارها بدموع الفرح الباردة ، كلها إشارات جسمية تصلح لأن تكون تفسيرا لما سبق من الآيتين . و هي في عمومها توحي بالراحة ،و السكينة و بلوغ الإنسان ما يطمح في الآية الأولى ، و بانقطاع الدمع أو برودته فرحا أو ذهاب الحزن في الآية الثانية .

[1] ـ سورة النور ، الآية 30
[2] ـ الزمخشري ، مصدر سابق ، ج 3 ص : 229
[3] ـ سورة القصص ، الآية 9
[4] ـ سورة القصص ، الآية 13
[5] ـ سورة مريم ، الآية 26
[6] ـ ابن منظور ، مصدر سابق ، مادة (قرر) ، ج 5 ، ص :82

كما أن حركة العين قد جاءت دالة على معان أخرى منها : استراق النظر إلى ما لا يحل مثل قوله تعالى : ﴿ **يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ** ﴾ [1] ، و منها معنى قصر الطرف على الزوج مثل قوله تعالى : ﴿ **وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ** ﴾ [2] ، و منها ذهاب البصر عقابا على المعصية مثل قوله تعالى : ﴿ **وَلَقَدْ رَاوَدُوهُ عَن ضَيْفِهِ فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ** ﴾ [3]

قال الشوكاني : « أي صيرنا أعينهم ممسوحة لا يرى لها شق ، كما تطمس الريح الأعلام بما تسفي عليها من تراب .» [4] و منها النهي عن التجاوز بالبصر مثل قوله تعالى :﴿ **وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ** ﴾ [5] ، و منها التعامي و عدم التصديق مثل قوله تعالى :﴿ **الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاء عَن ذِكْرِي وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا** ﴾ [6]

سادساً ـ الفم :

و من أخص خصائص الفم ـ بعد الكلام ـ الضحك ، و التبسم . وهما علامتان دالتان في معهود الناس على الفرح والسرور والغبطة ، وقد يأتي التبسم دالا على الغضب أو الاستهزاء ، وذلك بقرينة السياق . ومن أمثلة الآيات التي ورد فيها التبسم دالا على الغبطة والسرور قوله تعالى :﴿ **فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ** ﴾ [7] قال أبو حيان : « وانتصب (ضاحكا) على الحال. أي شارعا في الضحك ، ومتجاوزا حد التبسم . ولما كان التبسم يكون للاستهزاء والغضب كما يقولون "تبسم تبسم الغضبان " ، و" تبسَم تبسُم المستهزئ " ، ولأن الضحك إنما يكون للسرور والفرح أتى بقوله (ضاحكا).» [8] ومن الأمثلة على دلالة الضحك على السرور السرور أيضا قوله تعالى :﴿ **وَامْرَأَتُهُ قَآئِمَةٌ فَضَحِكَتْ** ﴾ [9] قال أبو حيان : « قال الجمهور الجمهور : هو الضحك المعروف . وقيل هو مجاز معبر به عن طلاقة الوجه وسروره بنجاة أخيها ، وهلاك قومه .» [10] والإشارة الجسمية هنا (الضحك) سواء كان الضحك المعروف ، أو كناية عن السرور فالأمر سيان ، لأن السرور أيضا لا يخلو من الضحك والتبسم .

كما أن الضحك ورد في القرآن الكريم دلالة على سخرية الكافرين ، واستهزائهم بالمؤمنين وبآيات الله التي تتلى عليهم . قال تعالى واصفا إياهم :﴿ **إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا**

1 - سورة غافر، الآية 19
2 - سورة الصافات ، الآية 48
3 - سورة القمر ، الآية 37
4 - الشوكاني ، مصدر سابق ، ص : 1431
5 - سورة الكهف ، الآية 28
6 - سورة الكهف ، الآية 101
7 - سورة النمل ، الآية 19
8 - أبو حيان الأندلسي ، مصدر سابق ج 7 ص : 61
9 - سورة هود الآية 71
10 - أبو حيان الأندلسي ، المصدر نفسه ج 5 ص : 243

مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ ﴾ [1] وقوله أيضا : ﴿ **فَلَمَّا جَاءهُم بِآيَاتِنَا إِذَا هُم مِّنْهَا يَضْحَكُونَ** ﴾ [2] فالضحك في هاتين الآيتين دال على السخرية والاستهزاء ، وهو أقذع أنواع الاستهزاء ، وليس ثمة استهزاءٌ بعد الضحك استهزاءً .

1- سورة المطففين ، الآية 29

2 - سورة الزخرف ، الآية 47

المطلب الثاني : الإشارات الصادرة عن باقي أعضاء الجسم

في هذا المطلب سوف نحاول معالجة مسألة الإشارات الصادرة عن باقي أعضاء الجسد الأخرى ، بعد أن فرغنا من جملة الإشارات الصادرة عن منطقة الرأس . و أهم هذه الإشارات على الإطلاق ما يصدر عن:

أولا ـ اليد :

تصدر عن اليد إشارات عديدة يصعب حصرها ، وهي بأهمية جارحة العين في منطقة الرأس . إنها لسان معرب مبين ، فهي أداة تواصل فعال سواء قربت المسافة بين المتخاطبين أم بعدت . على خلاف سائر أعضاء الجسد الأخرى كالوجه ، والعينين ففعاليتهما تتوقف على قرب المسافة ، فإن تباعد المتخاطبان تعذر التواصل بهما. ومن أهم دلالات حركة اليد :

1 ـ النبذ والطرح :

ومن أمثلة ذلك ما جاء في قوله تعالى : ﴿ **نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ كِتَابَ اللّهِ وَرَاء ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ** ﴾ [1] قال ابن منظور : « النبذ طرحك الشيء من يدك أمامك ، أو وراء ظهرك . نبذت الشيء أنبذه نبذا إذا ألقيته . ونبَّذته شدّد للكثرة . وأنبذ الشيء إذا رميته وأبعدته . » [2] « وقالت العرب ذلك لأن ما جعل وراء الظهر زال النظر عنه ومنه » [3] ففي هذه الآية صور القرآن نقض العهد ، وإخلاف الوعد كمن استأمن على شيء مادي فطرحه ، وألقاه من يده تفريطا فيه ، وتنكرا للعهد الذي قطعه على نفسه . فشخّص القرآن نقض العهد (النبذ والطرح وراء الظهر) في صورة مادية متخيلة تزيد المعنى وضوحا ، وتزيد فعل النبذ قبحا وشناعة .

2 ـ بسط اليد قصد الأذى أو كفها :

ومعنى بسط اليد هنا القتال ، وإرادة أذى المؤمنين ، وكفها التوقف عن ذلك . وفي هذا السياق يقول المولى جل في علاه : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اذْكُرُواْ نِعْمَتَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُواْ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَاتَّقُواْ اللّهَ وَعَلَى اللّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ** ﴾ [4] قال الزمخشري : « ومعنى (بسط اليد) مدها إلى المبطوش به » [5] وفي ذات المعنى

---

[1] ـ سورة البقرة ، الآية 101
[2] ـ ابن منظور ، ، مصدر سابق ، مادة (نبذ) ، ج 3 ، ص : 511
[3] ـ أبو حيان الأندلسي ،مصدر سابق ، ج 1 ،ص : 494
[4] ـ سورة المائدة ، الآية 11
[5] ـ الزمخشري ، مصدر سابق ، ج1 ، ص : 614

يقول الله تعالى ـ على لسان قابيل بن آدم مخاطبا أخاه ـ :﴿ **لَئِن بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَاْ بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لَأَقْتُلَكَ** ﴾ [1] فبسط اليد في هذه الآيات كناية عن إرادة الأذى بالغير ، ولأن عضو البطش هو اليد استعمل القرآن هذه الحركة الجسمية للتدليل على هذا المعنى .

وكف اليد الإمساك عن الأذى والقتال ، ومن أمثلة ذلك ما ورد في قوله تعالى : ﴿ **وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِن بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ** ﴾ [2] قال الزمخشري : « فكف أيديهم عنكم : فمنعها أن تمد إليكم » [3] والبسط والكف كلاهما حركة جسمية توحي أولاهما : بالبطش والأذى ، وتوحي ثانيتهما : بالمسالمة والإمساك عن الأذى . حتى كأن التالي للقرآن يرى المشهد رأي عين .

3 ـ الدلالة على الشح والبخل :

اليد هي عضو العطاء والبذل ، أو الإمساك والتقتير ، لذلك عبر بها المولى عز وجل عن البخل والشح والمنع . وفي هذا المعنى يقول الله تبارك وتعالى : ﴿ **والمنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف ويقبضون أيديهم** ﴾ قال الشوكاني : « ويقبضون أيديهم أي يشحون فيما ينبغي إخراجه من المال : في الصدقة والصلة ، والجهاد . فالقبض كناية عن الشح .» [4]

4 ـ اللمس قصد التحقق :

هذا المعنى جاء قوله تعالى : ﴿ **وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُواْ إِنْ هَذَا إِلاَّ سِحْرٌ مُّبِينٌ** ﴾ [5] لقد ذهب هؤلاء الكفار في جحودهم و عنادهم إلى حد بعيد ، حيث إنهم لو نزل عليهم كتابا في قرطاس ، ثم تحسسوه بأيديهم حتى أيقنوا حقيقته لدفعهم كفرهم و جحودهم إلى التكذيب . فقد استعملت الآية الكريمة اليد المتحسسة للشيء لإنهاء الأمل من إيمان هؤلاء الكفار .

5 ـ إعطاء العهد و الميثاق :

و قد ورد هذا المعنى في قوله تعالى : ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ** ﴾ [6] قال ابن كثير : « يعني بيعة الرضوان عند الشجرة ، لما دعا رسول الله صلى الله عليه و سلم الناس إلى البيعة ، كان أول من انتهى إليه أبو سفيان الأسدي فقال : أبسط يدك أبايعك ، فقال النبي صلى الله عليه و سلم : علام تبايعني ؟ قال : فقال أبو سفيان رضي

[1] ـ سورة المائدة ، الآية 28
[2] ـ سورة الفتح ، الآية 24
[3] ـ الزمخشري ، مصدر سابق ، ج 1 ، ص : 614
[4] ـ الشوكاني ، مصدر سابق ، ص : 583
[5] ـ سورة الأنعام ، الآية 7
[6] ـ سورة الفتح ، الآية 10

الله عنه : على ما في نفسك » [1] فصيغة المبايعة أن يبسط المُبَايَعُ يده ، و يضع المُبَايِعُ يده عليها ، و يذكر على ما يبايع . و هذه الحركة الجسدية تدل على الالتزام بالعهد ، و الميثاق على ما تبايعا عليه . و قد صور القرآن الكريم هذا المشهد لما فيه من قدسية في نفس العربي الذي كان يقدس عهده و ميثاقه .

6 ـ إثارة الريبة و الشك :

و مثال ذلك ما جاء في قوله تعالى في قصة إبراهيم مع الملائكة : ﴿ **فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لاَ تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً** ﴾ [2] قال الشوكاني : « أي لا يمدونها إلى العجل كما يمد من يريد الأكل (نكرهم) يقال : نكرته ، و أنكرته ، و استنكرته إذا وجدته على غير ما تعهد .» [3]فالأصل أن من قدم إليه الطعام و كان ضيفا أن يأكل منه ، أما أن يمسك عن الأكل فذلك يثير الريبة و الشك في نفس المضيف . و في الآية أنكر إبراهيم ضيوفه ، و شك فيهم لأنهم لم يمدوا أيديهم إلى الطعام . فمد اليد قبول للضيافة ، و إمساكها يثير الريبة و الشك .

7 ـ استحالة حصول المرغوب :

يقول تعالى واصفا حال المشركين ـ يدعون من دون الله أوثانا ، و يضرب لهم المثل على استحالة حصول إجابة الدعوة من هذه الأصنام ـ : ﴿ **لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ لاَ يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَيْءٍ إِلاَّ كَبَاسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاء لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ وَمَا دُعَاء الْكَافِرِينَ إِلاَّ فِي ضَلاَلٍ** ﴾ [4] « و الذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء إلا كباسط كفيه أي : كاستجابة الماء من بسط كفه إليه يطلب منه أن يبلغ فاه ، و الماء جماد لا يشعر ببسط كفيه ، و لا بعطشه و حاجته إليه . و لا يقدر أن يجيب دعائه ، و يبلغ فاه . و كذلك ما يدعونه من جماد لا يحس بدعائهم ، و لا يستطيع إجابتهم ، و لا يقدر على نفعهم .» [5] هذا مثال واضح غاية الوضوح ، يبين فيه المولى تبارك و تعالى استحالة الاستجابة الاستجابة من الأصنام ، مستعملا حركة بسط الكفين ، و دعوة الماء ليبلغ فم العطشان دون تحريك اليدين نحو الفم ، و هذا محال الحدوث .

8 ـ القوة و الشدة :

و من أمثلة ذلك قوله في قصة موسى : ﴿ **وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِن شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِن شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي**

---

1 ـ ابن كثير ، مرجع سابق ، ج 4 ص : 186
2 ـ سورة هود ، الآية 70
3 ـ الشوكاني ، مصدر سابق ، ص : 664 / 665
4 ـ سورة الرعد ، الآية 14
5 ـ الزمخشري ، مصدر سابق ، ج 2 ص : 521

مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ﴾ [1] « و الوكز بأطراف الأصابع ، و قيل بمجمع الكف » [2]هذه الحركة (الوكز) التي لم يقصد بها موسى سوى دفع الأذى عن الذي من شيعته ، أدت إلى قتل الرجل . و قد وظف القران هذه الحركة (الضرب بمجمع الكف على مفرق الصدر) لبيان طريقة قتل موسى لهذا الرجل خطأ لا عمدا ، لأن الضرب باليد عادة لا يؤدي إلى القتل .

9- التعيين و التوجيه إلى الشيء :

و من أمثلة ذلك قوله تعالى :﴿ **فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْف نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا ﴾** [3]«أي هو الذي يجيبكم إذا ناطقتموه » [4] دلالة عن الامتناع عن الكلام من موقف قوة ، لأن المشار إليه فيه حجة دامغة تغني عن كلام مريم ، لذلك استعملت الإشارة ، لأن الدليل مادي موجود أمامهم . فلا حاجة لحديث حينئذ ، فوجهتهم بحركة اليد مشيرة إلى عيسى عليه السلام .

10 ـ مقارفة الذنوب و المعاصي :

و جاء ذلك في قوله تعالى : ﴿ **ذَلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ** ﴾ [5] قال الشوكاني : ذلك العذاب النازل بك بسبب ما قدمته يداك من الكفر و المعاصي ، و عبر باليد عن جملة البدن لكون مباشرة المعاصي تكون بها في الغالب . » [6] فاليد هنا جاءت للدلالة على مسؤولية الإنسان على خسرانه يوم القيامة ، بسبب مقارفة الذنوب و المعاصي .

11 - الإضرار بالنفس :

و مثال ذلك قوله تعالى :﴿ **وَأَنفِقُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَلاَ تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ** ﴾ [7] قال شهاب الدين الألوسي : « و المراد بالأيدي الأنفس مجازاً ، أو عبر بها عنها لأن أكثر ظهور أفعالها بها [...] (لا تلقوا بأيديكم) أنفسكم (إلى التهلكة) ، و فائدة ذكر الأيدي حينئذ التصريح بالنهي عن الإلقاء إليها بالقصد ، و الاختيار.» [8]

12- الدلالة على الغضب :

و مثال ذلك قوله تعالى : ﴿ **وَأَلْقَى الأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ** ﴾ [1] قال الزمخشري : «(و ألقى الألواح) ، و طرحها لما لحقه من فرط الدهش ، و شدة الضجر

[1] - سورة القصص ، الآية 15
[2] - الزمخشري ، مصدر سابق ، ج 3 ، ص : 398
[3] - سورة مريم ، الآية 29
[4] - أبو حيان الأندلسي ، مصدر سابق ج 6 ، ص : 176
[5] - سورة الحج الآية 10
[6] - الشوكاني ، مصدر سابق ، ص : 956
[7] - سورة البقرة ، الآية 195
[8] - شهاب الدين السيد محمود الألوسي ، روح المعاني ، دار إحياء التراث بيروت لبنان ،(د ط) ،(د ت) ، ج 2 ، ص : 78

عند استماعه حديث العجل غضبا لله ، و حمية لدينه . و كان في نفسه حديدا شديد الغضب » [2] قال الشوكاني :« أي أخذ برأس أخيه هارون أو بشعر رأسه ، حال كونه يجره إليه » [3] و هاتان الإشارتان (إلقاء الألواح) ، و (الجر من شعر الرأس) ساقهما القرآن الكريم للتدليل على فرط الغضب ، لأن المغضب يطيش عقله ، و لا يحسن التحدث و يلجأ إلى الفعل مباشرة .

ثانيا ـ العضد :

و قد جاءت دلالة هذا العضو في القرآن الكريم للدلالة على: الاستقواء بالغير، واتخاذه ليشد من أزر صاحبه . و قد ورد هذا المعنى في قوله تعالى ـ حكاية عن موسى عليه السلام حين طلب أن يشد الله من أزره بأخيه هارون، وإرساله معه إلى فرعون ـ : ﴿ **قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِآيَاتِنَا أَنتُمَا وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ** ﴾ [4] قال الزمخشري : « العضد قوام اليد . وبشدتها تشتد [...] ومعنى سنشد عضدك بأخيك : سنقويك به ونعينك . فإما أن يكون ذلك لأن اليد تشتد بشدة العضد ، فجعل كأنه يد مشتدة على مزاولة الأمور، وإما لأن الرجل شبه اليد في اشتدادها باشتداد العضد ، فجعل كأنه يد مشتدة بعضد شديد » [5] وفي ذات المعنى يقول المولى تبارك وتعالى ـ مستغنيا عن المعين والمساعد ـ : ﴿ **مَا أَشْهَدتُّهُمْ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنفُسِهِمْ وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا** ﴾ [6] قال الزمخشري:« ما أشهدتهم خلق السموات والأرض لاعتضد بهم في خلقها ، ولا خلق أنفسهم . أي : ولا أشهدت بعضهم خلق بعض . كقوله لا تقتلوا أنفسكم . وما كنت متخذ المضلين عضدا . بمعنى وما كنت متخذهم عضدا. أي : أعوانا » [7] فقد تبين من خلال ما تقدم من تفسير للآيات : أن العضد الذي هو عضو من أعضاء الجسم قد اتخذ كناية عن العون ، والمؤازرة ، تقريبا للفهم ، وتصويرا لمحسوس يقرب المعنى المجرد ؛ لما للمحسوس من صلة مباشرة بالإنسان تسهل فهمه لمراد مخاطبه .

ثالثا ـ الصدر :

أتى ذكر الصدر في القرآن الكريم مبينا للحالة النفسية التي تعتري صاحبه من ضيق و حرج ، أو انشراح و اتساع . و من المعاني الواردة في القرآن على ذلك

---

[1] ـ سورة الأعراف ، الآية 150
[2] ـ الزمخشري ، مصدر سابق ، ج 2 ، ص : 161
[3] ـ الشوكاني ، مصدر سابق ، ص : 501
[4] ـ سورة القصص الآية 35
[5] ـ الزمخشري ، مصدر سابق ، ج 3 ، ص : 410
[6] ـ سورة الكهف ، الآية 51
[7] ـ الزمخشري ، المصدر نفسه ، ج 2 ، ص : 727

1 ـ الانشراح و الاتساع :

قال تعالى :﴿ **فَمَن يُرِدِ اللّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإِسْلاَمِ** ﴾ [1] قال الطبري : « عن أبي جعفر قال: لما نزلت هذه الآية ﴿ من يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ﴾ قالوا كيف يشرح الصدر ؟ قال : إذا نزل النور في القلب انشرح له الصدر و انفسح .قالوا : فهل لذلك آية يعرف بها ؟ قال نعم : الإنابة إلى دار الخلود ، و التجافي عن دار الغرور ، والاستعداد للموت قبل الفوت » [2] فقد صور القرآن الحالة النفسية للإنسان المؤمن الذي غمر اليقين قلبه ، فأحس بذلك الاتساع في صدره ، و اطمئنان قلبه ، و قد جاء القرآن بهذا الوصف للصدر ؛ لقربه من المخاطب ، و إحساس كل الإنسان باتساع صدره ، و انفساحه حال الرضا .

2- الضيق و الحرج :

و هو حالة عكسية لما سبق ذكره ، و فيها يكون الشخص قلقا مغتما ، يحس أن صدره يوشك أن ينطبق بعضه على بعض . و في هذا المعنى يقول الحق ﷻ : ﴿ **وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاء** ﴾ [3] فقد وظف القرآن هذه الصورة لما يكابده من ضل عن سبيل الحق ، بأن يكون صدره ضيقا قلقا لا يقر له قرار، لما يعانيه من ضيق المعصية ، و حرج الشرك و الكفر بالله تعالى . و هذه الحالة يستطيع كل إنسان أن يحس بها في نفسه عند نزول الغم ، فكيف إذا كانت عقوبة من الله . فالأمر و لا شك أشد و أعظم . و من المعاني التي جاء بها ذكر الصدر في القرآن الكريم أيضا .

3 ـ الإعراض عن الحق :

و في هذا المعنى يقول الله تعالى : ﴿ **أَلا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُواْ مِنْهُ** ﴾ [4] قال قال شهاب الدين الألوسي : « و في المراد منه احتمالات : منها أن الثني مجاز أو كناية عن الإعراض عن الحق ، لأن من أقبل على شيء واجهه بصدره ، و من أعرض عنه صرفه . أي أنهم يثنون صدورهم عن الحق ، و يتحرفون منه .» [5] « عن حصين قال : سمعت عبد الله بن شداد يقول: في قوله(يثنون صدورهم ليستخفوا منه) قال: من رسول الله ﷺ قال : كان المنافقون إذا مروا به ثنى أحدهم صدره ، و يطأطئ رأسه .» [6] و سواء كان المعنى الوارد في الآية جاء في التفسير الأول أو الثاني ، فإن ثني الصدر هنا دلالة على

1 ـ سورة الأنعام ، الآية 125
2 ـ الطبري ، مصدر سابق ، ج 12 ، ص : 98
3 ـ سورة الأنعام ، الآية 125
4 ـ سورة هود ، الآية 5
5 ـ الألوسي ، مصدر سابق ، ج 11 ، ص : 209
6 ـ الطبري ، المصدر نفسه ، ج 15 ، ص : 234

الإعراض . وقد جاء به القرآن الكريم في صورة حسية لما لها من أثر في وضوح المعنى .

رابعا ـ الظهر :

و قد جاء ذكر الظهر في القرآن الكريم لدلالة على عدة معان منها :

1 ـ حمل الذنوب و الآثام :

و في هذا المعنى يقول المولى تبارك و تعالى : ﴿ **وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ أَلاَ سَاء مَا يَزِرُونَ** ﴾ [1] قال الشوكاني : « أي ذنوبهم . جمع وزر يقال : وزر يزر فهو وازر و موزور ، و أصله من الوزر . قال أبو عبيدة : يقال للرجل إذا بسط ثوبه فجعل فيه المتاع ، احمل وزرك . أي ثقلك . و منه الوزير ، لأنه يحمل أثقال ما يسند إليه من تدبير الولاية . و المعنى: أنهم لزمتهم الآثام فصاروا مثقلين بها ، و جعلها محمولة على الظهور تمثيلا » [2] قال أبو حيان :« قال ابن عباس: و الظاهر أن هذا الحمل حقيقة [...] و قيل : هو مجاز عبر بحمل الوزر عما يجده من المشقة و الآلام . و المعنى : أنهم يقاسون عقاب ذنوبهم مقاساة تثقل عليهم [...] لأنه أعتيد حمل الأثقال على الظهور كما ألف الكسب بالأيدي .» [3] و قد جاء التعبير بالظهر دون سائر أعضاء الجسد ، لأن الحمل لا يطيقه رأس و لا منكب . فدل ذكر الظهر على مدى ثقل الحمل الذي يحمله الكافر حقيقة أو مجازا.

2 ـ اليقين بدخول النار :

و ذلك في قوله تعالى : ﴿ **وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاء ظَهْرِهِ ۞ فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُورًا ۞ وَيَصْلَى سَعِيرًا** ﴾ [4] قال الشوكاني : « قال الكلبي : لأن يمينه مغلولة إلى عنقه ، و تكون يده اليسرى خلفه » [5] فالناس يوم القيامة بين آخذ كتابه بيمينه ، و آخذ كتابه بالشمال وراء وراء ظهره . و أخذ الكتاب باليمين بشارة النجاة ، و أخذه وراء ظهره نذيرا بالهلاك و دخول النار . فمشهد المؤمن و الكافر يوم القيامة و مصيره يعرف بالهيئة التي يأخذ بها كتابه . و حمل الإنسان الكتاب وراء ظهره علامة على أن هذا الشخص من أصحاب النار.

خامسا ـ القدم :

و قد جاءت القدم أو الرجل في القرآن الكريم للدلالة على معان منها :

---

[1] ـ سورة الأنعام ، الآية 31

[2] ـ الشوكاني ، مصدر سابق ، ص : 416

[3] ـ أبو حيان ، مصدر سابق ، ج 4 ، ص : 111 - 112

[4] ـ سورة الانشقاق ، الآية 10 - 12

[5] ـ الشوكاني ، المصدر نفسه ، ص : 1601

1 ـ الوقوع في الزلل :

في هذا المعنى يقول الله تعالى :﴿ **وَلاَ تَتَّخِذُواْ أَيْمَانَكُمْ دَخَلاً بَيْنَكُمْ فَتَزِلَّ قَدَمٌ بَعْدَ ثُبُوتِهَا** ﴾[1] قال الشوكاني : « فتزل قدم من اتخذ يمينه دخلا عن محجة الحق (بعد ثبوتها) عليه ، و رسوخها فيه . و أفرد القدم للإيذان بأن زلل قدم واحدة أي قدم كانت عزت أو هانت محذور عظيم ، فكيف بأقدام كثيرة ؟ و هذه استعارة لمستقيم الحال يقع في شر عظيم ويسقط فيه ، لأن القدم إذا زلت نقلت الإنسان من حال خير إلى حال شر . و يقال لمن أخطأ في الشيء زلت قدمه . »[2] و قد صور القرآن الإنسان السوي كمن يمشي معتدلا ، فإذا وقع في الذنب العظيم كان كمن زلت قدمه فوقع أرضا ، و لا شك أن زلة القدم ضارة ، بل ربما مهلكة . فهذه الحركة الجسمية تشخص مثالا حيا . وكما قيل بالمثال يتضح المقال .

2 ـ الهرب خوفا من العقاب :

في هذا المعنى يقول تبارك وتعالى :﴿ **فَلَمَّا أَحَسُّوا بَأْسَنَا إِذَا هُم مِّنْهَا يَرْكُضُونَ** ﴾[3] قال أبو حيان : «والظاهر أنهم لما أدركتهم مقدمة العذاب ركبوا دوابهم يركضونها هاربين منهزمين ، و يجوز أن شبهوا في سرعة عدوهم على أرجلهم بالراكبين الراكضين لدوابهم فهم يركضون الأرض بأرجلهم .»[4] فقد جاء ذكر الحركة الجسمية (الركض) سواء حملناه على ركض الدابة ، و تحريك الرجل طلبا لسرعتها ، أو ركض الأرض بالرجل من الخوف ، موحيا بمدى الخوف و الهلع الذي أدرك الكفار عندما أيقنوا بنزول العذاب ، فجاءت حركة الرجل لتبين كيف أنهم هربوا مسرعين على دوابهم ، أو على أقدامهم .

3 ـ ذهاب السوء و البرء من المرض:

و مثال ذلك قوله تعالى : ﴿ **ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ** ﴾[5] قال الشوكاني :« وهو بتقدير القول : أي قلنا له أركض برجلك كذا قال الكسائي : الركض الدفع بالرجل ، يقال ركض الدابة برجله إذا ضربها بها . و قال المبرد الركض التحريك.»[6] فقد جاءت حركة القدم في الآية (الركض) امتثالا لأمر الله تعالى الذي أمره بالجري ضاربا الأرض برجله ، فانبجست له عين ، أمره بالاغتسال منها فذهب مرضه ، و برئ .

---
[1] ـ سورة النحل ، الآية 94
[2] ـ الشوكاني ، مصدر سابق ، ص : 800
[3] ـ سورة الأنبياء ، الآية 12
[4] ـ أبو حيان ، مصدر سابق ، ج 6 ، ص : 278
[5] ـ سورة ص ، الآية 42
[6] ـ الشوكاني ، المصدر نفسه ، ص : 1266

4 ـ الثبات على الحق :

في هذا يقول المولى تبارك و تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ** ﴾[1] و ثبات القدم يوحي بالرسوخ ، و الاتزان ، و

الاستقامة على عكس الزلل الذي يوحي بالسقوط ، و التعرض للأذى . قال الشوكاني في تفسير الآية : « (و يثبت أقدامكم) أي عند القتال . و تثبيت الأقدام عبارة عن النصر و المعونة في مواطن الحرب ، و قيل على الإسلام . و قيل على الصراط »[2] ففي هذه الآية و السياق سياق حرب فتثبيت القدم معناه التمكن من العدو و عدم الفرار أمامه إذ ثبات المقاتل مكانه يعني بقاءه ممسكا بزمام الأمور فإذا تحركت قدماه تراجعاً أو فرارا فذلك نذير الهزيمة فصورة القدم الراسخة الثابتة توحي بغلبة هذا الطرف و عدم هزيمته .

1 - سورة محمد ، الآية 07
2 - الشوكاني ، مصدر سابق ، ص : 1372 - 1373

المبحث الثاني : الإشارات الجسمية المركبة .

المطلب الأول : اليد مع سائر أعضاء الجسم .

أولا ـ الأصابع في الآذان :

و هذه حركة مركبة ، استعمل فيها الكفار عضوين هما : الأصابع و الآذان ، و هي موحية بعدة معان أهمها ما جاء دالا على :

الهلع و الخوف من صوت الحق :

في هذا المعنى يقول المولى جل في علاه : ﴿ **أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ السَّمَاء فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصْابِعَهُمْ فِي آذَانِهِم مِّنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ واللّهُ مُحِيطٌ بِالْكافِرِينَ** ﴾ [1] قال أبو حيان : « و أراد بالأصابع بعضها ، لأن الأصبع كلها لا تجعل في الأذن إنما تجعل فيها الأنملة ، لكن هذا من الاتساع ، و هو إطلاق كل على بعض . و لأن هؤلاء لفرط ما يهولهم من إزعاج الصواعق لا يكتفون بالأنملة . بل لو أمكنهم السد بالإصبع كلها لفعلوا » [2] فهؤلاء المشركون يعرضون عن القرآن و سماعه ، و يصيبهم الذعر و الهلع إذا سمعوه ، فيلجئون إلى هذه الحركة الجسمية (وضع الأنملة في الأذن) دلالة على رفض السماع خشية التأثر ، و يبالغون في سد آذانهم إعراضا عن الحق . يقول سيد قطب : « و آذانهم لا تسع أصابعهم كاملة ، إنما يسدونها بأطراف الأصابع ، و لكنهم يسدونها في عنف بالغ ، كأنما يحاولون أن يجعلوا أصابعهم كلها في آذانهم ضمانا لعدم تسرب الصوت إليها بتاتا ـ و هي صورة غليظة الإسرار و العناد ، كما أنها صورة بدائية لأطفال البشرية الكبار.»[3] فالصورة القرآنية هاهنا دالة بما لا يرقى إليه اللفظ ، و قد المتتبع لتفسير هذه الصورة القرآنية (يجعلون أصابعهم في آذانهم) في تفاسير القرآن المختلفة فسيجد أن الصفحات الطوال لا تفي بالمعنى الذي تبلغه هذه الصورة . وقد ذكر القرآن ذات المعنى في آية في سورة نوح متممة لمشهد الإعراض عن الحق و عدم الاكتفاء بسد الآذان ، بل الإصرار على عدم السماع ، و عدم الرؤية .

ثانيا ـ اليد مع الرأس :

و هذه الصورة تكون بجعل الثوب على الرأس أو الوجه ، و يشترك فيها عضوا اليدين و الرأس باستعمال الثوب . و هي دلالة على الإعراض و عدم الرغبة في رؤية الشخص قال تعالى على لسان نوح عليه السلام : ﴿ **وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا** ﴾[4]

---

[1] ـ سورة البقرة ، الآية 19

[2] ـ أبو حيان ، مصدر سابق ، ج 1 ، ص : 223

[3] ـ سيد قطب ، الظلال ، ج 6 ، ص : 3712

[4] ـ سورة نوح ، الآية 7

قال الزمخشري : « و استغشوا ثيابهم ، و تغطوا بها كأنهم طلبوا أن تغشاهم ثيابهم ، أو تغشيهم لئلا يبصروه كراهة النظر إلى وجه من ينصحهم في دين الله. وقيل: لئلا يعرفهم .»[1] أيا يكن المعنى فهي حركة جسمية مركبة ، توحي بأحد المعنيين ، أو بهما جميعا . فوضع الثوب على الرأس إما يكون كراهة النظر إلى وجه البغيض ، أو سترا للوجه كي لا يتعرف إليه .

ثالثا ـ الفم مع اليد :

و قد جاء رد اليد إلى الفم في القرآن الكريم بمعنى : الغيظ و الحنق . و قد أتوا بهذه الحركة استهزاء ، و تكذيبا ، و مجاهرة بعداء هذا الدين . و من أمثلة ذلك ما جاء في قوله تعالى : ﴿ **أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِن بَعْدِهِمْ لاَ يَعْلَمُهُمْ إِلاَّ اللّهُ جَاءتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّواْ أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ وَقَالُواْ إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُم بِهِ وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ** ﴾[2] قال الشوكاني : « أي جعلوا أيدي أنفسهم في أفواههم ؛ ليعضوها غيظا مما جاءت به الرسل كما في قوله تعالى : ﴿ **وَإِذَا خَلَوْاْ عَضُّواْ عَلَيْكُمُ الأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ** ﴾ * لأن الرسل جاءتهم بتسفيه أحلامهم ، و شتم أصنامهم . و قيل إن المعنى: أشاروا بأصابعهم على أفواههم لما جاءتهم الرسل بالبيّنات أي : اسكتوا و اتركوا هذا الذي جئتم به ، تكذيبا لهم وردا لقولهم . و قيل : المعنى أنهم أشاروا إلى أنفسهم ، و ما يصدر عنها من المقالة و هي قولهم : (إنا كفرنا بما أرسلتم به) أي : لا جواب لكم سوى هذا الذي قلناه لكم بألسنتنا هذه . و قيل : وضعوا أيديهم على أفواههم استهزاء ، و تعجبا كما يفعل من غلبه الضحك من وضع يده على فيه . و قيل : المعنى ردوا على الرسل قولهم ، و كذبوا بأفواههم . و قيل : ردوا أيديهم في أفواه الرسل ردا لقولهم . فالضمير الأول على هذا للكفار ، و الثاني للرسل . و قيل: معناه أومأوا إلى الرسل أن اسكتوا [...] و قال أبو عبيدة و نعم ما قال : هو ضرب مثل : لم يؤمنوا ، و لم يجيبوا . و العرب تقول للرجل إذا أمسك عن الجواب و سكت : قد رد يده في فيه »[3]

ففي جملة هذه الأقوال ما يدل على أن هذه الحركة الجسدية لها معان عدة ، فقد تدل على الغيظ و الحنق إذا كان رد اليد إلى الفم لعضها تغيظا ، و يكون معناه طلب السكوت على الكلام بالإشارة المعروفة (وضع اليد على الفم) ، و يكون معناها هذا آخر كلام عندي أو الكلام ما قلت عند إنكار قول الغير ، و يكون ذلك مع الإشارة إلى اللسان ، و قد يكون المعنى وضع اليد على الفم منعا للضحك ، و هو علامة على الاستهزاء و ازدراء ما يقول الشخص ، و قد تكون هذه الحركة موجهة إلى الغير بوضع يد السامع على فم المتكلم طلبا

1 ـ الزمخشري ، مصدر سابق ، ج 4 ، ص : 616
2 ـ سورة إبراهيم الآية 9
* سورة آل عمران ، الآية 119
3 ـ الشوكاني ، مصدر سابق ، ص : 241

للكف عن الكلام . و قد ذكر سيد قطب معنى آخر لهذه الحركة يقول : « ردوا أيديهم في أفواههم كما يفعل من يريد تمويج الصوت ؛ ليسمع عن بعد ، بتحريك كفه أمام فمه و هو يرفع صوته ذهابا و إيابا ، فيتموج الصوت و يسمع . برسم السياق هذه التي تدل على جهرهم بالتكذيب ، و الشك و إفحاشهم في هذا الجهر ، و إتيانهم بهذه الحركة الغليظة التي لا أدب فيها و لا ذوق ، إمعانا منهم في الجهر بالكفر .»[1]

رابعا ـ اليد مع الوجه :

و قد جاءت هذه الحركة في القرآن الكريم للدلالة على شدة التعجب من أمر لا يحدث في مألوف الناس ، و ذلك في قوله تعالى على لسان سارة زوجة إبراهيم الخليل حين بشرته الملائكة بالولد (إسحاق) على كبر السن : ﴿ **فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ** ﴾[2] قال الشوكاني : « (فصكت وجهها) أي ضربت بيديها على وجهها كما جرت بذلك عادة النساء عند التعجب . قال مقاتل و الكلبي : جمعت أصابعها ، فضربت جبينها تعجبا ، و معنى الصك ضرب الشيء بالشيء العريض . يقال: صكه أي ضربه »[3] فسواء كان ضرب الوجه باليد تعجبا ، أو ضرب الجبين فالحركتان لذات الغرض ، و هو التعجب مما يقال إذا كان غير مألوف ،و قد جاء القرآن الكريم بهذه الحركة و لم يقل تعجبت ؛ لما لهذه الحركة من دلالة في عرف الناس على شدة التعجب و الدهشة من المتعجب منه . و هي مستعملة عند النساء خاصة إلى يوم الناس هذا .

خامسا ـ اليد مع الأسنان :

و قد جاءت هذه الحركة في القرآن الكريم دالة على معان عدة أهمها : الندم و الحسرة على التفريط في الدين ، و اتباع سبيل الضلال ، و عدم إجابة الرسل . و في هذا المعنى يقول الحق تبارك و تعالى : ﴿ **وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا** ﴾[4] قال أبو حيان في تفسير الآية : « و الظاهر أن الظالم يعض على يديه فعل النادم المتفجع . و قال الضحاك : يأكل يديه إلى المرفق ثم تنبت ، و لا يزال كذلك كلما أكلها نبتت . و قيل هو مجاز عبر به عن التحير ، و الغم ، و الندم ، و التفجع . و نقل أئمة اللغة أن المتأسف المتحزن المتندم يعض على إبهامه ندما . و قال الشاعر* :

لطمت خدها بحمر لطاف نلن ... منها عـــذاب بيض عـذاب

فتشكى العنـــاب نور أقاح ... و اشتكى الورد ناضر العناب

1 - سيد قطب ، الظلال ، ج 4 ، ص : 2090

2 - سورة الذاريات ، الآية 29

3 - الشوكاني ، مصدر سابق ، ص : 1407 / الزمخشري ، مصدر سابق ، ج 4 ، ص : 402

4 - سورة الفرقان ، الآية 27

* هذان البيتان منسوبان إلى السري بن أحمد الكندي . وقد ذكرهما أبو منصور عبد الملك الثعالبي النيسابوري في كتابه يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، شرح وتحقيق الدكتور مفيد محمد قميحة ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، ط 1 ، 1983 ، ج 2 ، ص :186

و في المثل : (يأكل يديه ندما و سيل دمعه دما) »[1] قال الزمخشري : « عض اليد و الأنامل ، و السقوط في اليد ، و أكل البنان ، و حرق الأسنان و قرعها كنايات عن الغيظ و الحسرة ، لأنهما من روافدها فيذكر الرادفة و يدل بها على المردوف ، فيرتفع الكلام به في طبقة الفصاحة ، و يجد السامع عنده في نفسه من الروعة و الاستحسان مالا يجده عند لفظ المكنى عنه »[2] و لا شك أن ارتفاع درجة الفصاحة ، و استحسان الكلام ، و روعته إنما جاءت من تخيل تلك الحركة الجسمية (عض الأنامل ، أكل اليد و قرع السن ...) لما تحمله من دلالة على شدة الندم ، و تعاظمه في نفس النادم . و من المعاني التي جاءت في القرآن عض الأنامل غيظا و حنقا لاجتماع كلمة المسلمين وذلك في قوله تعالى : ﴿**هَاأَنتُمْ أُوْلاء تُحِبُّونَهُمْ وَلاَ يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُواْ آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْاْ عَضُّواْ عَلَيْكُمُ الأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مُوتُواْ بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ** ﴾[3] قال شهاب الدين الألوسي : « أي خلا بعضهم ببعض (عضوا عليكم) أي لأجلكم (الأنامل) أي أطراف الأصابع (من الغيظ) أي لأجل الغضب والحنق ، لما يرونه من ائتلاف المؤمنين واجتماع كلمتهم ، ونصرة الله تعالى إياهم ، بحيث عجز أعداؤهم أن يجدوا سبيلا إلى التشفي ، واضطروا إلى مداراتهم . وعض الأنامل عادة النادم الأسيف العاجز ولهذا أشير به إلى حال هؤلاء ، وليس المراد أن هناك عضا بالفعل .»[4] وسواء كان العض حاصل فعلا من هؤلاء المنافقين أو كان كناية عن الغيظ والحنق والحسرة فإن الصورة المتخيلة تشخص تلك المعاني واضحة جلية .

سادسا ـ الكف مع الكف :

و قد جاء استعمال الكفين في القرآن الكريم للدلالة على الندم و الحسرة : و مثال ذلك قوله تعالى : ﴿ **وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا** ﴾ [5] قال الطبري : « فأصبح هذا الكافر يقلب كفيه ظهرا لبطن تلهفا و أسفا على ذهاب نفقته »[6] فحركة تقليب الكفين في الآية دلالة على الحسرة على ما أنفق في هذه الجنة ، و ندما على الإشراك بالله . و حركة تقليب الكفين هنا دلالة على خلوهما ، و ذهاب كل ما فيهما ، حتى أصبح باطنهما الذي يقبض على الغالي و النفيس مثل ظاهرهما الذي لا توضع فيه أصلا مثل هذه الأشياء . فقد اختصر المولى تبارك و تعالى المشهد الذي يمكن أن يقال فيه الكثير في حركة الكفين (أصبح يقلب كفيه) و من دلالات اليد على الحسرة و الندم ما ورد في قوله تعالى : ﴿ **وَلَمَّا سُقِطَ فَي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْاْ أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّواْ قَالُواْ لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ** ﴾ [7] قال الطبري : « قد سقط في يده

[1] ـ أبو حيان ، مصدر سابق ، ج 6 ، ص : 454

[2] ـ الزمخشري ، مصدر سابق ، ج 3 ، ص : 276

[3] ـ سورة آل عمران ، الآية 119

[4] ـ الألوسي ، مصدر سابق ، ج 4 ، ص : 39

[5] ـ سورة الكهف ، الآية 42

[6] ـ الطبري ، مصدر سابق ، ج 17 ، ص : 27

[7] ـ سورة الأعراف ، الآية 149

و أسقط لغتان فصيحتان ، و أصله من الاستئسار . و ذلك أن يضرب الرجل أو يصرعه فيرمي به من يده ليأسره فيكتفه ، فالرامي به مسقوط في يد الساقط به . فقيل لكل عاجز عن شيء ، و مصارع لعجزه متندم على ما فاته : سقط في يده و أسقط . » (1)

كما أنهما دلتا على معنى اللهو و التشويش ، و ذلك في قوله تعالى في وصف عباده المشركين ، و إرادة التشويش على قراءة النبي ﷺ : ﴿ **وَمَا كَانَ صَلاَتُهُمْ عِندَ الْبَيْتِ إِلاَّ مُكَاء وَتَصْدِيَةً فَذُوقُواْ الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ** ﴾ (2) قال الشوكاني : « و التصدية : التصفيق . يقال صدى يصدى تصدية إذا صفق ، و منه قول عمر بن الإطنابة :

و ظلوا جميعا لهم ضجة   مكاء لدى البيت بالتصدية

أي بالتصفيق ، و قيل المكاء الضرب بالأيدي ، و التصدية الصياح [...] و معنى الآية أن المشركين كانوا يصفرون ويصفقون عند البيت الذي هو موضع الصلاة والعبادة ، فوضعوا ذلك موضع الصلاة ، قاصدين بأن يشغلوا المصلين من المسلمين عن الصلاة »(3) فقد أوتوا بهذه الحركة (التصفيق) مما يدل على لهوهم و إيغالهم في التكذيب ، فلا تلين قلوبهم ، بل هم ساهين لاهين يضربون أكفهم ببعضها تشويشا على صوت الحق .

سابعا ـ الساق مع الساق :

يكون من حال الإنسان إذا عالج السكرات ، وغشيته الموت أن تلتف ساقاه. قال تعالى: ﴿ **وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ ۞ وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ ۞ إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ** ﴾ (4) قال الشوكاني : « التفت ساقه بساقه عند نزول الموت به . [...] و العرب لا تذكر الساق إلا في الشدائد الكبار ، والمحن العظام . ومنه قولهم قامت الحرب على ساق .» (5)

إذا التفت ساقا الإنسان وكان قائما تعذر عنه التحرك ، وفقد توازنه ، ولم يعد سَوِيَّ القيام يتمايل يمنة ويسرة . وربما اضطجع الانسان ولف ساقيه ، لأن هذا الوضع يريحه . وقد يكون التفافهما دليلا على فقد السيطرة عليهما عند نزول الموت بالانسان ، كما جاء في الآية . وقد يأتي لف الساقين كناية عن العجز عن القيام بالأمر ، أو اتخاذ القرار فيكون كمن التفت ساقاه ، فلم يعد قادرا على السير، ولا الحفاظ على توازنه .

ثامنا ـ اليد مع جملة من الأعضاء :

و نجد ذلك دلالة فعل الوضوء الذي هو علامة على إرادة الصلاة مكتوبة أو نفلا ، فلو رأينا إنسانا يأتي بأفعال الوضوء لأدركنا أنه يريد أن يصلي من خلال ما أتى به من أفعال

---

1 ـ الطبري ، مصدر سابق ، ج 13 ، ص : 118 - 119
2 ـ سورة الأنفال الآية 35
3 ـ الشوكاني ، مصدر سابق ، ص : 538 / أبو حيان ، مصدر سابق ، ج 4 ، ص : 485
4 ـ سورة القيامة الآية 28- 29-30
5 ـ الشوكاني ، المصدر نفسه ، ص : 1561

الوضوء قال تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ فاغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُواْ بِرُؤُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَينِ** ﴾ [1]

يستعمل الإنسان أثناء وضوءه عضو اليد لغسل سائر الأعضاء ، و الإتيان بفعل الوضوء يدل بجملته على إرادة التطهر ، و الشروع في أداء عبادة الصلاة ، لأن الصلاة لا تقبل إلا بالوضوء . « فعن همام بن منبة أنه سمع أبا هريرة يقول : قال رسول الله ﷺ : لا تقبل صلاة من أحدث حتى يتوضأ » [2]

تاسعا ـ اليد مع الرقبة :

و قد جاءت في القرآن الكريم دلالة على الشح ، و البخل ، و الإقتار في قوله جل وعلا : ﴿ **وَلاَ تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلاَ تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا** ﴾ [3] قال أبو حيان : « و هذه إشارة استعير فيها المحسوس للمعقول ، و ذلك أن البخل قائم بالإنسان يمنعه من التصرف في ماله ، فاستعير له الغل الذي هو ضم اليد إلى العنق ، فامتنع من تصرف يده و إجالتها حيث تريد ، و ذكر اليد لأن بها الأخذ و الإعطاء .» [4]

هذه الصورة تدل في حقيقتها على مظهر الإنسان المقيد ، المسلوب الحرية لا يملك من أمره شيئا . و قد شبه القرآن البخيل الذي يمسك عن الإنفاق في وجوه الخير بالمقيد الذي غلت يده إلى عنقه ، و كذلك حال هذا البخيل قد قيده بخله ، و غل يده فلا ينفق .

عاشرا ـ اليد مع العضد :

و هذه الإشارة الجسمية وردت في قوله تعالى : ﴿ **وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاء مِنْ غَيْرِ سُوءٍ آيَةً أُخْرَى** ﴾ [5] قال المفسرون : تحتمل عدة معان ، و الظاهر من سياق الآية أن الجناح هو العضد ، لأنه قال في الآية (تخرج) فهذا المعنى (الإخراج) يستلزم أنه أدخلها ، و الإدخال إنما يكون تحت العضد . [6] ففي هذه الحركة دلالة على عظيم قدرة قدرة الله تعالى في إكرام الأنبياء بالآيات الباهرات ، التي تدلل على نبوتهم .

---

1 ـ سورة المائدة الآية 06

2 ـ البخاري ، مصدر سابق ، حديث رقم 135 ، ص : 29

3 ـ سورة الإسراء الآية 29

4 ـ أبو حيان ، مصدر سابق ، ج 6 ، ص : 28 / ابن كثير ، مصدر سابق ، ج 3 ، ص :41 / الشوكاني ، مصدر سابق ، ص : 721

5 ـ سورة طه ، الآية 27

6 ـ ينظر أبو حيان ، المصدر نفسه ، ج 6 ، ص : 222 / الشوكاني ، المصدر نفسه ، ص : 907

المطلب الثاني : الإشارات الصادرة عن عضو بالاشتراك مع متمم

و المتممات هي : ما كان متمما لعمل عضو من أعضاء الجسم ، يستعين بها لبلوغ مراده في سياق الكلام ، متمما للمعنى موضحا له ، بل ربما محددا لوجهته . يقول د مهدي أسعد عرار : « و قد كان للمتمات المساندة ظهور في التنزيل العزيز ، و فضل في الإبانة و التواصل ، و هي تمدنا بمعان مخصوصة ، ذلك لأن بعضها توابع لأعضاء الجسد و كواشف للحالات الذهنية و النفسية التي تعتري صاحبها .» [1] ومن أمثلة ذلك في القرآن الكريم :

أولاً ـ اليد مع الصعيد :

قال تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَقْرَبُواْ الصَّلاَةَ وَأَنتُمْ سُكَارَى حَتَّىَ تَعْلَمُواْ مَا تَقُولُونَ وَلاَ جُنُبًا إِلاَّ عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىَ تَغْتَسِلُواْ وَإِن كُنتُم مَّرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاء أَحَدٌ مِّنكُم مِّن الْغَآئِطِ أَوْ لاَمَسْتُمُ النِّسَاء فَلَمْ تَجِدُواْ مَاء فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُواْ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا** ﴾ [2] ففي هذه الآية الكريمة بين الله تبارك و تعالى صفة التيمم التي هي : مسح الوجه و الكفين بعد تمرير الكفين على الصعيد . قال الشوكاني : (فتيمموا) أي أقصدوا ، ثم كثر استعمال هذه الكلمة حتى صار التيمم مسح الوجه و اليدين بالتراب .» [3] و هذه الإشارة الجسمية (مسح الوجه و الكفين) تدل على أن المؤمن لم يجد الماء فاضطر إلى التيمم ، وأنه قد أحدث حدثا أصغرا أو أكبرا ، أو أنه يتيمم لعلة قد ألمت به و تعذر عليه استعمال الماء . فرؤية المتيمم تخبرنا عن الاحتمالين السالفين و إن لم يقل هو ذلك .

ثانيا ـ اليد مع العصا :

و قد وردت في قوله تعالى : ﴿ **وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى ۝ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى** ﴾ [4] قال الشوكاني : «(أتوكأ عليها)) أي أتحامل عليها في المشي ، و أعتمد عليها في الإعياء و الوقوف و الاتكاء .(و أهش بها على غنمي) أهش بالعصا يهش هشا : إذا خبط بها الشجر ليسقط منه الورق . قال الشاعر:

أهش بالعصا على أغنامي   من ناعم الأوراك و السنام

---

1 ـ مهدي أسعد عرار ، مرجع سابق ، ص :190 بتصرف
2 ـ سورة النساء ، الآية 43
3 ـ الشوكاني ، مصدر سابق ، ص : 302
4 ـ سورة طه ، الآية 17 ـ 18

و قرأ النخعي أهس بالسين المهملة ، و هو زجر الغنم ، و كذا قرأ عكرمة . و قيل : هما لغتان لمعنى واحد.» [1] فحامل العصا بيديه إما أن يستعملها كما جاء على لسان موسى عليه السلام للتوكؤ حال العجز ، أو التعب ، أو المرض . و إما أن يضرب بها الأشجار لتتساقط أوراقها ؛ فتقتات غنمه ، أو يستعملها في سوق أغنامه ، و الإشارة بها لمنع الأغنام من التقدم ، أو توجيهها و جهة معينة . و للعصا مآرب كثيرة قال الشوكاني : و قد تعرض قوم لتعداد منافع العصا فذكروا من ذلك أشياء منها قول بعض العرب : عصاي أركزها لصلاتي ، و أسوق بها دابتي ، و أقوى بها على سفري ، و أعتمد بها في مشيي لتتبع خطوي ، و أثب بها النهر ، و تُؤمنني العثر ، و ألقي عليها كسائي فتقيني الحر و تدفيني من القر ، و تدني إلي ما بعُد مني ، تحمل سفرتي ، و علاقة إداوتي أعصي بها عند الضرب ، و أقرع بها الأبواب ، و أتقي بها عقور الكلاب ، و تنوب عن الرمح في الطعان وعن السيف في منازعة الأقران . ورثتها عن أبي ، و بعدي أورثها بني .» [2]

فرؤية الشخص يحمل العصا تستدعي هذه المعاني في الذهن ، وتكون دلالة حمل العصا خاضعة للسياق . فإن كان حاملها كبير سن استدعى حملها معنى التوكؤ والاعتماد وإن كان مسافرا استدعى حملها في الذهن المساعدة على السرعة ، وذلك بالاعتماد عليها ليتسع خطوه فيسرع ، وهكذا فكل حالة من الأحوال السالفة الذكر تستدعي معان معينة .

ثالثاً ـ الرجل مع النعل :

وقد جاءت هذه الاشارة في قوله تعالى مخاطبا نبيه موسى عليه السلام : ﴿ **إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى** ﴾ [3] قال الشوكاني: « أمره الله بخلع نعليه ؛ لأن ذلك أبلغ في التواضع ، وأقرب إلى التشريف ، و التكريم ، وحسن التأدب .» [4] وفي هذا المعنى يقول الدكتور مهدي أسعد عرار : « أما خلع النعلين فحركة جسدية تنتسب إلى المتممات ، ولعل لها دلالات متباينة وهي مجردة من سياقها ، فقد تدل على أن آتيها به أذى من رجليه ، أو به مس ، أو تواضع في مقام فخلع نعليه تبركا وتطامنا . ولعل الدلالة الأخيرة هي المتعينة من ذلك السياق .» [5] قال الزمخشري :« وقيل : ليباشر الوادي بقدميه متبركا به ، وقيل لأن الحفوة تواضع لله . ومن ثم طاف السلف بالكعبة حافين ومنهم من استعظم دخول المسجد بنعليه .» [6]

فرؤية الشخص حافيا لها دلالات مختلفة ، منها ما جاء في الآية من معنى التواضع واحترام قدسية المكان ، وقد يكون في حياة الناس اليومية دالا على عدم القدرة على الانتعال

[1] ـ الشوكاني ، المصدر نفسه ، ص : 907
[2] ـ الشوكاني ، مصدر سابق ، ص : 907
[3] ـ سورة طه ، الآية 12
[4] ـ الشوكاني ، المصدر نفسه ، ص : 905
[5] ـ مهدي أسعد عرار ، مرجع سابق ، ص : 190 - 191
[6] ـ الزمخشري ، مصدر سابق ، ج 3 ، ص : 55

لمرض ألم بقدميه ، أو لفقدان الحذاء لسبب ما ، كأن يكون الشخص فقيرا لا يملك حذاء أو سرق منه فاضطر إلى المشي حافيا حتى يصل مكان يجد فيه الحذاء ، أو غير ذلك من المعاني حسب ما يمليه السياق .

رابعاً ـ اليد مع الضغث (عثكال النخل) :

و قد جاء في قوله تعالى : ﴿ **وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَاضْرِب بِّهِ وَلَا تَحْنَثْ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ** ﴾ [1] و الضغث عثكال النخل ، أو حزمة من حشيش ، أو شجر الرطب و كان أيوب قد توعد زوجته لأنها انساقت وراء ألاعيب الشيطان الذي جاءها في صورة ناصح ، فأمره الله أن يبر يمينه بأن يضربها بهذا العثكال ، أو الحزمة الشجر الرطب على اختلاف الأقوال برا بيمينه . [2] و جاء في السنة ما يقارب هذا المعنى في حديث رواه الإمام أحمد« عن سعيد بن سعد بن عبادة رضي الله عنهما قال : كان بين أبياتنا إنسان مخدج ضعيف لم يرعى أهل الدار إلا وهو على أمة من إماء الدار يخبث بها وكان مسلما فرفع شأنه سعد إلى رسول الله ﷺ فقال اضربوه حده قالوا يا رسول إنه أضعف ذلك إن ضربناه مائة قتلناه . قال : فخذوا له عثكالاً فيه مائة شمراخ فاضربوه به ضربة واحدة ففعلوا »[3] من خلال هذا الحديث يتبين أن أقرب الأقوال في تفسير الآية هو ما ذهب إليه ابن عباس من أن الضغث هو عثكال النخل ، وقد جاء في الموقفين السابقين يحمل دلالة مخصوصة ، الأولى البر باليمين بأمر من الله ، و الثانية تطبيقا للحد بأمر من رسوله . و أما دلالة حمل العثكال في عرف الناس ، فربما استعمل لقمِّ البيت و كنسه ، إذا كانت أرضيته من رمل .

خامساً ـ اليد مع الجيب :

و قد جاءت هذه الحركة في قوله تعالى : ﴿ **وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاء مِنْ غَيْرِ سُوءٍ فِي تِسْعِ آيَاتٍ إِلَى فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ** ﴾ [4] قال أبو حيان : « قال قتادة : (في جيب قميصك) كانت له مدرعة من صوف لا كيمن لها ، و قال ابن عباس و مجاهد : كان كمها إلى بعض يديها » [5] فهذه الحركة الجسمية إنما أتت بأمر من الله ، ليُري موسى معجزة تبهره هو نفسه قبل أن تبهر آل فرعون . و تكون هذه الحركة في مألوف الناس دالة على معان منها : إدخال اليد في الجيب (فتحة صدر القميص) ليبلغ بيده إبطه ؛ لينال شيئا من الدفء إن كان البرد شديدا ، و لا يوجد ما يدفئ به نفسه كما أنها تدل

1 - سورة ص ، الآية 44
2 - ينظر أبو حيان ، مصدر سابق ، ج 7 ، ص : 375
3 - أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني ، المسند ، مؤسسة قرطبة ، القاهرة ، ج5 ، ص :222 حديث رقم 21985
4 - سورة النمل ، الآية 12
5 - أبو حيان ، مصدر سابق ، ج 7 ، ص : 56

على الرغبة في استخراج شيء مخبئ في جيب داخلي ، و هذه الحركة إنما يأتيها من يلبس القميص أو القشابية *

سادسا ـ الرجل مع الخلخال :

و ذلك في قوله تعالى : **﴿وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾** [1] لما لهذه الحركة من إيقاض الشهوة و إثارة الغريزة قال الشوكاني : « أي لا تضرب المرأة برجلها إذا مشت ؛ ليسمع صوت خلخالها من يسمعه من الرجال ، فيعلموا أنها ذات خلخال . قال الزجاج : و سماع هذه الزينة أشد تحريكا للشهوة من إبدائها .» [2] وتتعمد المرأة هذه الحركة لجلب انتباه الرجال إليها ، فهي وإن لم تدعوهم إلى النظر إليها بالقول ، فهي بصنيعها هذا أكثر وضوحا وإعرابا ، وأدعى إلى النظر إليها ، وأشد إثارة للغرائز . وقد استعاضت النساء في هذا العصر بالحذاء ذي الكعب العالي عن الخلخال ، لأن صوت وقعه على الأرض مدعاة للانتباه ، و مجلبة للنظر.

سابعاً ـ النحر مع الخمار :

و تأتي هذه الإشارة الجسمية دلالة على إخفاء الزينة ، و الحلي الذي تتحلى به المرأة من قلائد و عقود ، لما ورد من النهي عن إبداء الزينة للرجل الأجنبي . قال تعالى : **وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاء بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاء بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُوْلِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاء ﴾**[3] « و الخمر جمع خمار ، و هو ما تغطي به المرأة رأسها ، و منه اختمرت المرأة و تخمرت . و الجيوب جمع جيب ، و هو موضع القطع من الدرع و القميص ، مأخوذ من الجوب ، و هو القطع . قال المفسرون : إن نساء الجاهلية كن يسدلن خمرهن من خلفهن ، و كانت جيوبهن من قدام واسعة ، فكانت تنكشف نحورهن و قلائدهن ، فأمرن أن يضربن مقانعهن على الجيوب لتستر بذلك ما كان يبدو . و في لفظ الضرب مبالغة في الإلقاء الذي هو الإلصاق .»[4]

هذه الإشارة الجسمية إن فعلتها المرأة فهي غير راغبة في إطلاع غير المحارم على زينتها ، و النظر إليها حال كونها متزينة ، كما أن ذات الإشارة تدل على أن هذه المرأة

---

* القشابية لباس يعرف به أهل المغرب العربي يصنع من الصوف وتكون على شكل قميص له غطاء يوضع على الرأس(الطربوش) وفيه منتصف الصدر فتحة ليسهل استخراج الأشياء من الجيب الداخلي

[1] ـ الشوكاني ، مصدر سابق ، ص : 1009

[2] ـ الشوكاني ، المصدر نفسه ، ص : 1009

[3] ـ سورة النور ، الآية 31 .

[4] ـ الشوكاني ، المصدر نفسه ، ص : 1008

ملتزمة بتعاليم دينها ، لأن طريقة اللباس ، و تغطية أعضاء ، و كشف أخرى إنما هي رسائل مشفرة ، قد أطنب العلم الحديث في تفسيرها ، و قد تعرضنا إلى جانب من دلالاتها في الفصل الأول عندما تحدثنا عن المظهر الخارجي ، فهي رسائل يتلقاها المجتمع سواء قصد بها صاحبها أم لم يقصد .

ثامنا: البدن مع القميص :

و قد كان لهذه الإشارة الجسمية دلالة أثبتت براءة يوسف عليه السلام من الفرية التي رمته بها امرأة العزيز ، حين راودته عن نفسه ﴿ **وَاسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِن دُبُرٍ** ﴾ [1] ثم ادعت بعدها أمام زوجها أنه هو من راودها ، و شهد شاهد من أهلها بناء على ما وقع في القميص من خرق . قال تعالى : ﴿ **فَلَمَّا رَأَى قَمِيصَهُ قُدَّ مِن دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِن كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ** ﴾ [2] قال ابن كثير : « و ذكر أنها اتبعته تجذبه إليها حتى قدت قميصه و شهد شاهد من أهلها إن كان قميصه قد من قبل (فصدقت) ، أي في قولها إنه راودها عن نفسها لأنه يكون لما دعاها و أبت عليه دفعته في صدره ، فقدت قميصه ، فيصح ما قالت . قال تعالى : ﴿ **و إن كان قميصه قد من دبر فكذبت و هو من الصادقين** ﴾ * و ذلك يكون كما وقع لما هرب منها و تطلبه ، أمسكت بقميصه من ورائه لترده إليها ، فقدت قميصه من ورائه .»[3] وفي هذه الواقعة إعمال للعقل،و اعتماد على الإشارة (موضع خرق القميص) لاستنتاج من المذنب منهما . و قد تفطن الشاهد لهذه الإشارة بما يدلل بما لا يدع مجالا للشك أن الإشارات الجسمية كانت و لا تزال ذات أثر لا يخفى على ذي بصيرة في إتمام التواصل و فهم الرسالة ، و كشف ما غاب منها للوصول إلى المعنى الحقيقي ، إن شاب الموقف معوقات أدت إلى التشويش عليه .

تاسعاً ـ اليد مع السكين :

و قد ورد ذكر هذه الإشارة الجسمية في قوله تعالى من سورة يوسف : ﴿ **فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلاَّ مَلَكٌ كَرِيمٌ** ﴾[4] قال الشوكاني : « (وقطعن أيديهن) أي جرحنها ، و ليس المراد بها القطع الذي تبين منه اليد بل المراد بها الخدش و الحز ، و ذلك معروف في اللغة . كما قال النحاس يقال: قطع يد صاحبه إذا خدشها، و قيل المراد بأيديهن هنا أناملهن، و قيل أكمامهن. و المعنى أنه لما

---

1 - سورة يوسف ، الآية 25
2 - سورة يوسف ، الآية 28
* سورة يوسف ، الآية 27
3 - ابن كثير، مصدر سابق ، ج 2 ، ص : 475
4 - سورة يوسف ، الآية 31

خرج يوسف عليهن أعظمنه، و دهشن و راعهن حسنه، حتى اضطربت أيديهن فوقع القطع عليها ، و هن في شغل عن ذلك بما دهمهن مما تطيش عنده الأحلام ، و تضطرب له الأبدان ، و تزيل به العقول .» (1)

هذه إشارة دالة على الذهول و ذهاب العقل ، لما رأين من حسن يوسف عليه السلام فالمشغول بأمر مهم يستحوذ على عقله و إدراكه ، فلا يدري ما يحصل حوله ، ولا حتى مع نفسه . فالسكين التي هي في الأصل يستعملها الإنسان لقطع الأشياء ، و ذبح الأنعام ، و غير ذلك من المآرب ، قد وظفت في هذه الآية للتدليل على تعظيم دهشة النساء ، و ذهولهن و فقدهن الإحساس بألم الحز و الخدش . ولو جاء بألفاظ دالة عل هذه المعاني مستغنيا عن هذه الإشارة ، لما وصل المعنى إلى المتلقي بهذه الصورة الواضحة التي تبيّن مدى إعجابهن و ارتياعهن لحسن يوسف .

عاشراً ـ العنق و اليد مع الغل :

وقد جاءت هذه الإشارة في قوله تعالى : ﴿**وَإِن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَئِذَا كُنَّا تُرَابًا أَئِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمْ وَأُوْلَئِكَ الأَغْلاَلُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَأُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدونَ** ﴾ (2) قال الشوكاني :« الأغلال جمع غل ،وهو طوق تشد به اليد إلى العنق : أي يغلون بها يوم القيامة . و قيل : الأغلال أعمالهم السيئة التي هي لازمة لهم لزوم الأطواق للأعناق » (3) قال أبوحيان : « و الظاهر أن الأغلال تكون حقيقة في أعناقهم ، ثم ذكر ما يستقرون عليه في الآخرة كما قال : (**إذ الأغلال في أعناقهم و السلاسل يسحبون)** *. و قيل: يحتمل أن يكون مجازا ، أي هم مغلولون على الإيمان . فتجري إذا مجرى الطبع و الختم على القلوب كما قال تعالى : (**إنا جعلنا في أعناقهم أغلالا)** **»(4) فالأغلال و السلاسل متممات لمعنى إذلال الكافرين و سوقهم إلى النار . فصورة المغلول الذي ربطت يده إلى عنقه بسلسلة ، تثير في نفس الإنسان الخوف و الذعر من مصير الكفار سواء حملنا تفسير الآية على الحقيقة أو على المجاز. فإن الصورة التي يتخيلها المتلقي لهذا الخطاب القرآني كفيلة بنقل معنى الذل و الإهانة و غلظ العقوبة .

حادي عشر ـ الحجاب مع البدن :

و قد ورد ذلك في قوله تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاء الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا**﴾ (5)

[1] ـ الشوكاني ، مصدر سابق ، ص : 693
[2] ـ سورة الرعد ، الآية 5
[3] ـ الشوكاني ، مصدر سابق ، ص : 721
* سورة غافر ، الآية 71
** سورة يس ، الآية 08
[4] ـ أبو حيان ، مصدر سابق ، ج 5 ، ص : 359
[5] ـ سورة الأحزاب ، الآية 59

قال الزمخشري : « و ذلك أن النساء في أول الإسلام على هجيراهن في الجاهلية مبتذلات تبرز المرأة في درع و خمار، لا فصل بين الحرة و الأمة . وكان الفتيان و أهل الشطارة يتعرضون إذا خرجن بالليل إلى مقاضي حوائجهن في النخل و الغيطان للإيماء ، و ربما تعرضوا للحرة بعلة الأمة ، يقولون حسبناها أمة ، فأمرن أن يخالفن بزيهن عن زي الإيماء بلبس الأردية ، و الملاحف ، و ستر الرؤوس و الوجوه ؛ ليحتشمن فلا يطمع فيهن طامع .» [1]

فلبس زي معين للحرائر يميزهن عن الإيماء إشارة جسمية فارقة بين الفئتين . و قد أمر الله تبارك و تعالى الحرائر من النساء بالتميز عن الإيماء بلبس مخالف للباسهن ، فكان لبس الجلباب إشارة جسمية تميز الحرة عن الأمة ، التي لم تكن تلبسه . كما أنه أصبح في عرف الناس علامة على الحشمة و الحياء . كما أنه قد يصبح علامة على دين المرأة إذا اختلطت المسلمة مع غيرها من النساء غير المسلمات .

ثاني عشر ـ اليد مع الثوب :

وقد جاءت هذه الإشارة في قوله تعالى ـ يصف دخول بلقيس ملكة سبأ قصر سليمان عليه السلام ـ : **﴿ قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَن سَاقَيْهَا قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ﴾** [2] و قد ذكر في تفسير هذه الآية عدة أقوال منها : أن سليمان عليه السلام أراد أن يتثبت من رواية الجن القائلة بأن ساقي بلقيس فيهما شعر كثير ، فجعلها تدخل قصره الذي بني من زجاج ، و أجرى الماء من تحته ، فلما دخلت بلقيس خشيت البلل غير مدركة أن القصر من زجاج ، فرفعت ثوبها (و كشفت عن ساقيها) [3]

فحركة رفع الثوب توحي بالخشية من أن يصيب الثوب بلل أو قذر إذا كان الثوب طويلا كما أن التشمير يوحي بالرغبة في حث الخطى ، و السير بسرعة أو الجري . و قد يؤتى به على سبيل الكناية دلالة على الجد و الاجتهاد و الحزم .

[1] ـ الزمخشري ، مصدر سابق ، ج 3 ، ص : 560
[2] ـ سورة النمل ، الآية 44
[3] ـ ينظر الزمخشري ، المصدر نفسه ، ج 3 ، ص : 370

الفصل الثالث :

دلالة الهيئات و الأوضاع الجسمية في القرآن الكريم

المبحث الأول : هيئات الجسم حال كونه ساكنا

المطلب الأول : هيئات إرادية

المطلب الثاني : هيئات لا إرادية

المبحث الثاني: هيئات الجسم حال كونه متحركا

المطلب الأول : دلالات هيئات المشي

المطلب الثاني : دلالات هيئات الإعراض

ـ *المبحث الأول* : هيئات الجسم حال كونه ساكنا

ـ *المطلب الأول :* هيئات إرادية :

يصدر مثل هذا النوع من الهيئات عن الإنسان وهو مدرك له ، قاصد من ورائه إلى غاية معينة .

أولا ـ هيئة الخشوع : أجلى صور الخشوع :

1 ـ السجود:

أجلى صور الخشوع تكون بالسجود ووضع الجبين على التراب ، وهو علامة غاية الانقياد والتعبد . وقد جاء السجود في القران لغرضين :

أ ـ السجود تعبدا لله :

و فيه يعبر الإنسان بكل جوارحه عن معنى الانقياد ، و التسليم ، و التعظيم لله رب العالمين . و من أمثلة ذلك من القرآن الكريم قوله تعالى :﴿ **قُلْ آمِنُواْ بِهِ أَوْ لاَ تُؤْمِنُواْ إِنَّ الَّذِينَ أُوتُواْ الْعِلْمَ مِن قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ سُجَّدًا ۞ وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولاً ۞ وَيَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا** ﴾ [1]و من ذلك أيضا قوله تعالى : ﴿ **أُوْلَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ مِن ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَن خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّ** ﴾ [2] قال أبو حيان : « السجود هو وضع الجبهة على الأرض وهو غاية الخرور و نهاية الخضوع ، و أول ما يلقى الأرض حالة السجود الذقن . أو عبر عن الوجوه بالأذقان ، كما يعبر عن كل شيء ببعض ما يلاقيه . » [3] و قد بين النبي ﷺ كيفية السجود فعن ابن عباس : قال رسول الله ﷺ :« (أمرت أن أسجد على سبعة أعظم : على الجبهة ـ (أشار بيده على أنفه) ، و اليدين ، و الركبتين ، و أطراف القدمين ، و لا نَكفِتُ الثياب و الشعر) .» [4] هذه الكيفية التي يذكرها رسول الله ﷺ تبين الهيئة التي يكون عليها الإنسان ، و هي موحية بمعان الخشوع و الانقياد لله ، و التصديق بما جاء به أنبيائه و رسله. و يكون هذا السجود مصاحبا للبكاء إتماما لمعنى الخضوع و الخشوع « فقد آمن به أهل العلم ، و خشعوا له ، و خضعوا لتلاوته عليهم خضوعا ظهر أثره البالغ بكونهم يخرون على أذقانهم سجدا لله .» [5]

---

[1] ـ سورة الإسراء ، الآية 107 - 109
[2] ـ سورة مريم ، الآية 58
[3] ـ أبو حيان ، مصدر سابق ، ج 6 ، ص : 75
[4] ـ البخاري ، مصدر سابق ، حديث رقم 812 ، ص : 104
[5] ـ الشوكاني ، مصدر سابق ، ص : 846

فالخضوع و الخشوع إحساسان داخليان يتجليان في هيئة السجود ، لما لهذه الهيئة من دلالة على تمام التسليم ، و الانقياد ، و التعظيم .

ب ـ هيئة السجود لغير الله تعالى تعظيما

و قد وردت في سورة يوسف في قوله تعالى : **﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّواْ لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا ﴾**[1] قال ابن كثير : «(**و خروا له سجدا**) أي سجد له أبوه و إخوته الباقون ، و كانوا إحدى عشر رجلا (**قال يا أبتي هذا تأويل رؤياي من قبل**) أي التي كان قصها على أبيه من قبل (**إني رأيت أحد عشر كوكبا**) و قد كان هذا سائغا في شرائعهم ، إذ سلموا على الكبير يسجدون له . »[2]

كما أن عدم السجود و الامتناع عنه يوحي بالعناد و الضلال . و قد ورد هذا المعنى في قوله تعالى : ﴿ **وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا** ﴾[3] قال أبو حيان : « و زادهم هذا القول أي الأمر بالسجود للرحمن زادهم ضلالا يختص به مع ضلالهم السابق ، و كان حقه أن يكون باعثا على فعل السجود و القبول .»[4] فالقيام بالحركة يحيل إلى معناً معين ، كما أن الامتناع عنها يحيل إلى ضده. فالسجود علامة الخضوع و الانقياد ، و الامتناع عنه علامة الكفر و الجحود و الضلال. فهؤلاء المشركون يتلى عليهم القرآن ، و يؤمرون بالسجود لله فيمتنعون كبرا و كفرا. قال سيد قطب: « يقابلون الدعوة إلى عبادة الرحمن باستخفاف و استنكار (و إذ قيل لهم اسجدوا للرحمن : قالوا : و ما الرحمن ؟ أنسجد لما تأمرنا ؟ و زادهم نفورا) و هي صورة كريهة من صور الاستهزاء و التطاول .»[5] و من الآيات التي ورد فيها هيئات جسمية دالة على الطاعة لله و الانقياد له قوله تعالى : ﴿ **أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاء اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ** ﴾[6] قال سيد قطب : « و هي صورة مشرقة مرهفة فالقنوت و الطاعة و التوجه التوجه ـ و هو ساجد و قائم ـ و هذه الحساسية المرهفة ـ و هو يحذر الآخرة و يرجوا رحمة ربه ـ ، و هذا الصفاء و هذه الشفافية التي تفتح البصيرة و تمنح القلب نعمة الرؤية و الالتقاط و التلقي. »[7]

و من صور الخشوع و الانقياد و الرهبة من وعيد الله ، و الرغبة في ما أعد للمؤمنين تتراءى لنا صورة المسلم ، و هو بين سجود و ركوع و قيام ، و هذه الهيآت الجسمية إنما هي علامات التعبد و الاتصال بالله . فرؤية الساجد الراكع القائم تحيل إلى أن هذا الشخص إنما يتعبد لله بصلاة مكتوبة أو نافلة .

---

1 ـ سورة يوسف ، الآية 100
2 ـ ابن كثير تفسير ، مصدر سابق ، ج 2 ، ص : 490 / الشوكاني ، مصدر سابق ، ص : 714
3 ـ سورة الفرقان ، الآية 60
4 ـ أبو حيان ، مصدر سابق ، ج 6 ، ص : 466
5 ـ سيد قطب ، الضلال ، ج 5 ، ص : 2575
6 ـ سورة الزمر ، الآية 09
7 ـ سيد قطب ، الظلال ، ج 5 ، ص : 3042

و لا تقتصر صورة الخشوع و الخضوع لله على هيئات السجود و الركوع فحسب ، بل هناك صور أخرى و هيئات يأتيها المؤمنون عند سماع كلام الله ، فيعتريهم الخشوع .

2 ـ القشعريرة

في قوله تعالى :﴿ **اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاء وَمَن يُضْلِلْ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ** ﴾ [1] قال الشوكاني : « تقشعر منه جلود الذين آمنوا [...] و الاقشعرار التقبض . يقال : اقشعر جلده إذا تقبض و تجمع من الخوف . و المعنى أنهم تأخذهم قشعريرة . قال الزجاج : إذا ذكرت آيات العذاب اقشعرت جلود الخائفين لله »[2] قال سيد قطب : « الذين يخشون ربهم و يتقونه ، و يعيشون في حذر و خشية ، و في تطلع و رجاء ، يتلقون هذا الذكر في وجل و ارتعاش ، و في تأثر شديد تقشعر منه الجلود ، ثم تهدأ نفوسهم ، و تأنس قلوبهم بهذا الذكر فتلين جلودهم و قلوبهم إلى ذكر الله [...] و هي صورة حية حساسة ترسمها الكلمات ، فتكاد تشخص فيها الحركات .» [3]

من المعلوم أن الحالة النفسية تظهر على وجه الإنسان ، بل ربما عمت و بدت على جميع أجزاء جسمه ، فالخوف و الرهبة اللذان يصاحبان تلاوة القرآن ، أو سماعه مع تدبره المفضي إلى التفاعل معه ، يظهران على بدن الإنسان ، فينقبض جلده و يقشعر ـ إذا تلى آية عذاب ـ مشفقا من عذاب الله . و هذه الهيئة الجسمية قد ترى على الإنسان في مواطن الخوف الشديد ، إذا واجه خطرا وشيكا ، أو داهمه على حين غرة .

ثانيا ـ هيئة اللهو :

قال ابن منظور : « اللهو ما لهوت به و لعبت و شغلك من هوى و طرب [...] و اللهو اللعب بالكسر، ألهي بالفتح لهيا ، و لهيانا إذا سلوت عنه ، و تركت ذكر الله ، و إذا غفلت عنه و تشاغلت . » [4]

إن اللهو و التشاغل يأخذان أشكالا عدة ، و قد جاء ذمهما في القرآن من ذلك ما جاء في قوله تعالى : ﴿**أَفَمِنْ هَذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ ۝ وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ ۝ وَأَنتُمْ سَامِدُونَ** ﴾ [5]

---

[1] ـ سورة الزمر ، الآية 23

[2] ـ الشوكاني ، مصدر سابق ، ص : 1281

[3] ـ سيد قطب ، الظلال ، ج 5 ، ص : 3048

[4] ـ ابن منظور ، مصدر سابق ، مادة (لها) ، ج 15 ، ص : 258

[5] ـ سورة النجم ، الآية 59 ـ 61

قال الشوكاني : « وقال ابن الأعرابي : السمود اللهو ، والسامد اللاهي . يقال للقينة أسمدينا أي : ألهينا بالغناء » [1]

إن من بين أساليب رد الحديث ، وعدم التصديق به : تجاهله واللهو والتشاغل عنه حتى كأنه لم يُقَل ، ويتبين ذلك من حال المتلقي . إذ المهتم للأمر يقبل عليه ، ويفتح سمعه وقلبه ، أما المنكر المكذب ، فيلجأ إلى التشاغل واللهو وعدم الاهتمام . وهكذا كان حال المشركين . فقد أخبرنا الله عنهم بأنهم كانوا مكذبين ، لاهين متشاغلين بغناء القينات عن سماع القرآن .

ثالثا ـ هيئة التواضع وخفض الجناح :

إن التواضع خلق محبوب مرغوب ، والمتواضع يسمو في عيون الناس على عكس المتعالي الذي يبغضه الناس ، ولا يعطونه قيمة . وقد جاء معنى التواضع في القرآن الكريم في قوله تعالى : **﴿لا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلى ما مَتَّعْنا بِهِ أَزْواجاً مِنْهُم وَ لا تَحْزَنْ عَلَيْهِم وَ اخْفِضْ جَناحَكَ لِلْمُؤْمِنِين﴾** [2] قال الشوكاني : « و خفض الجناح كناية عن التواضع ، و لين الجانب . و منه قوله سبحانه و تعالى : **(و اخفض لهما جناح الذل)** * و قول الكميت**:

خفضت لهم مني جناح مود إلى كنف عطفاه أهل و مرحب

و أصله أن الطائر إذا ضم فرخه إلى نفسه بسط جناحه ، ثم قبضه على الفرخ ، فجعل ذلك وصفا لتواضع الإنسان لأتباعه . و يقال فلان خافض الجناح : أي وقور ساكن ، و الجناحان من ابن آدم جانباه » [3]

إن القائد أو الأستاذ أو المعلم أو أي شخص في موضع المسؤولية ، يتحتم عليه بناء علاقات حميمية مع وسطه ، و لا يتأتى له ذلك إلا بالتواضع معهم ، و معاملتهم برفق يجذب قلوبهم إليه ؛ لأن الإنسان بطبعه ينفر من الغلظة و الشدة . و كان الرسول ﷺ مثل في ذلك قال تعالى في حقه : ﴿ **وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ** ﴾ [4] و قد يكون الحنو بأن يضع الإنسان يده على كتف صاحبه ، أو يضمه إليه تعبيرا على قربه منه و مكانته عنده ، مما يخلق الألفة بينهم .

---

[1]- الشوكاني ، مصدر سابق ، ص : 1425

[2] - سورة الحجر ، الآية 88

* سورة الإسراء ، الآية 24

** الكميت بن زيدالأسدي ، ديوانه ، جمع وشرح وتحقيق نبيل طريفي ، دار صادر بيروت ، ط 1 ، 2000 ، ص : 515

[3] - الشوكاني ، المصدر نفسه ، ص : 769

[4]- سورة آل عمران ، الآية 159

رابعا ـ هيئة التكبر:

وقد جاءت هذه الهيئة الذميمة على عدة صور في القرآن الكريم : فقد يدل عليها حركة جسمية كالصد بالوجه مثلا ، أو تشي بها هيئة الجسم ككل . و من أمثلة ذلك ما جاء في قوله تعالى : ﴿ **وَلاَ تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولاً** ﴾ [1] « و الإنسان حينما يخلو قلبه من الشعور بالخالق القاهر فوق عباده ، تأخذه الخيلاء بما يبلغه من ثراء ، أو سلطان ، أو قوة ، أو جمال . و لو تذكر أن ما به من نعمه فمن الله ، و أنه أضعف أمام حول الله ؛ لطامن من كبريائه ، وخفف من خيلائه ، و مشى على الأرض هونا لا تيها و لا مرحا .» [2]

فالمتكبر يعبر بمشيته المغرورة عن اعتداده بنفسه . و هيئات المشي كثيرا ما تشي بالحالة النفسية لصاحبها ، فاتخاذ الجسم شكلا معينا ، و تحركه بطريقة معينة ، يكشف ما يخالج نفس صاحبه من : شعور بالكبر و الخيلاء ، أو التبتل و التواضع ، فلكل حالة من هذه الحالات مشية تحيل إليها .

و قد يعبر عن الكبر بهيئة جسمية أخرى مثل ما جاء في قوله تعالى : ﴿ **وَإِذَآ أَنْعَمْنَا عَلَى الإِنسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ كَانَ يَؤُوسًا** ﴾ [3]

فقد ينعم الله على الإنسان ، فيغتر بما حصل له من نعمة ، فيعرض عن ذكر الله « و إذا أنعمنا على الإنسان بالصحة ، و السعة أعرض عن ذكر الله ، كأنه مستغن عنه مستبد بنفسه ، ونأى بجانبيه تأكيدا للإعراض ؛ لأن الإعراض عن الشيء أن يوليه عرض وجهه. و النأي بالجانب : أن يلوى عنه عنقه و يوليه ظهره ، و أراد الاستكبار لأن ذلك من عادة المتكبرين .» [4] فقد جاءت صورة المستكبر عن عبادة ربه تجسد معنى الكبر و الغرور في حركة جسدية تمثلت في : الإعراض بالوجه ، ولي العطف ، و الاستدارة بالظهر إمعانا في الاستكبار ، و غرورا بما أنعم الله عليه من نعم .

خامسا ـ هيئة الوقوف

1 ـ دلالة على الثبات :

أن يقف الإنسان فهذا من طبعه و عادته ، لكن الوقوف قد يكون تسجيلا لموقف يتخذه الإنسان ، فيسجل من خلاله موقفه في جلسة معينة ، كأن يكون وقوفه احتجاجا ، أو علامة على نهاية الجلسة ، أو إبداء رأي ثم عضده بالوقوف ؛ ليدرك مخاطبه بأنه ثابت على هذا الموقف لا يحيد عنه . و من هذا الضرب الأخير قوله تعالى :﴿ **وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ**

1- سورة الإسراء ، الآية 37
2- سيد قطب ، الظلال ، ج 5 ، ص : 2228
3- سورة الإسراء ، الآية 83
4- الزمخشري ، مصدر سابق ، ج 2 ، ص : 690

قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَن نَّدْعُوَ مِن دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا ﴾ [1]
قال الطاهر بن عاشور في تفسير هذه الآية : « و القيام يحتمل أن يكون حقيقيا ، بأن وقفوا بين يدي ملك الروم المشرك ، أو وقفوا في مجامع قومهم خطباء معلنين فساد عقيدة الشرك و يحتمل أن يكون القيام مستعارا للإقدام و الجسر على عمل عظيم ، و الاهتمام بالعمل أو القول تشبيها للاهتمام بقيام الشخص من قعود للإقبال على عمل ما .» [2]

إن وقوف هؤلاء الفتية سواء كان بين يدي ملك الروم ، أو في مجامع قومهم هو دلالة على الثبات على دين الحق ، و الجهر به دون جبن أو خور . و هيئة القيام دلالة على هذا الثبات ، إذ المهزوم أو الخائف يخشى المواجهة ، و يؤثر المداهنة و الاستكانة .

2 ـ الدالة على معاينة أمر عظيم :

قد يقف الإنسان مذهولا أمام أمر جلل ، أو مصير لا مناص منه ، فيكون وقوفه علامة على ذهوله قال تعالى :**﴿ وَلَوْ تَرَىَ إِذْ وُقِفُواْ عَلَى النَّارِ فَقَالُواْ يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلاَ نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾** [3] قال الزمخشري :« لو ترى لرأيت أمرا شنيعا ؛ وقفوا على النار أروها حتى يعاينوها ، أو اطلعوا عليها اطلاعا هي تحتهم ، أو أدخلوها فعرفوا مقدار عذابها .» [4]

فقد أوقف الله الكفار على شفير جهنم ؛ ليروا عظيم ما أعد لهم من عذاب . و يوقف الإنسان على حقيقة ربما كان يُكذب بها ، فإذا وقف أمامها ، و عاينها زال كل شكه و ثبت الأمر بعين اليقين .

3 ـ الدالة على الانتظار :

قد يهتم الإنسان لأمر ما يوشك أن يحدث ، فتراه قائما ينتظره لا يطيق الجلوس ؛ لرغبته في حصوله ، أو لرهبته منه . و قد يفرض الموقف عليه هذا القيام كحال الخلق يوم القيامة يقفون في المحشر ، ينتظرون ما يفعل بهم . قال تعالى :**﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَن شَاء اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُم قِيَامٌ يَنظُرُونَ ﴾** [5]
قال الشوكاني : « (فإذا هم قيام ينظرون) يعني الخلق كلهم قيام على أرجلهم ، ينظرون ما يقال لهم .» [6]

فهيئة قيام الخلق في الآية موحية بانتظار المصير ، فكل واحد ينتظر إلى أين يساق أإلى الجنة ، أم إلى النار .

1- سورة الكهف ، الآية 14
2- الطاهر بن عاشور ، مرجع سابق ، ج 15 ، ص : 29
3- سورة الأنعام ، الآية 27
4- الزمخشري ، مصدر سابق ، ج 2 ، ص : 15
5- سورة الزمر ، الآية 68
6- الشوكاني ، مصدر سابق ، ص : 1291

سادسا ـ دلالات هيئة القعود :

« القعود نقيض القيام ، قعد يقعد قعودا و مقعدا أي جلس .» [1] و هي هيئة جسمية يتخذها الإنسان لأغراض متعددة منها : الاستراحة من التعب ، أو التعبير عن رفض الذهاب إلى مكان ما ـ إن قرر مرافقوه الذهاب ـ مثلا ، أو غير ذلك من الدلالات . و قد وردت في القرآن الكريم بدلالات أهمها :

1 ـ الدلالة على مداومة الذكر :

فالمؤمن ذاكر لله على كل حال ، قائما ، أو قاعدا ، أو على جنبه . قال تعالى : **﴿ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىَ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾** [2] قال أبو حيان : « الظاهر أن الذكر باللسان مع حضور القلب ، و أنه التحميد و التهليل و التكبير ، و نحو ذلك من الأذكار. فهذه الهيئات الثلاثة هي غالب ما يكون عليه المرء ، فاستعملت و المراد بها جميع الأحوال .» [3] فالقعود هيئة جسمية يتخذها المؤمن مثل حالي الوقوف و الاضطجاع ، فيذكر الله ، فلا يخص الذكر حالة دون حالة .

2 ـ الدلالة على الكذب و النفاق :

إن القعود هو الجلوس في مكان غرضه عادة الاستراحة ، أو الفراغ من الشغل . و قد يأتي القعود للتعبير عن رأي معين : كأن يقوم الناس تعظيما لشخص ، و يقعد بعضهم إشارة إلى مخالفتهم رأي الآخرين . كما قد يأتي القعود كناية عن التكذيب و عدم التصديق كما جاء في قصة الأعراب الذين لم يذهبوا مع النبي للجهاد ، فأقبل فريق منهم يعتذر و امتنع آخرون تكذيبا للنبي قال تعالى : ﴿ **وَجَاء الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُواْ اللّهَ وَرَسُولَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ** ﴾ [4] قال سيد قطب : « فأما الأولون فهم ذووا الأعذار الحقيقية ، فلهم عذر إن استأذنوا في التخلف ، و أما الآخرون فقعدوا بلا عذر . قعدوا كاذبين على الله و رسوله ، و هؤلاء ينتظر الذين كفروا منهم عذاب أليم » [5] فالقعود هنا ليس الهيئة الجسمية المعروفة ، و إنما جاء كناية عن التخلف و ترك الجهاد ، لأن الذي لا يرغب في الذهاب إلى مكان يقعد إذا قام الناس تعبيرا عن عدم الرغبة .

1- ابن منظور ، مصدر سابق ، مادة (قعد) ، ج 3 ، ص : 357
2- سورة آل عمران ، الآية 191
3- أبو حيان ، مصدر سابق ، ج 3 ، ص : 145
4- سورة التوبة ، الآية 90
5- سيد قطب ، الظلال ، ج 3 ، ص : 1685

3 ـ الدلالة على التزام المكان جبنا و خورا :

قد يكون القعود جبنا و خورا ، كأن يعزم الناس الذهاب إلى مكان به خطر محقق فترى الخائف يلزم مكانه ، و إن كان واقفا جلس لشدة ما يمتلكه من الخوف و الهلع . و قد حكى الله قصة بني إسرائيل عندما أمرهم موسى بالدخول إلى الأرض المقدسة ، و كان فيها قوما جبارين قالوا :**﴿ قَالُواْ يَا مُوسَى إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا أَبَدًا مَّا دَامُواْ فِيهَا فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ ﴾** [1] قال الشوكاني :« (إنا ها هنا قاعدون) أي لا نبرح ها هنا لا نتقدم معك و لا نتأخر عن هذا الموضع .» [2] قال أبو حيان : «(إنا ها هنا قاعدون) هذا دليل على أنهم خارت طباعهم ، فلم يقدروا على النهوض معه للقتال ، و لا على الرجوع من حيث جاؤوا .» [3]

4 ـ الدلالة على الرضا و عدم الاعتراض :

قد يكون الجلوس مع القوم دلالة على موافقتهم أرائهم ؛ لأن المعترض إما أن يعلن أو ينسحب . و في هذا الشأن يقول الله تبارك و تعالى :**﴿ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللّهِ يُكَفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلاَ تَقْعُدُواْ مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ ﴾** [4] فالمؤمن الحق لا يرضى أن يستهزأ بكتاب الله ، فإن غُلب على أمره ترك المجلس . قال سيد قطب : « و أولى مراتب النفاق أن يجلس المؤمن مجلسا يسمع فيه آيات الله يكفر بها و يستهزأ بها [...] فمن سمع الاستهزاء بدينه في مجلس ، فإما أن يدافع و إما أن يقاطع المجلس و أهله . فأما التغاضي و السكون فهو أول مراحل الهزيمة ، و هو المعبر بين الإيمان و الكفر على قنطرة النفاق .» [5]

إن الجلوس مع المشركين و المنافقين هو علامة على الرضا بصنعهم ؛ لأن المجالسة إنما تحصل بين الأخلاء و الأصدقاء ، و جلوس الشخص مع الشخص إنما يدل على المؤانسة و التوافق في الطباع ، و الشخص يجالس القوم فإن رضي بما يقولون قعد معهم و إن كره مقالتهم اعترض و انصرف .

فالقعود هيئة جسمية يعبر بها الإنسان عن عدة دلالات كما أسلفنا منها : مداومة الذكر على أي حال ، و القعود تكذيبا و نفاقا إذا انصرف الناس إلى أبواب الخير من جهاد و غيرها ، و القعود جبنا و خورا إذا التقى الجمعان ، و اصطكت السيوف التزم الجبان الأرض لا يبرحها ، و الدلالة على الرضا بموضوع الجلسة ، فالمرء يقعد حيثما ارتاح

1- سورة المائدة ، الآية 24
2- الشوكاني ، مصدر سابق ، ص : 364
3- أبو حيان ، مصدر سابق ، ج 3 ، ص : 471
4- سورة النساء ، الآية 140
5- سيد قطب ، في ظلال القرآن ، دار الشروق ، القاهرة ، ج 1 ، ص : 278

نفسيا ، فقعوده رضا ، و مغادرته سخط . و قد ورد معنى القعود في عدة مواضع أخرى من القرآن *

سابعا ـ دلالات هيئات الاضطجاع :

قال ابن منظور: « أصل بناء الفعل من الاضطجاع ، ضجع يضجع ضجعا ، و ضجوعا فهو ضاجع [...] و اضطجع نام . و قيل استلقى و وضع جنبه بالأرض. » [1]

يضطجع الإنسان إذا أراد النوم ، أو أنهكه التعب ليأخذ قسطا من الراحة ، أو لمرض ألم به فألزمه الفراش . و رؤية المضطجع تومئ إلى أنه يريد أن ينام و يرتاح من تعب . و قد جاء في القرآن الكريم معنى الاستلقاء و وضع الجنب على الفراش بمعان منها :

1 ـ مداومة الذكر

كما أسلفنا في هيئة القعود ، فالمسلم يذكر ربه على كل حال ، سواء كان قائما أو قاعدا أو على جنب . كما أن الإنسان يدعوا ربه على ذات هيئات الذكر﴿ **وَإِذَا مَسَّ الإِنسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَآئِمًا** ﴾ [2] و قد جاء الاضطجاع (لجنبه) مقدما في هذه الآية لارتباطه بالضر ، و غالبا ما يُلزم الإنسانَ الضُر الفراش قال الشوكاني : « و يجوز أن

يراد أن يدعو الله حال كونه مضجعا ، غير قادر على القعود ، و قاعدا غير قادر على القيام .» [3]

2 ـ الدلالة على التنعم والاطمئنان

ويكون هذا النوع من الاضطجاع دليلا على عظيم الراحة ، وصفاء العيش الذي لا يخالطه كدر . وهو بالطبع لا يكون إلا في جنة النعيم . قال الله تعالى :﴿ **أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الْأَنْهارُ يُحَلَّوْنَ فِيها مِنْ أَساوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَ يَلْبَسُونَ ثِياباً خُضْراً مِنْ سُنْدُسٍ وَ إِسْتَبْرَقٍ مُتَّكِئِينَ فِيها عَلَى الأَرائِكِ نِعْمَ الثَّوابُ وَ حَسُنَتْ مُرْتَفَقاً** ﴾ [4] قال الشوكاني : « قال الزجاج : الأرائك : جمع أريكة وهي السرر الحجال ، وقيل هي أسرة من ذهب ، مكللة بالدر والياقوت . وأصل اتكأ أوتكأ ، وأصل متكئين موتكئين ، والاتكاء التحامل على الشيء .» [5]

---

* ورد ذكر القعود في عدة آيات غير التي ذكرنا منها : (الآية 168 سورة آل عمران ، الآية 95 سورة النساء ، الآية 16 / 86 من سورة الأعراف ، الآية 68 سورة الأنعام ، الآية 05 / 46 / 83 / 86 ، الآية 09 سورة الإسراء ، الآية 12 سورة يونس ، الآية 09 سورة الجن ، الآية 06 سورة الروم)

1- ابن منظور ، مصدر سابق ، مادة (ضجع) ، ج 8 ، ص : 218

2- سورة يونس ، الآية 12

3- الشوكاني ، مصدر سابق ، ص : 614

4- سورة الكهف ، الآية 31

5- الشوكاني ، مصدر سابق ، ص : 858

إن الأوصاف السالفة الذكر لموضع اتكاء المؤمنين ، توحي بمدى تنعمهم وراحتهم واطمئنانهم على تلك السرر ، وما الاتكاء إلا دليل ذلك**

و على كل حال فالاضطجاع هيئة جسمية يتخذها الإنسان ، و تكون دالة على إرادة النوم ـ وهو ألزم المعاني باللفظ ـ و تكون دالة على التعب و إرادة أخذ قسط من الراحة ، و تكون دالة على المرض الملزم للفراش .

ثامنا ـ دلالة اللباس و الزينة :

إن الغاية الأولى للباس هي ستر العورة ؛ لأن الإنسان مجبول على ذلك . قال تعالى: **﴿ يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْءَاتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَىَ ذَلِكَ خَيْرٌ ﴾** [1] وقد لاحظ الإنسان أن أنواعا من اللباس قد تزيد من أناقته ، وظهوره بالمظهر المحبب لدى غيره . فاللباس يعد مؤشرا قويا على شخصية الإنسان ، و مستواه الاجتماعي ، و مهنته أو حرفته ، و مدى انضباطه أو تسيبه ، و غير ذلك من الدلالات . و قد عد المولى تبارك و تعالى حسن اللباس و الزينة من أنواع الثواب الذي أعده الله للمؤمنين في الجنة . قال جل من قائل : **﴿ إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴾** [2]« قال الزجاج : أساور جمع أسورة ، و أسورة جمع سوار و هي زينة تلبس في اليد و هي من زينة الملوك [...] قال الكسائي : السندس الرقيق واحده سندسة ، و الإستبرق ما ثخن ، و كذا قال المفسرون . و قيل الإستبرق هو الديباج كما قال الشاعر :

و إستبرق الديباج طورا لباسها

و قيل هو المنسوج بالذهب » [3]

إن اللباس الحسن ، و الزينة الفاخرة دليل على النعيم و رغد العيش . فهؤلاء المؤمنون قد

ألبسهم الله كل أنواع الزينة ثوابا لهم . فالزينة و المنظر الحسن ها هنا دلت على حسن العمل في الدنيا ، و حسن العاقبة في الآخرة .

و قد أمر الله تبارك و تعالى المؤمنين بأخذ الزينة ، و التطيب عند خروجهم إلى المساجد فقال : **﴿ يَا بَنِي آدَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وكُلُواْ وَاشْرَبُواْ وَلاَ تُسْرِفُواْ إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴾** [4] قال الزمخشري : « و السنة أن يأخذ الرجل أحسن هيئة للصلاة [...] زينة

* وذكر الاتكاء بهذا المعنى في آيات أخرى (سورة ص الآية 51 ، سورة الطور الآية 20 ، سورة الرحمن الآية 54 و 76 ، سورة الواقعة الآية 16 ، سورة الإنسان الآية 13)

1- سورة الأعراف ، الآية 26

2- سورة الحج ، الآية 23

3- الشوكاني ، مصدر سابق ، ص : 858

4- سورة الأعراف ، الآية 31

الله كل الثياب ، و كل ما يتحمل به . و الطيبات من الرزق المستلذات من المآكل و المشارب » [1]

إن هيئة الزينة المشروعة عند المؤمن هي أمارة صلاحه ، و نقاء ثوبه و قلبه ، و تمتعه بالمشروع منها .

و قد تكون الزينة محرمة في مواطن ، أو لا يُسْتَحَبُ إظهارها أمام الناس بالنسبة للنساء ؛ لأن ذلك مما يثير الغرائز ، و يشيع الفاحشة قال تعالى : ﴿ **وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ** ﴾ [2] قال سيد قطب : « إن الاسلام يهدف إلى إقامة مجتمع نظيف ، لا تهتاج فيه الشهوات كل لحظة ، و لا تستثار فيه دفعات اللحم و الدم في كل حين ، فعمليات الاستثارة المستمرة تنتهي إلى سعار شهواني لا ينطفئ ، و لا يرتوي . و النظرة الخائنة ، و الحركة المثيرة و الزينة المتبرجة و الجسم العاري [...] كلها لا تصنع شيئا إلا أن تهيج ذلك السعار الحيواني المجنون .» [3]

إن الرسائل التي يرسلها جسم المرأة مثيرة للشهوة ، داعية للفاحشة . لذلك أمر الله بإخفاء تلك الزينة ؛ لكي تنعكس دلالات تلك الرسائل إلى أن هذه المرأة : عفيفة شريفة ، لا يُطْمَع فيها . فذلك أدعى إلى صون أخلاق المجتمع .

و قد تكون الزينة المباحة منهي عنها إذا بالغ فيها الإنسان ، أو اتخذها للتكبر و التباهي و الاستعلاء على خلق الله . كما كان من أمر قارون . قال تعالى : ﴿ **فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ** ﴾ [4] قال الشوكاني : « و قد ذكر المفسرون في هذه الزينة التي خروج فيها روايات مختلفة . و المراد أنه خرج في زينة انبهر لها من رآها ، و لهذا تمنى الناظرون إليه أن يكون لهم مثلها .» [5]

إن هيئة الزينة مرغوبة من الإنسان ، لكن إذا خالطها العجب و الكبر؛ صارت مذمومة تدل على نفس مريضة .

تاسعا ـ هيئة التكاسل :

لقد صور القرآن الكريم أفعال المنافقين ، و سجل حركاتهم و سكناتهم التي تدل على نفاقهم . فقد كانوا يدفعون أنفسهم ـ دفعا مفضوحا ـ إلى فعل الخير و العبادة ، فيظهر نفاقهم من خلال سلوكهم . قال تعالى واصفا قيامهم للصلاة : ﴿ **إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُواْ إِلَى الصَّلاَةِ قَامُواْ كُسَالَى يُرَآؤُونَ النَّاسَ وَلاَ يَذْكُرُونَ اللّهَ إِلاَّ قَلِيلاً** ﴾ [6]

---

[1]- الزمخشري ، مصدر سابق ، ج 2 ، ص : 100
[2]- سورة النور ، الآية 31
[3]- سيد قطب ، الظلال ، ج 4 ، ص : 2511
[4]- سورة القصص ، الآية 79
[5]- الشوكاني ، مصدر سابق ، ص : 1110

[1] و قال في آية أخرى : ﴿ **وَمَا مَنَعَهُمْ أَن تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلاَّ أَنَّهُمْ كَفَرُواْ بِاللّهِ وَبِرَسُولِهِ وَلاَ يَأْتُونَ الصَّلاَةَ إِلاَّ وَهُمْ كُسَالَى وَلاَ يُنفِقُونَ إِلاَّ وَهُمْ كَارِهُونَ** ﴾ [2] قال سيد قطب : فهم لا يقومون إلى الصلاة بحرارة الشوق إلى لقاء الله ، و الوقوف بين يديه ، و الاتصال به ، و الاستمداد منه إنما هم يقومون يراؤون الناس ، و من ثم يقومون كسالى ، كالذي يؤدي عملا ثقيلا ، أو يسخر سخرة شاقة .» [3]

يتثاقل الإنسان إذا كان العمل المقبل عليه لا يرجو منه نفعا ، و لا يخشى منه ضرا ، فيقبل عليه متثاقلا متكاسلا . و تبدو على الإنسان هيئة النشاط و الجد ، أو الكسل و الخمول من خلال سرعة القيام العمل ، و المبادرة إليه . و لأن المنافق لا يرجو ثواب الصلاة ، و لا يخاف عقاب تركها ؛ لأنه لا يؤمن بها أصلا ، بل يضطر إلى مُرآة الناس ، فيقدم عليها مدفوعا بنفاقه خشية افتضاحه ؛ فيكسل و يتثاقل .

المطلب الثاني : هيئات لا إرادية

1- سورة النساء ، الآية 142
2- سورة التوبة ، الآية 54
3- سيد قطب ، الظلال ، ج 2 ، ص : 784

أولا ـ هيئة المذلة و القهر :

و في هذه الهيأة يكون ظاهر الإنسان يدل على أنه ذليل مقهور ، و قد بدت عليه علامات الإذلال ظاهرة للعيان ، تستشف من هيئة جسمه . و من أمثلة ذلك ما ورد في قوله تعالى ـ واصفا حال الكافرين يوم القيامة وهم يساقون إلى النار ـ : **﴿ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا مَّأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا ﴾** [1] قال سيد قطب : « والذين يستحقون الضلالة بالإعراض عن دلائل الهدي ، وآياته لا يعصمهم أحد من عذاب الله (**فلن تجد لهم أولياء من دونه**) ويحشرهم يوم القيامة في صورة مهينة مزعجة (**على وجوههم**) يتكفأون (**عميا وبكما وصما**) مطموسين محرومين من جوارحهم التي تهديهم في هذا الزحام جزاء ما عطلوا هذه الجوارح في الدنيا .» [2]

إن مجرد تخيل مثل هذه الهيئة التي يحشر عليها أهل الضلال تثير الرعب في النفس ؛ لما يلقونه من إذلال . فالوجوه تسحب على الأرض ، والأعين قد عميت ، والآذان قد صمت ، والألسن أخرست . إنها غاية الإذلال والقهر . وقد وظف القرآن الإشارات الجسمية سالفة الذكر لما لها من وقع في نفس المتلقي ، وما لها من قدرة على تشخيص حالة الذل والهوان .

ومن صور إذلال الكفار و إهانتهم يوم القيامة أيضا ما جاء في قوله تعالى :**﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا ﴾** [3] قال الشوكاني : « الجِثِي جمع جاثٍ من قولهم جثا على ركبتيه يجثو جثوا ... أي جاثين على ركبهم لما يصيبهم من هول الموقف وروعة الحساب » [4]

إن منظر الجاثي على ركبتيه يدل على استسلامه ، ووقوعه ذليلا بين يدي غريمه . وفي الآية أن هؤلاء المجرمين سوف يحشرون مع الشياطين ، جاثين على ركبهم أذلاء صاغرين . وهذه الهيئة تستدعي في الذهن معاني الذل والصغار ، وفقد الإرادة والائتمار بأمر مالك زمام الأمر . وهذه هيئة من وقع في شراك عدوه .

وقد جاء معنى الإذلال مصرح به في القرآن الكريم في قوله تعالى متوعدا الكفار والمشركين : **﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾** [5] قال ابن منظور :« دخر الرجل يدخر دخورا فهو داخر ، ودَخِرَ دَخَراً ذل وصغر . يصغر صغارا وهو الذي يفعل ما أمر به شاء أم أبى صاغرا قميئا . » [6]

[1]- سورة الإسراء ، الآية 97
[2]- سيد قطب ، الظلال ، ج 4 ، ص : 2251
[3]- سورة مريم ، الآية 68
[4]- الشوكاني ، مصدر سابق ، ص : 895
[5]- سورة غافر ، الآية 60
[6]- ابن منظور، مصدر سابق ، مادة (دخر) ، ج 4 ، ص : 278

ثانيا ـ هيئة الخوف :

تعتري الإنسان عدة حالات داخلية فتنعكس على مظهره الخارجي ، و تكون أكثر وضوحا كلما كان التأثر الداخلي أكثر ، و قد يشتد ذلك الشعور فيعم أثره جميع البدن ، فلا تبقى بقعة في جسد الإنسان إلا و قد نالها من التأثرما يخرجها عن مألوف حالها . و الخوف شعور يعتري الإنسان ، فتظهر علاماته على جسمه ، و يكون ظهورها على قدر التأثر و الخطر الداهم ، و قد يعظم الخوف في نفس الإنسان حتى يبدو ذلك على ظاهره . و قد شبه القرآن الكريم شدة الخوف و عمومه لجسم الخائف بالثوب السابغ لجميع البدن . و في هذا المعنى يقول الله تبارك و تعالى : **﴿ وَضَرَبَ اللّهُ مَثَلاً قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللّهِ فَأَذَاقَهَا اللّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ ﴾**[1] قال الشوكاني :« لباس الخوف و الجوع ، سمي لباسا لأنه يظهر به عليهم من الهزال ، و شحوبة اللون ، و سوء الحال ما هو كاللباس . فاستعير له اسمه و أوقع عليه الإذاقة [...] و قد أجاب العلماء أن هذا من تجريد الاستعارة . و ذلك أنه استعار اللباس لما غشي الإنسان من بعض الحوادث ، كالجوع و الخوف ؛ لاشتماله عليه اشتمال الثوب على اللابس .» [2]

لقد كانت عاقبة الكفر بأنعم الله أن سلط الله عليهم الجوع و الخوف ، و كلاهما يغير حالة الجسم من النضارة إلى الشحوب و الاصفرار . فالخائف يعرف من خلال ما يبدو عليه من أمارات تشي بخوفه . و قد وصف الله شدة هذا الخوف و الجوع ليعلم الإنسان شدتهما ، و لو قال أصابهم الخوف لما كان لهذه الصورة كل هذا الوضوح .

و قد يأخذ الخوف شكلا آخر ، أو علامات تدل عليه مثل التخفي و عدم الظهور بين الملأ ؛ لما يحذر الإنسان من عدوه . و من أمثلة ذلك في القرآن الكريم قوله تعالى : **﴿ فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ ﴾** [3] « و كان موسى قد بدت منه مجاهرة لفرعون و قومه بما يكرهون ، فاختفى و خاف ؛ فدخلها متنكرا حذرا متغفلا للناس .» [4]

في هذه الآية اتخذ الخوف شكلا غير الذي اتخذه في سائر الآيات ، فظهور الإنسان دليل على اطمئنانه ، و تخفيه علامة على خوفه و حذره ـ إن دل السياق على ذلك ـ لأن ليس كل متخف هو خائف بالضرورة .

ثالثا ـ هيئة الاحتضار:

الاحتضار معالجة سكرات الموت ، إذ أن الإنسان في هذه اللحظات تغشى جسده آلام إخراج الروح ، فيتغير لونه و يشحب وجهه و يصفر ، و هي هيئة تثير الرعب في النفس

1- سورة النحل الآية 112
2- الشوكاني ، مصدر سابق، ص : 805
3- سورة القصص ، الآية 18
4- أبو حيان ، مصدر سابق ، ج 7 ، ص : 104

قال تعالى : **﴿ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلآئِكَةُ بَاسِطُواْ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُواْ أَنفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ ﴾** [1]

تصور الآية هيئة المحتضر من الكفار ، وقد غمرته الموت من أخمص قدمه حتى شعر رأسه ، فيذهل و يذبل . و إن هيئة المحتضر لتنم عن مدى ما يعانيه ، وعظيم ما يلاقيه . وهي هيئة لا تماثلها هيئة أخرى مهما بلغ تأثر الإنسان بها . قال الإمام الطبري: « قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ : و لو ترى يا محمد حين يغمر الموت بسكراته هؤلاء الظالمين العادلين بربهم الآلهة و الأنداد ، والقائلين : **" ما أنزل الله على بشر من شيء "** ، و المفترين على الله كذبًا ، الزاعمين أن الله أوحى إليه ولم يوحَ إليه شيء والقائلين : **" سأنزل مثل ما أنزل الله "** ، فتعاينهم و قد غشيتهم سكرات الموت ، ونزل بهم أمر الله ، وحان فناء آجالهم ، و الملائكة باسطو ا أيديهم يضربون وجوههم وأدبارهم» [2]

لقد دلت هيئات أجسامهم عن عظيم ما يكابدونه حال نزول سكرات الموت بهم ، فقد أخرست الألسن عن الكلام ، ونطقت الهيئات مخبرة بالحال . وقد دعا المولى إلى تأمل حالهم اعتبارا ، فموعظة العين أبلغ من موعظة الأذن

رابعا ـ هيئة الجثو : « جثا يجثو و يجثي ، الجثو الجلوس على الركبتين للخصومة و نحوها .» [3]

إن هذا الجلوس موح بالجد لأن الذي يدخل الخصومة يكون قد شحذ حججه ، و هيأ من القول ما يثبت صدق كلامه . و تكون هذه هيئة الخلائق يوم القيامة ، لأن الموقف موقف محاكمة يدلي فيها الجاثي بما قدم في الدنيا . قال تعالى : **﴿ وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾** [4]

قال الشوكاني : « معنى جاثية مستوفزة ، و المستوفز الذي لا يصيب الأرض منه إلا ركبتاه و أطراف أنامله ، و ذلك عند الحساب [...] وقال الحسن : باركة على الركب .

والجثو الجلوس على الركب » [5]

إن هيئة الجثو على الركبتين توحي في مألوف العرب على الجلوس للخصومة ـ كما أشار إلى ذلك ابن منظور ـ لكنها في هذا المقام جلسة من يوقن بأنه لا يظلم ، و أن النتيجة

1- سورة الأنعام ، الآية 93
2- الطبري ، مصدر سابق ، ج 11 ، ص : 537
3- ابن منظور ، مصدر سابق ، مادة (جثا) ، ج 14 ، ص : 131
4- سورة الجاثية ، الآية 28
5- الشوكاني ، مصدر سابق ، ص : 1359

معلومة سلفا ، لأن خصمه عادل لا يظلم ، قادر لا يُقهر . فلا خصومة إذن ، بل إقرار بما كان . فهي هيئة المتهم الذي أيقن بثبوت الجرم ، فلا حجة له .

خامسا ـ هيئة الضعف :

إن الإنسان قد يلم به المرض فيضعف بدنه ، أو يتقدم به السن فيهزل و تضعف قواه . و لهذه الحالة ما يدل عليها من ظاهر الإنسان . فسنه أو حالته الصحية تبدوان على ظاهر بدنه . منها : انحناء الظهر ، و شيب الشعر ، و الاعتماد على العكاز . و قد وصف نبي الله زكرياء حاله فقال : ﴿ **قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُن بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا** ﴾ [1] فقد دلل زكريا عليه السلام على ضعفه بما ظهر على بدنه من ضعف عظم و شيب رأس . قال الزمخشري : « و إنما ذكر العظم لأنه عمود البدن ، و به قوامه ، و هو أصل بنائه . فإذا وهن تداعى ، و تساقطت قوته ، و لأنه أشد ما فيه و أصلبه . فإذا وهن كان من وراءه أوهن [...] شبه الشيب بشواظ النار في بياضه ، و إنارته ، و انتشاره في الشعر ، و فشوه فيه ، و أخذ منه كل مأخذ .» [2]

إنه الضعف يرتسم على البدن فتكون هيئة واشية برحيل الشباب ، آذنة بالعجز و زوال القوة . قال تعالى : ﴿ **اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاء وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ** ﴾ [3]

سادسا ـ هيئة التصليب :

إن الاعتداء على الغير يوجب العقوبة . و تختلف العقوبة باختلاف جسامة الذنب ، فأقل العقوبة التأنيب ، و أشدها التصليب . و قد حكم القرآن على المحاربين الذين يقطعون الطرق ـ فيزهقون الأرواح ، و يأخذون الأموال ـ بالتصليب قال تعالى : ﴿ **إِنَّمَا جَزَاء الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُواْ أَوْ يُصَلَّبُواْ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلافٍ أَوْ يُنفَوْاْ مِنَ الأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ** ﴾ [4] قال الشوكاني : « (أو يصلبوا) ظاهره أنهم يصلبون أحياء حتى يموتوا ، لأنه أحد الأنواع التي خير الله بينها [...] (أو تقطع أيديهم أو أرجلهم من خلاف) ظاهره قطع إحدى اليدين و إحدى الرجلين من خلاف ، سواء كانت اليد المقطوعة هي اليمنى أو اليسرى.» [5]

(5)

1- سورة مريم ، الآية 04
2- الزمخشري ، مصدر سابق ، ج 3 ، ص : 4
3- سورة الروم ، الآية 54
4- سورة المائدة ، الآية 33
5- الشوكاني ، مصدر سابق ، ص : 369

إن شناعة هذه العقوبة تتلاءم و شناعة الجريمة ، و قد جاءت هذه العقوبة ليعتبر الناس. فرؤية المصلوب توحي بشنيع الجرم ، و رؤية الذي قطعت يده و رجله من خلاف تومئ إلى أن هذا الشخص قد ارتكب جرم الحرابة ، و قد وقعت عليه العقوبة .

المبحث الثاني : هيئات الجسم حال كونه متحركا

المطلب الأول : دلالات هيئات المشي :

المشي تنقل الإنسان من موضع إلى آخر مستعملا قدميه و قد تكون لهذا المشي دوافع تدفعه و أهداف يصوب إليها الإنسان فتختلف المشية باختلاف ما يخالج صاحبها فمنها على سبيل المثال مشية التكبر ، و على عكس المتبخطر المتعالي بمشيته نجد القرآن يصور نوعا آخر على نقيض النوع الأول من المشي :

أولا ـ الدلالة على التواضع و العبودية لله :

في هذا المعنى يقول الله تبارك و تعالى : ﴿ **وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا** ﴾ [1] هذه مشية تدل على نفوس عرفت ربها فذلت له ، و تواضعت في أرضه حتى في مشيتها . يقول سيد قطب رحمه الله : « ها هي ذي السمة الأولى من سيمات عباد الرحمن : أنهم يمشون على الأرض مشية سهلة هينة ليس فيها تكلف و لا تصنع ، و ليس فيها خيلاء و لا تنفخ و لا تصعير خد ، و لا تخلع و لا ترهل . فالمشية ككل حركة تعبير عن الشخصية ، و عما يستكن فيها من مشاعر و النفس المطمئنة السوية الجادة القاصدة تخلع صفاتها هذه على مشية صاحبها ، فيمشي مشية سوية مطمئنة جادة قاصدة ، فيها وقار و سكينة ، و فيها جد و قوة ، و ليس معنى (**يمشون على الأرض هونا**) متماوتين منكسي الرؤوس ، متداعي الأركان ، متهاوي البنيان كما يفهم بعض الناس ممن يريدون إظهار التقوى و الصلاح» [2]

إن هيئة مشي المؤمن دالة على صفاء سريرته ، و صدق طويته ، فلا يتكلف في مشيته و لا يظهر العجب بنفسه ، و كثيرا ما ينفر الناس من شخص لم يعرفوه لمشية الغرور أو التخنث . و خير المشيات ما كان على السجية .

ثانيا ـ الدلالة على الصلاح و الاهتداء :

في هذا المعنى يقول الله تعالى : ﴿ **أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ** ﴾ [3] « إن نور الإيمان الذي خالط قلب المؤمن فأنار بصره و بصيرته ، فهو يمشي سويا إلى مقاصد تعود عليه بالنفع ، مهتد إلى سبيل الخير. ثم إذا قلوبهم ينضح عليها الإيمان فتهتز ، و إذا أرواحهم يشرق فيها النور فتضيء ، و يفيبض منها النور . فتمشي به في الناس تهدي به الضال ، و تلتقط الشارد ، و تطمئن الخائف ، و تحرر العبيد ، و تكشف معالم الطريق للبشر.» [4]

---

[1]- سورة الفرقان ، الآية 63
[2]- سيد قطب ، الظلال ، ج 5 ، ص : 2577
[3]- سورة الأنعام ، الآية 122
[4]- سيد قطب ، الظلال ، ج 3 ، ص : 1201

إن المسلم في مسيره إلى المقاصد النبيلة هادٍ مهتدٍ ، طريقه واضحة ، و غايته مرسومة سلفا ، بصره مفتوح ينير له نور الإيمان ، فيسير بخطى ثابتة يمشي بين الناس معلوم المبدأ و المنتهى .

ثالثا ـ الدلالة على الحياء و الحشمة :

إن طريقة سير الإنسان و ـ خاصة المرأة ـ تنم عن مدى حيائها و حشمتها و التزامها الأخلاق الفاضلة . فإن من الناس من تكون مشيته دالة على سوء الأدب ، و انعدام الأخلاق . فمشية المرأة جاءت في القرآن دالة على الحياء و الحشمة . قال تعالى حاكيا عن بنت شعيب حين أتت موسى : ﴿ **فَجَاءتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاء قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا** ﴾ (1) قال سيد قطب : « و جاءت تمشي على استحياء » مشية الفتاة الطاهرة الفاضلة العفيفة حين تلقي الرجال " **على استحياء** " في غير تبذل ، و لا تبرج ، و لا تبجح ولا إغواء .» (2)

إن حياء المرأة أو عفتها أو بعدها عن الإغواء و إبراز المفاتن كله يستشف من مشيتها .

رابعا ـ الدلالة على الغفلة :

إن الإنسان في مسيره على وجه الأرض يقابل من الآيات الماثلة على صفحة الكون ما يدعوه إلى التأمل و التدبر ، و من أطلال الأمم السالفة ما يدعوه إلى الاعتبار بمصائر من هلك قبله . قال تعالى : ﴿ **أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِنِهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُوْلِي النُّهَى** ﴾ (3) إن مصائر قوم عاد و ثمود بهلاكهم ، و بقاء أطلال مساكنهم شاهدة على سوء مصيرهم ، و المشركون من العرب (**يمشون في مساكنهم**) « و يتقلبون في ديارهم ، أو حال كون هؤلاء يمشون في مساكن القرون الذين أهلكناهم عند خروجهم للتجارة ، و طلب المعيشة ، فيرون بلاد الأمم الماضية ، و القرون الخالية خاوية خاربة من أصحاب الحجر و ثمود و قرى قوم لوط ، فإن ذلك مما يوجب اعتبارهم لئلا يحل بهم مثل حل بأولئك .» (4)

إن المشي في مناكب الأرض و الضرب فيها طلبا للرزق مدعاة لتأمل الكون ، و ما حل بالأمم السالفة . لكن المشركين من العرب كانوا يمرون على مضارب القوم البائدين ساهين غافلين ، على الرغم من معاينة الديار البلاقع ، لكنهم يمشون فيها في غفلة ، و عدم تدبر . و قد دعا المولى تبارك و تعالى الخلق إلى السير في الأرض متدبرين متأملين فقال : ﴿ **قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُواْ فِي الأَرْضِ فَانْظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ** ﴾ (5)

1- سورة القصص ، الآية 25
2- سيد قطب ، المرجع نفسه ، ج 5 ، ص : 2686
3- سورة طه ، الآية 128
4- الشوكاني ، مصدر سابق ، ص : 296
5- سورة آل عمران الآية 137

وقولـه ﴿ **وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُواْ اللّهَ وَاجْتَنِبُواْ الطَّاغُوتَ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى اللّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلالَةُ فَسِيرُواْ فِي الأَرْضِ فَانظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ** ﴾ (1)

خامسا ـ الدلالة على الاندساس للفت في العضد :

إن المسير بين الناس له أغراض شتى، فمنهم من يسير مع الناس مستأنسا بهم ، و منهم من يسير مع القوم تكثيرا لسوادهم ، و منهم من يسير معهم ليسعى بينهم بالأراجيف ليفت في عضدهم ، و يفرق شملهم ، وهي شيمة المنافقين و دينهم و ديدنهم . و في هذا المعنى يقول الحق تبارك و تعالى : ﴿ **لَوْ خَرَجُواْ فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلاَّ خَبَالاً ولأَوْضَعُواْ خِلاَلَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ وَاللّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ** ﴾ (2) قال الشوكاني : «(**و لأوضعوا خلالكم يبغون الفتنة**) الإيضاع سرعة السير ، و منه قول ورقة بن نوفل*:

يا ليتني فيها جذع أخب فيها و أضع

يقال أوضع البعير : إذا أسرع السير ، و قيل : الإيضاع سير الخبب . و الخلل الفرجة بين الشيئين ، و الجمع الخلال : أي الفرج التي تكون بين الصفوف . و المعنى لسعوا بينكم بالإفساد بما يختلقونه من الأكاذيب المشتملة على الإرجاف ، و النمائم الموجبة لفساد ذات البين » (3)

لقد صور القرآن المنافقين في هيئة الساعي الذي يحث الخطى بين المؤمنين ، يزرع الأراجيف ، و يختلق الأكاذيب كلما سنحت له الفرصة ، يتحين ظهور خلل بين الصفوف ليندس فيه ، و ينفث سمه . فجاءت هيئة الإيضاع (السرعة في السير) دلالة على الحرص على بث الفرقة ، و الشقاق بين أهل الإيمان .

سادسا ـ الدلالة على التخفي و التواري :

قد يكون الإنسان في حالة طبيعية مطمئنا لا ينغص حياته منغص ، و قد يضطره ظلم غيره إلى السير خفية في جنح الظلام ، أو خشية وقوع مكروه في مكان ما ، فيضطر إلى الرحيل منه ليلا . و قد جاء هذا المعنى في قوله تعالى : ﴿ **قَالُواْ يَا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُواْ إِلَيْكَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ وَلاَ يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلاَّ امْرَأَتَكَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ** ﴾ (4) قال الشوكاني :« و قيل إن أسرى للمسير من أول الليل ، و سرى للمسير من آخره . و القطع من الليل الطائفة منه . قال ابن

1- سورة النحل الآية 36
2- سورة التوبة الآية 47
* ينسب هذا البيت لورقة بن نوفل كما ورد ذكره في ديوان دريد بن الصمة ، ، تحقيق عمر عبد الرسول ، دار المعارف ، القاهرة مصر ، (د ، ط) ، 1985 ، ص : 128
3- الشوكاني ، مصدر سابق ، ص : 575
4- سورة هود الآية 81

الأعرابي : بقطع من الليل : بساعة منه . و قال الأخفش : بجنح من الليل ، و قيل بظلمة من الليل ، و قيل بعد هدوء الليل .» [1]

و إن الذي يسري ليلا إنما يريد أن يتوارى عن أنظار الناس ، و يستتر بعتمة الليل . و قد جاء هذا المعنى في الآية بأن أخبرت الملائكة لوطاً بأن يسري بالليل حتى لا يحس به قومه ، لأن العذاب آتيهم ، فخروج لوط (سيرا في الليل) دلالة على التخفي و التواري .

سابعا ـ الدلالة على التردد جيئة و ذهابا :

يقال عن الإنسان إذا تردد حول مكان طاف به ، أو أطاف حوله . قال ابن منظور : « و طاف بالقوم و عليهم طوفا ، و طوفانا و مطافا أو طاف . استدار و جاء من نواحيه [...] و طاف بالبيت و أطاف عليه دار حوله » [2] قال الطاهر بن عاشور : « و الطواف مشي متكرر ذهابا و رجوعا ، و أكثر ما يكون على استدارة ، و منه طواف الكعبة و أهل الجاهلية بالأصنام [...] و سمي مشي الغلمان بينهم طوافا لأن شأن مجالس الأحبة و الأصدقاء أن تكون حلقة و دوائر؛ لتستوي فيها مرآهم » [3] و قد جاء هذا النوع من المشي (الطواف) في آيات من القرآن منها قوله تعالى : ﴿ **ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ** ﴾ [4] قال ابن كثير : « فإن آخر المناسك الطواف بالبيت العتيق ، قلت و هكذا صنع رسول الله ﷺ فأنه لما رجع إلى منى يوم النحر بدأ برمي الجمار ، فرماها بسبع حصيات ثم نحر هديه و حلق رأسه ثم أفاض فطاف بالبيت . »

و قد ورد لفظ الطواف في القرآن الكريم دلالة على تقديم الخدمة ، و تلبية طلبات الجالسين مثل قوله تعالى : ﴿ **يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ** ﴾ [5] فترى الخادم يطوف بينهم ذهابا و إيابا ، كمن يحوم حول الشيء . و سياق هذه الحركة الجسدية يحدد معناها ، فإن كان الطواف حول الكعبة فهو و لا شك طواف التعبد ، و هذا الطواف بحد ذاته مرتبط بالزمن إذ الطواف في سائر العام إنما يكون للعمرة ، و يكون الطواف في شهر ذي الحجة في أيام الحج دلالة على أن الطائف يؤدي فرض الحج . بينما يكون طواف الشخص بين الندامى و الأصحاب دلالة على أنه يقوم على خدمتهم .

ثامنا ـ دلالات السعي

1- الشوكاني ، مصدر سابق ، ص : 668
2- ابن منظور ، مصدر سابق ، مادة (طوف) ، ج 9 ، ص : 225
3- الطاهر بن عاشور ، مرجع سابق ، ج 27 ص 68
4- سورة الحج الآية 29
5- سورة الواقعة الآية 17

إن المشي إذا زادت سرعته أصبح سعيا و السعي يدل في عادة الناس على السرعة إلى المقصد . فإذا رأيت شخصا يحث الخطى فلا ريب أنه متعجل يبغي قضاء حاجة لا يجوز التواني عنها . ومن دلالات السعي الواردة في القرآن :

1 ـ الدلالة على الاهتمام و الرغبة في إدراك المطلوب :

و قد جاء هذا المعنى في قوله تعالى : ﴿ **وَجَاء رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يَا مُوسَى إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ** ﴾ [1] وقد جاء ذات المعنى في قوله تعالى: ﴿ **وَجَاء مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ** ﴾ [2] قال ابن كثير : « (**و جاء رجل**) و صفه بالرجولية ، لأنه خالف الطريق فسلك طريقا أقرب من طريق الذي بعثوه وراءه ، فسبق إلى موسى فقال له : (**إن الملأ يأتمرون بك**) أي يتشاورون فيك (**ليقتلوك فاخرج**) أي من البلد(**إني لك من الناصحين**) [3] قال سيد قطب : « فانتدبت يد القدرة واحدا من الملأ ، الأرجح أنه الرجل المؤمن من آل فرعون الذي يكتم إيمانهم ، و الذي جاء ذكره في سورة غافر ، انتدبه ليسعى إلى موسى (**من أقصى المدينة**) في جد و اهتمام و مسارعة ، ليبلغه قبل أن يبلغه رجل الملك » [4]

إن سعي هذا الرجل يدل على مدى حرصه على سلامة موسى عليه السلام . و قد جاءت الهيئة الجسمية (السعي) دالة على هذا الاهتمام ، و تلك الرغبة في نجاة موسى. و كذلك حال كل من له حاجة و جب قضاءها بسرعة ، فإنك تعرف مدى رغبته في قضائها من خلال مشيته ، فإن توانى فهي غير مهمة بالنسبة إليه ، و إن حث الخطى إليها فتلك علامة شدة أهميتها عنده .

2 ـ الخوف و طلب السلامة :

إن الإنسان قد يفاجئه ما يخفيه ، فيدبر مسرعا في رد فعل طبيعي غريزي . و قد جاء هذا المعنى في قوله تعالى واصفا حال موسى : ﴿ **وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَى لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ** ﴾ [5] قال الشوكاني : «(**ولى مدبرا**) من الخوف (**و لم يعقب**) أي لم يرجع .» [6]

إن الإنسان حال خوفه يقوم برد فعل طبيعي غريزي : و هو الابتعاد عن مصدر الخطر و إن كان الإنسان غير متوقع لذلك الخطر ، يكون رد فعله بالهرب و السرعة في مغادرة ذلك المكان أمر جد متوقع منه . و هذا ما كان من موسى عليه السلام حين رأى عصاه و قد

1- سورة القصص الآية 20
2- سورة يس الآية 20
3- ابن كثير، مصدر سابق ، ج 3 ، ص : 389
4- سيد قطب ، الظلال ج 5 ، ص : 2685
5- سورة النمل الآية 10
6- الشوكاني ، مصدر سابق ، ص : 1072

تحولت إلى ثعبان عظيم ، و لم يكن يألف منها هذا ، فولى مدبرا في رد فعل طبيعي غريزي .

3 ـ الدلالة على الغضب و إرادة الأذى بالمغضوب منه :

يحدث أن يقوم إنسان بأخذ شيء عزيز لشخص أو تحطيمه ، فيبلغ الخبر صاحب ذلك الشيء فيسرع إلى الفاعل غاضباً هاماً بإلحاق الأذى به . و هذا ما حدث مع إبراهيم و قومه عندما حطم أصنامهم ﴿ **فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَزِفُّونَ** ﴾ [1] « أي أقبل إليه عبدة تلك الأصنام يسرعون لما علموا بما صنعه بها [...] من زف الظليم يزف إذا عدا بسرعة » [2]

و قد تأتي حركة السعي دالة :

4 ـ الاسترزاق و الجد فيه:

إن الإنسان بطبعه يميل إلى تحصيل منفعته ، فيسلك كل سبيل ليؤمن قوته ، و ما يكون ضروريا لحفظ بقائه ، و ربما استزاد لأنه مجبول على ذلك . و في معنى القيام بشؤون الحياة اليومية ما جاء في قوله تعالى : ﴿ **فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى** ﴾ [3] قال الشوكاني : « فلما بلغ أن يسعى مع أبيه في أشغاله و حوائجه ... » [4]

إن السعي بهذا المعنى هو قضاء الحوائج ، و يكون فيه الشاب اليافع أسرع من غيره ، و ربما كلفه أبوه بقضاء بعض الأمور ؛ لخفته و سرعته ، و تدريبا له على تحمل المسؤولية . فحركة السعي في الآية دلت على المثابرة و الاجتهاد في تحصيل الرزق ، و قضاء الحوائج .

5 ـ الدلالة على العمل الصالح :

إن الإنسان يسعى في هذه الدنيا و يقوم بأعمال صالحة ، و أخرى طالحة . فأما عمله الصالح فكسب ؛ لأنه نفع في الدنيا ، و جزاء في الآخرة . أما العمل الطالح ـ و إن عاد بالنفع المادي ـ فهو لا يعد كسبا ؛ لأنه شر في الدنيا ، ووبال في الآخرة . قال تعالى : ﴿ **وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَى** ﴾ [5] قال ابن كثير : « كما أنه لا يحمل عليه وزر غيره ، كذلك لا يحصّل من الأجر إلا ما كسب و هو لنفسه .» [6]

1- سورة الصافات الآية 94
2- الشوكاني ، مصدر سابق ، ص : 1245
3- سورة الصافات الآية 102
4- الزمخشري ، مصدر سابق ج 4 ص : 51 / أبو حيان الأندلسي ، مصدر سابق ، ج 7 ص : 354
5- سورة النجم الآية 39
6- ابن كثير، مصدر سابق ، ج 4 ، ص : 258

فحركة السعي هنا استعيرت للدلالة على العمل الصالح الذي يحصل من ورائه الأجر كما يحصل النفع من السعي في الدنيا وراء قضاء الحوائج فيحصل انتفاعه بها .

تاسعا ـ الفرار و الهروب :

و قد تزاد سرعة الإنسان في السعي فيصبح العدو ، أو الجري: « الفَرُّ و الفرار الروغان و الهروب ، فَرّ يَفِّر فرارا هرب . و رجل فرور و فرورة : فرّار » [1] و قد جاء في القرآن لعدة معا منها :

1 ـ الفرار من أمر مخيف :

قد يعرض للإنسان ما يظن أن فيه هلاكه ؛ فيهرب طلبا للنجاة . و قد أخبر الله المنافقين الفارين من ساحة المعركة بأن هروبهم هذا لن ينجيهم من الموت قال تعالى : ﴿ **قُل لَّن يَنفَعَكُمُ الْفِرَارُ إِن فَرَرْتُم مِّنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذًا لَّا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا** ﴾ [2] قال الزمخشري : « لن ينفعكم الفرار مما لا يد لكم فيه من نزوله بكم من حتف أنف ،أو قتل. و إن نفعكم الفرار مثلا فمنعتم بالتأخير ، لم يكن ذلك التمنع إلا زمانا قليلا .» [3]

إن الفرار هو طلب النجاة . لكن الفرار الذي فره المنافقون طلبا للسلامة غير دائم ؛ لأن الواحد منهم إن لم يمت في ساحات الجهاد مات حتف أنفه . فهذا النوع من الفرار غير ذي جدوى .

و قد يأتي الفرار في القرآن للدلالة على : التوبة ، و الإنابة ، و الالتجاء إلى الله . قال تعالى : ﴿ **فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ** ﴾ [4] قال سيد قطب : « و التعبير بلفظ الفرار عجيب حقا ، وهو يوحي : بالأثقال ، و القيود ، و الأغلال ، و الأوهاق التي تشد النفس البشرية إلى هذه الأرض ، و تثقلها عن الانطلاق ، و تحاصرها و تأسرها و تدعها في عقال . و بخاصة أوهاق الرزق ، و الحرص و الانشغال بالأسباب الظاهرة للنصيب الموعود . و من ثم يجيء الهتاف قويا للانطلاق و التملص ، و الفرار إلى الله من هذه الأثقال و القيود .» [5]

إن الإنسان في هذه الدنيا مجبول على حبها ، و الركون إليها ، فتأسره بمفاتنها ، فيصبح أسيرا لها . فإذا أراد الفكاك منها ، فلا سبيل له غير الفرار والالتجاء إلى الركن المتين ، و طاعة الله . ففي هذه الحالة يكون كمن كسر قيده ، و فر من يد عدوه إلى مكان آمن . فالفرار هنا جاء كناية عن ترك متاع الدنيا و زخرفها ، و الاشتغال بالوظيفة الأصلية للإنسان و هي العبادة ، و تحويل طلب الدنيا من عادة إلى عبادة حتى لا يقع في أسرها .

1- ابن منظور ، مصدر سابق ، مادة (فرر) ، ج 5 ، ص : 50
2- سورة الأحزاب الآية 16
3- الزمخشري ، مصدر سابق ، ج 3 ص : 528 / 529
4- سورة الذاريات الآية 50
5- سيد قطب ، الظلال ، ج 6 ، ص : 3386

و للفرار يوم القيامة دلالة غير دلالاته في الدنيا فيوم القيامة يكون الفرار بمعنى :

2 ـ الانشغال بالنفس لهول الموقف :

عندما تقوم الساعة تتقطع الأرحام ، و تذوب الصلاة . فينشغل كل واحد بهمه ، راجيا النجاة ، متخلٍ عن كل قريب و حبيب . قال تعالى : ﴿ **يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ۞ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ ۞وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ ۞ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ** ﴾ [1] قال الشوكاني : « وخص هؤلاء بالذكر لأنهم الأخص ، و أولاهم بالحنو و الرأفة . فالفرار منهم لا يكون إلا لهول عظيم ، و خطب فظيع .» [2]

إن الفرار في مثل هذه الحال يدل على هول الموقف . فحين يفرط الإنسان في أقرب الأقربين يكون الفرار ليس لمجرد الهرب من خطر ألمّ ، بل هو هول ينسي الإنسان الوشائج و الروابط التي كانت تربطه بأمه و أبيه ، و صاحبته و بنيه ، و كل الناس . فحركة الفرار هنا أتت بمعنى الانشغال بالنفس لهول المطلع .

3 ـ الفرار خوفا من التأثر بالحق و الإعراض عنه خشية تمكنه من النفس:

و هذا صنيع المشركين و المنافقين ؛ الذين لا يريدون سماع صوت الحق .

قال تعالى على لسان نوح عليه السلام : ﴿ **قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ۞ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا** ﴾ [3] قال الزمخشري : « ليلا و نهارا دائما من غير فتور مستغرق به الأوقات كلها . فلم يزدهم دعائي : جعل الدعاء فاعل زيادة الفرار . و المعنى أنهم ازدادوا عنده فرارا » [4]

يفر الإنسان من مما يخاف أن يُلحق به الأذى . فإذا رأيت إنسانا هاربا موليًا فلا شك أنه واجه ما يخيف . لكن هؤلاء المشركين و المنافقين قد واجهوا الدعوة إلى الله . و لأن قلوبهم غلف بسبب المعاصي و الآثام ؛ فروا هاربين من الدعوة إلى سبيل الهداية . إنها الفطر المنكوسة .

و من أسماء الجري التي تأتي وصفا لصفته و طريقته الهرع . والجري تختلف أسبابه فتختلف صيغته مما يؤدي إلى اختلاف الدلالة بالضرورة . ومن أشكال الجري :

---

[1]- سورة عبس الآية 34 / 35 / 36 / 37
[2]- الشوكاني ، مصدر سابق ، ص : 1588
[3]- سورة نوح الآية 06
[4]- الزمخشري ، مصدر سابق ، ج 4 ، ص : 615

عاشرا ـ دلالة الهرع :

قال ابن منظور :« الهرع و الإهراع شدة السوق ، و سرعة العدو [...] و أهرعت الإبل أسرعت إلى الحوض ، و أهرع الرجل على ما لم يسم فاعله أخفّ و أرعد من سرعة ، أو خوف ، أو حرص ، أو غضب ، أو حمى »[1]

و قد يأتي الإهراع إلى الشيء دلالة على :

1 ـ الرغبة فيه بدافع الشهوة :

و قد جاء هذا النوع من العدو في قوله تعالى ـ واصفا قوم لوط ـ : **﴿ وَجَاءهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِن قَبْلُ كَانُواْ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ ﴾**[2]

قال الشوكاني : « و معنى (يهرعون إليه) : يسرعون إليه . قال الكسائي و الفراء و غيرهما من أهل اللغة : لا يكون الإهراع إلا إسراعا مع رعدة ، يقال أهرع الرجل إهراعا أي : أسرع في رعدة من بَرْدٍ ، أو غضب ، أو حمى . قال مهلهل*:

فجاءوا يهرعون و هم أسارى   نهودهم على رغم الأنوف

و قيل يهرعون : يهرولون ، و قيل هو مشي بين الهرولة و العدو ، و المعنى أن قوم لوط لما بلغهم مجيء الملائكة في تلك الصورة ؛ أسرعوا إليه كأنما يدفعون دفعا لطلب الفاحشة من أضيافه .»[3]

إن إهراع هؤلاء المجرمين من قوم لوط إنما كان إسراعا إلى بيت لوط برغبة تدفعهم إلى فعل الفاحشة ، فقد كانت تسوقهم أهواءهم ، لأن المسرع إلى الشيء إنما تسوقه رغبته فيه . و هذه السرعة ليست على الطريقة المألوفة ، بل سرعة يصحبها اضطراب . فقد أعماهم الكفر ، و استعبدتهم الشهوة حتى كأن الواحد منهم يجري و فيه رعشة ، أو رعدة . و قد جاءت هذه الهيئة الذميمة على شاكلة من ألَمَّ به غضب فأذهب عقله ، أو برد أفقده توازن جسمه ، أو حمى أنهكته ؛ فلم يكن إسراعه طبيعيا .

2 ـ الدلالة على الإتباع و التقليد :

إن الإنسان يولد في المجتمع فيأخذ عنه دينه ، و أخلاقه ، و عاداته . لكن في الوقت ذاته مكلف بالبحث عن الحق و تحريه ، و لا يتخذ دين الآباء و الأجداد حجة لرد الحق و الصد عنه . و قد ذم الله هذه الصفة و جعلها حجة واهية يرفعها أهل الضلال في وجه الدعوة إلى الحق ؛ فتراهم متمسكين بدين آبائهم على بينونة ضلاله . و يقلدونهم كمن يتتبع خطو

1- ابن منظور ، مصدر سابق ، مادة (هرع) ، ج 8 ، ص : 369

2- سورة هود الآية 78

* مهلل بن ربيعة ، ديوانه ، ص : 51

3- الشوكاني ، مصدر سابق ، ص : 667

شخصا آخر، بل يسرع وراءه يحث الخطى آملا أن يلحق به . قال تعالى : ﴿ **إِنَّهُمْ أَلْفَوْا آبَاءهُمْ ضَالِّينَ ۞ فَهُمْ عَلَى آثَارِهِمْ يُهْرَعُونَ** ﴾ [1] قال الشوكاني : « الإهراع الإسراع ، قال الفراء : الإهراع الإسراع برعدة . قال أبو عبيدة : يهرعون : يستحثون من خلفهم . يقال جاء فلان يهرع إلى النار : إذا استحثه البرد إليها . و قال المفضل : يزعجون من شدة الإسراع ، قال الزجاج : هرع ، و أهرع إذا استحث و انزعج ، والمعنى يتبعون آبائهم في سرعة كأنهم يزعجون إلى اتباع آبائهم .» [2]

إن الإسراع في المسير يكون عادة بدافع يدفع الإنسان إليه ؛ لأن الذي لا ينتظره عمل يمشي إلى غايته مطمئنا ، و ربما تشاغل في طريقه ببعض الأشياء ؛ قتلا للوقت . فحال هؤلاء المشركين في اتباعهم لآبائهم حال من له حاجة تدفعه إلى الإسراع ، ليبلغ مراده . و ربما اعترض سبيل الإنسان أمر يزعجه ، فحث الخطى متجاوزا إياه ؛ رغبة في التخلص منه . و هذا حال المشركين مع دعوة الحق ، فهم منزعجون منها يحثون الخطى على درب الكفر ، كمن يريد تجاوز الأمر المزعج بأقصى ما أوتي من سرعة .

3 ـ السبق إلى الشيء :

إن الذي يسابق إلى الشيء تدفعه رغبته في تحصيله قبل غيره ، فيبذل ما يمكنه من جهد و طاقة ليفوز به . و قد يكون هذا الاستباق لتحصيل خير ، أو الفرار من شر . و قد يكون استباق اللهو و اللعب ، كما يستبق الناس و يتبارون أيهم يصل إلى النهاية أولا ، على سبيل المرح أو الرهان . و من أمثلة ذلك :

أ ـ دلالة على المبادرة لفعل الخير :

في هذا المعنى يقول الله تبارك و تعالى :﴿ **وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فَاسْتَبِقُواْ الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُواْ يَأْتِ بِكُمُ اللّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ** ﴾ [3] و قوله تعالى واصفا منازل عباده في المبادرة إلى الطاعة :﴿ **ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ** ﴾ [4]
قال ابن منظور : « السبق المقدمة في الجري و في كل شيء . نقول له في كل أمر سبقه سابقة ، و الجمع الأسباق و السوابق و السبق [...] و سابقته فسبقته ، استبقنا في العدو أي تسابقنا [...] و يقال له سابقة في هذا الأمر إذا سبق الناس إليه .» [5]

قال الشوكاني : « (فاستبقوا الخيرات) أي إلى الخيرات على الحذف و الإيصال أي : بادروا إلى ما أمركم الله من استقبال البيت الحرام كما يفيد السياق ، و إن كان ظاهره

1 ـ سورة الصافات الآية 70/69
2 ـ الشوكاني ، مصدر سابق ، ص :1242
3 ـ سورة البقرة الآية 148
4 ـ سورة فاطر الآية 32
5 ـ ابن منظور ، مصدر سابق ، مادة (سبق) ، ج 10 ، ص : 151

الأمر بالاستباق إلى كل ما يصدق عليه أنه خير . كما يفيد العموم المستفاد من تعريف الخيرات . و الاستباق إلى الاستقبال : الاستباق إلى الصلاة في أول وقتها .» [1]

إن الاستباق هو الجري السريع إلى غاية مرسومة سلفا . و إذا رأينا اثنين فأكثر يجرون إلى غاية فحتما هو السباق . لذلك كان التعبير القرآني عن المسارعة إلى أداء الصلاة و كل فعل خير بالسباق حثا على فعل الطاعات ، و الاستزادة منها ، و التباري بين المؤمنين أيهم يحصل منها أكثر فيفوز برضا ربه .

ب ـ الدلالة على اللهو و المرح :

يكون الاستباق بين الناس رياضة و ترفيها ، و قد يكون رهانا على السبق إلى غاية معينة ، و قد يكون لهو الأطفال و مرحهم . و قد جاء هذا المعنى في قول الله تبارك و تعالى ـ حاكيا عن إخوة يوسف ـ : **﴿ قَالُواْ يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ وَمَا أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لِّنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ ﴾** [2] قال الطاهر بن عاشور: « الاستباق : افتعال من السبق و هو هنا بمعنى التسابق و المراد : الاستباق بالجري على الأرجل ، و ذلك مرح الشباب و لعبهم .» [3]

إن استباق إخوة يوسف عليه السلام جاء دلالة على اللهو و المرح ، و ذلك بقرينة السياق إذ التباري من الغلمان يكون بقصد المرح و اللهو و الترفيه عن النفس . و إن كانوا يستبقون في العادة فإن حكايتهم عن الاستباق هذه المرة لم تكن سو ى ذريعة يتذرعون بها أمام أبيهم ؛ لأنهم لم يحضروا يوسف معهم .

1- الشوكاني ، مصدر سابق ، ص : 102
2- سورة يوسف الآية 17
3- الطاهر بن عاشور ، مرجع سابق ، ج 12، ص : 55

المطلب الثاني : دلالات هيئات الإعراض والتولي

و تكون هذه الهيئة الهيئة الجسمية دالة على : الترك و عدم الاكتراث و التكذيب،أو الكره للشيء و بغضه و عدم إرادة النظر إليه ، و قد يكون الإعراض محمودا إذا كان تركا لأمر سيء ، أو الإعراض عن منظر قبيح لا يجب النظر إليه ، و بالرجوع عن سبيل تبين عدم صوابيتها ، أو أن فيها مضارا . وقد تعددت دلالات هيئة الإعراض في القرآن الكريم منها :

أولاً ـ نقض العهد و الميثاق :

في هذا المعنى يقول الله تبارك و تعالى :**﴿ ثُمَّ تَوَلَّيْتُم مِّن بَعْدِ ذَلِكَ فَلَوْلاَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَكُنتُم مِّنَ الْخَاسِرِينَ ﴾** [1] قال الشوكاني : «(ثم توليتم) التولي الإدبار عن الشيء ، و الإعراض بالجسم . ثم استعمل في الإعراض عن الأمور ، و الأديان و المعتقدات اتساعا ، و مجازا . و المراد هنا الإعراض عن الميثاق المأخوذ عليهم .» [2]

فالإعراض في هذه الآية مجاز لا حقيقة ، لأن التعبير عن نقض الميثاق و الإخاسة بالعهد رجوع عن الحق ، كمن كان مقبلا ثم أدبر . فوظف القرآن هذه الهيئة الجسمية ليكون المعنى واضحا في ذهن المتلقي ، و يتبين مدى قبح هذه الفعلة .

ثانياً ـ ترك الحق و الزهد فيه :

و تكون هيئة الإعراض دالة على عدم تدبر الحق ، و رده دون إعمال العقل ؛ ليتبين الإنسان الصواب من الخطأ . و من أمثلة ذلك في القرآن الكريم قوله تعالى : **﴿ وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ آيَةٍ مِّنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلاَّ كَانُواْ عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴾** [3] قال الزمخشري : « و ما يظهر لهم دليل قط من الأدلة التي يجب فيها النظر و الاستدلال و الاعتبار ، إلا كانوا عنه معرضين : تاركين للنظر،لا يلتفتون إليه ، و لا يرفعون به رأسا ؛ لقلة خوفهم و تدبرهم للعواقب .» [4]

فقد جاءت الهيئة الجسمية (الإعراض) مبينة معنى الترك ، و عدم التدبر ، و إغفال الحقيقة التي لو أعملوا عقولهم لدلتهم إلى صوابيتها ، فالالتفات عن الشيء ربما فوت حقيقة قد تغير رأي المعرض .

1- سورة البقرة الآية 64
2- الشوكاني ، مصدر سابق ، ص : 64
3- سورة الأنعام الآية 04
4- الزمخشري ، مصدر سابق : ج 2 ، ص : 05

ثالثا ـ ترك فعل الخير :

و يكون الإعراض عن الطاعات و فعل الخيرات بعد أن كان الإنسان قد قطع وعدا على نفسه إن أعطاه الله أن يتصدق ، فلما حصل ما طلب انتكس و امسك و بخل . و في هذا المعنى يقول الله تبارك وتعالى :**﴿فَلَمَّا آتَاهُم مِّن فَضْلِهِ بَخِلُواْ بِهِ وَتَوَلَّواْ وَّهُم مُّعْرِضُونَ﴾** (1)

إن هذه الصورة التي يرسمها القرآن الكريم لمخلف العهد مع الله تبين مدى حقارته و نذالته . فصوره القرآن كمن كان مقبلا يسأل و يقدم الوعود بالصلاح ، و الحلف على فعل الخير ، فلما أعطاه الله مطلوبه أعرض ، و غير وجهته : فمنع و أمسك ، كما يغير المقبل وجهته فيدبر . فوظف القرآن حركة الإدبار للتعبير عن الانقلاب رأسا على عقب قال الشوكاني : «(**فلما آتاه من فضله تولوا و هم معرضون**) أي لما أعطاهم ما طلبوا من الرزق بخلوا به : أي بما آتاه من فضله ، فلم يتصدقوا منه كما حلفوا به (**و تولوا**) أي أعرضوا عن طاعة الله ، و إخراج صدقات ما أعطاهم الله من فضله . »

رابعاً ـ إعراض الجحود و العناد :

و في مثل هذا الحال يكون الإنسان قد اشترط شرطا للتصديق ، أو القيام بعمل ما . فلما يتحقق شرطه يعاند و يجحد ما كان قد ألزم به نفسه ، فيكون كمن أعرض و تولى و أدار ظهره لقوله هو نفسه ، لا لقول غيره . و من أمثلة ذلك ما جاء في قوله تعالى ـ حكاية عن قوم صالح ـ : **﴿ وَآتَيْنَاهُمْ آيَاتِنَا فَكَانُواْ عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴾** (2) فقد اشترط قوم صالح أن يخرج ناقة من الصخرة ليصدقوه ، فلما أخرج لهم الناقة لجوا في طغيانهم ، و ارتدوا على أعقابهم بعد أن نصب لهم الأدلة (3)

خامساً ـ الإعراض عن الحق و الإقبال عليه تبعا للمصلحة :

1 ـ الإعراض عن الحق نفاقا

يعرض الكفار عن الحق ، ويتمادون في الغي ، وينكصون على أعقبهم كلما لاح لهم نور الإيمان . وكان أشد الناس كفرا اليهود الذين علموا بصدق نبوة محمد ﷺ لكن السواد الأعظم منهم كذبه ، وتآمر عليه حسدا وردة عن الحق الذي وجدوه في كتبهم . قال تعالى : **﴿ فَمِنْهُم مَّنْ آمَنَ بِهِ وَمِنْهُم مَّن صَدَّ عَنْهُ وَكَفَى بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا ﴾** (4) قال الشوكاني : « فمنهم أي اليهود من آمن به أي النبي صلى الله عليه وسلم ، ومنهم من صد عنه أي

1- سورة التوبة الآية 76
2- سورة الحجر الآية 81
3- انظر أبو حيان الأندلسي ، مصدر سابق ، ج 5 ، ص :451
4- سورة النساء الآية 55

أعرض عنه . وقيل الضمير راجع إلى ما ذكر من حديث آل إبراهيم والمعنى : من آل إبراهيم من آمن بإبراهيم ، ومنهم من صد عنه .» [1]

وأيا يكن عود الضمير (على النبي ﷺ ، أم على إبراهيم عليه السلام) فمعنى الإعراض والتولي عن الحق هو هو. فاليهود لم يؤمنوا لا بمحمد ولا بغيره من الأنبياء ، وقد جاءت الحركة الجسمية (الصد) دلالة على هذا المعنى ، لكونه يجسد حال اليهود المقبلين على الحق (النبوة التي كانوا يظنون أنها فيهم) فلما أوحي إلى النبي ﷺ صدوا : كهيئة الملتفت منقلبا على عقبيه ، تغييرا للمسار وتحريفا للوجهة .

و المنافقون شأنهم شأن يهود ، اتصفوا بكل صفة قبيحة ، فإن وقع نزاع بين أحدهم و غيره من المؤمنين وأيقن أنه ظالم ، و أنه إن قبل بالتحاكم إلى الله و رسوله خسر القضية أعرض و تولى ، و لم يقبل . و إن عرف أنه صاحب الحق ، أقبل إلى حكم الله و رسوله مذعنا مطيعا . و قد وصف القرآن إحجامهم عن التحاكم بالإعراض ، و قبولهم إن كان الحق في جانبهم أتوا مذعنين قال تعالى : ﴿ **وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم مُّعْرِضُونَ۞ وَإِن يَكُن لَّهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ** ﴾ [2] قال الزمخشري : « إنهم لمعرفتهم أنه ليس معك إلا الحق المر ، و العدل البحت : يزْوَرُّون عن المحاكمة إليك إذا ركبهم الحق ؛ لئلا تنزعه من أحداقهم بقضائك عليهم لخصومهم » [3]

إن المنافقين كالسرطان الخبيث ، يتحتم على الإنسان التعايش معه و عدم إجراء عملية استئصاله لعواقبه الوخيمة ، و كذلك كان حال المنافقين ، فقد كان المسلمون يحاولون علاج مرض قلوبهم بدعوتهم إلى الحق تارة ، و بمحاولة طلب المغفرة لهم أخرى ، لكنهم يعرضون في كل مرة ، سواء كانت دعوتهم للإيمان بالله لما رأوا من معجزات باهرات أو محاولة دعوة الله لهم ، و الاستغفار لهم عسى أن يرجعوا عن غييهم ، لكنهم يعرضون . قال الله تعالى : ﴿ **وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّوْا رُؤُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ** ﴾ [4] قال الشوكاني : «(**رأيتهم يصدون**) أي يعرضون عن قول من قال لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله .» [5]

لقد أعرضوا عن القول الذي قيل لهم ، بأن يذهبوا إلى النبي ﷺ عليه كي يستغفر لهم . فالتالي لهذه الآية يتخلق في ذهنه صورة ذلك المنافق و هو يلتفت صادا الحق ، موليا وجهه عكس الجهة التي تأتيه منها دعوة الذهاب إلى الرسول . و هي أحمل للدلالة من لو أنه قال رفضوا ، فاستحضار صورة الصاد بوجهه ، المولي بجسمه ، تشخص المعنى في صورة محسوسة مرئية . و قد جاء معنى التولي بمعنى الردة عن الدين ، و النكوص عن

---

[1]- الشوكاني ، مصدر سابق ، ص : 306 / 307
[2]- سورة النور الآية 48 / 49
[3]- الزمخشري ، مصدر سابق ، ج 3 ، ص : 248
[4]- سورة المنافقون الآية 05
[5]- الشوكاني ، المصدر نفسه ، ص : 1994

الحق ، لأن المرتاب الذي لم يوقن بالشيء على شفا جرف هار ، معرض للانتكاس و الردة لأتفه الأسباب ، لأنه لم يؤمن بالله حقا ، و لم يوقن بصحة هذا الدين .

قال تعالى : ﴿ **وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ** ﴾ [1] قال الزمخشري:« (**يعبد الله على حرف**) على طرف من الدين ، لا في وسطه و لا في قلبه . و هذا مثل لكونهم على قلق و اضطراب في دينهم ، لا على سكون و طمأنينة ، كالذي يكون على طرف المعسكر ، فإن أحس بظفر و غنيمة قرَّ و اطمأن ، وإلا فرَّ وطار على وجهه .» [2]

إن المتردد تراه دائما يرقب جهة الظفر ليلوذ إليها ، و هذا خلق ذميم لأنه من شيم النفاق و من شأنه أن يزرع عدم الاستقرار بين الناس . و قد صوره الله بأقبح صورة فقال : (**انقلب على وجهه**) فهذه الحركة الجسمية توحي بمعان الخسة ، و النذالة التي يكون عليها صاحب هذا الخلق . فهو لم يقل بدّل رأيه ، بل قال انقلب على وجهه لما لهذه الهيئة من قبح في النفس ، و دلالة على معنى الردة و الكفر و التقلب بين الآراء تبعا للمصلحة ، أو فرارا من الالتزامات ، أو غير ذلك من المعاني التي يحدده سياق وُرود هذه الهيئة الجسمية .

لقد صور القرآن المنافق بهيئة الرائح الغادي تبعا لمصلحته ، فإن كان الحق في جانبه أقبل ، و إن كان الحق لغيره أدبر . يقول الله تبارك وتعالى في آية أخرى واصفا تلك النفوس المريضة : ﴿ **وَإِذا قِيلَ لَهُمْ : تَعالَوْا إِلى ما أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ ، رَأَيْتَ الْمُنافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُوداً** ﴾ [3] .قال سيد قطب :« إن المقتضى الفطري البديهي للإيمان ، أن يتحاكم الإنسان إلى ما آمن به ، وإلى من آمن به . فإذا زعم أنه آمن بالله وما أنزل ، وبالرسول وما أنزل إليه ، ثم دعي إلى هذا الذي آمن به ، ليتحاكم إلى أمره وشرعه ومنهجه كانت التلبية الكاملة هي البديهية الفطرية . فأما حين يصد ويأبى فهو يخالف البديهية الفطرية ، ويكشف عن النفاق .» [4]

إنها علامات النفاق البادية للعيان ، حتى كأن المنافق لوضوح نفاقه وتوليه وصده عن الحق كمن نشاهده رأي العين ، ينقلب راجعا من حيث أتى ، كرها وبغضا لما وجد أمامه من حق وعدل ترفضه فطرته المنكوسة .

و قد يكون فعل الصد صادرا من شخص لشخص آخر ، كحال المشركين الذين لم يكفهم

---

[1]- سورة الحج الآية 11

[2]- الزمخشري ، مصدر سابق ، ج 3 ، ص : 146

[3]- سورة النساء الآية 61

[4]- سيد قطب ، الظلال ، ج 2 ، ص : 694

صدودهم هم ، و كفرهم بآيات الله ، بل تعدوه إلى صد غيرهم ، و محاولة تحريف اتجاههم عن الحق . قال تعالى : ﴿ **وَمَا لَهُمْ أَلاَّ يُعَذِّبَهُمُ اللّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَا كَانُواْ أَوْلِيَاءهُ إِنْ أَوْلِيَآؤُهُ إِلاَّ الْمُتَّقُونَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ** ﴾ [1] قال الشوكاني : «(**و هم يصدون عن المسجد الحرام**) أي و ما يمنع من تعذيبهم ، و الحال أنهم يصدون الناس عن المسجد الحرام كما وقع منهم عام الحديبية ، من منع رسول الله ﷺ و أصحابه من البيت . » [2]

إن الكفار بمنعهم المسلمين من دخول مكة ، فولى المسلمون راجعون إلى المدينة و غيروا وجهة سيرهم،وقد عبر(بـ صدّوا) لأن المانع للشخص من إكمال مسيره أو بلوغ الغاية التي خرج من أجلها ، يكون كمن قام بتحريف جسم هذا الإنسان عنوة و أداره عكس ما يقصد . لأن الإكراه عن الشيء إما أن يكون بالفعل ، فيقوم بإدارة جسم الإنسان فعلا للجهة المخالفة ، أو يكرهه على فعل ذلك : إما بالتهديد و الوعيد ، أو بخلق العراقيل التي لا يمكن تجاوزها ، فيضطر إلى تغيير وجهته ، و الرجوع عما كان يصوب إليه .

و قد جاءت آيات كثيرة تصف عدم الانصياع للحق ، و رفضه ، وعدم التفكير فيه خشية أن يقتنعوا به بالإعراض الذي هو هيئة جسمية يتخذها الإنسان إذا لم يرغب في السير في اتجاه معين ، فيدير ظهره ، و يتجه إلى الجهة المعاكسة .

و قد يكون هذا الإعراض محمودا ؛ لأن الموقف الصحيح هو ترك هذا العمل ،أو الابتعاد عن محل فيه مضرة ، فيعرض الإنسان فرارا من الشر ، و اتقاء للضرر . و من أمثلة ذلك ما جاء في قوله تعالى : ﴿ **وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ** ﴾ [3] قال الشوكاني : « و معنى إعراضهم عنه تجنبه لهم ، و عدم التفاتهم إليه .» [4] فإن رد الظهر لمن كان مقيما على عمل لا طائل من ورائه أو يخوض في حديث لا نفع فيه ، عمل محمود ، و خلق مرغوب . فإن كان أهل الباطل يديرون ظهورهم للحق ، فمن باب أولى أن يدير المؤمن ظهره لمجالسهم ، ويدبر عنها خاصة إذا كان فيها تهكم ، وخوض في آيات الله تعالى .

وقد يخير الإنسان بين : الإعراض عن الشيء ، وعدمه ـ إن كان مأمون الجانب لا يخشى عليه من الوقوع في الزلل ـ أو كان حكما فاختصم إليه أهل الباطل ، فله الخيار في أن يقضي بينهم ، أو أن يعرض عنهم مثلما ما جاء في قول الله تعالى تخيير ا للنبي ﷺ ﴿ **سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ فَإِن جَآؤُوكَ فَاحْكُم بَيْنَهُم أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ وَإِن تُعْرِضْ**

1- سورة الأنفال الآية 34
2- الشوكاني ، مصدر سابق ، ص : 537
3- سورة القصص الآية 55
4- الشوكاني ، المصدر نفسه ، ص : 977

عَنْهُمْ فَلَن يَضُرُّوكَ شَيْئًا وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾ [1]
قال ابن كثير : « أي فلا عليك ألا تحكم بينهم ، لأنهم لم يقصدوا بتحاكمهم إليك اتباع الحق ، بل ما يوافق أهوائهم . » [2]

إن الإعراض هنا كناية عن عدم الحكم بين أهل الباطل ، لأنهم إنما يبحثون عمن يعطيهم الحق ولو لم يكونوا أصحابه ، وليس همهم تحقيق العدل . وللإنسان أن يعرض عن مثل هذه المواقف ، أو أن يدلي فيها بالحق دون إرضاء لطرف .

وقد يكون الإدبار عن مجلس استمرأ أصحابه الكذب ، فيكون لزاما على الإنسان السوي مغادرته . أو أن يكون أصحاب المجلس يدعون حقيقة لا يتقبلها العقل لما علم من طباعهم السيئة ، فيظن الإنسان أن ما أجمعوا عليه كذب ، فيترك مجلسهم مثل ما كان من نبي الله يعقوب عليه السلام حين أجمع أبناؤه على أن أخاهم بن يامين قد سرق ، وألقي عليه القبض **﴿ وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسَفَى عَلَى يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴾** [3] قال ابن كثير : « أي أعرض عن بنيه ، وتذكر حزن يوسف القديم .» [4] إن تولي يعقوب ، وتركه مجلس أبنائه ، إنما كان بسبب خشيته على ابنه من أن يكون إخوته قد دبروا له مكيدة مثلما فعلوا مع يوسف ، فعدم تصديق حديثهم هو ما دعاه للإعراض عنهم ، فالإنسان إن أحس بعدم صدق محدثيه فإنه ينسحب من المجلس .

2 ـ وقد يكون التولي والإدبار طلبا للمنفعة :

وقد أتى معنى الإدبار و التولي في القرآن طلبا للراحة ، وبحثا عن مكان يستقر فيه الإنسان بعد القيام بجهد مثلما ما كان من نبي الله موسى عليه السلام حينما سقى للبنتين قال تعالى : **﴿ فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴾** [5] قال الشوكاني : « ثم لما فرغ من السقي لهما ، تولى إلى الظل : أي انصرف إلى الظل فجلس فيه .» [6]

إن تولي موسى إلى الظل هنا سلوك طبيعي لشخص أنهكه المسير ، ثم سقي الغنم بعد ذلك علاوة على أنه لم يكن له مكان يأوي إليه ، فانقلب إلى ظل الشجرة .

و من شأن الكفار و المنافقين الاستهزاء بالمؤمنين و دينهم ، يحضرون مجالس الذكر فإن سمعوه اتخذوه هزوا، و رجعوا إلى جحورهم يتفكهون بالاستهزاء و التهكم بالحق و أهله .

1- سورة المائدة الآية 42
2- ابن كثير ، مصدر سابق ، ج 2 ، ص : 61
3- سورة يوسف الآية 84
4- ابن كثير ، المصدر نفسه ، ج 2 ، ص : 486
5- سورة القصص ، الآية 24
6- الشوكاني ، مصدر سابق ، ص : 1097

قال تعالى : ﴿ **وَإِذَا انقَلَبُواْ إِلَى أَهْلِهِمُ انقَلَبُواْ فَكِهِينَ** ﴾ [1] أي معجبين بما هم فيه، متلذذين به ، يتفكهون بذكر المؤمنين و الطعن فيهم ، و الاستهزاء بهم و السخرية منهم . و الانقلاب: الانصراف .» [2]

و قد يعني الانقلاب العودة من حيث أتى الإنسان ، لأن المغادر من بيته مصيره العودة فالرائح في طريق ينقلب بجسمه إذا أراد العودة . وفي هذا المعنى يقول الله تبارك و تعالى حكاية عن إخوة يوسف ﴿ **وَقَالَ لِفِتْيَانِهِ اجْعَلُواْ بِضَاعَتَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَا إِذَا انقَلَبُواْ إِلَى أَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ** ﴾ [3] قال الشوكاني : « فجعل علة جعل البضاعة في الرحال هي معرفتهم لها إذا انقلبوا إلى أهلهم ، و ذلك لأنهم لا يعلمون برد البضاعة إليهم إلا عند تفريغ الأوعية التي جعلوا فيها الطعام ، و هم لا يفرغونها إلا عند الوصول إلى أهلهم . » [4]

إن هيئة الانقلاب بحرف اتجاه الجسم من وجهة إلى وجهة معاكسة في هذه الآية ، جاء للدلالة على العودة من حيث أتوا ، فقد جاء إخوة يوسف من فلسطين إلى مصر ، فلما نالوا ما أرادوا ولّوا راجعين ، فكان الانقلاب في هذه الآية بمعنى الرجوع والعودة .

---

[1]- سورة المطففين الآية 31
[2]- الشوكاني ، مصدر سابق ، ص : 1594
[3]- سورة يوسف الآية 62
[4]- فتح القدير ، ص703

الخاتمة

الخاتمة :

تعد الإشارات الجسمية جزءًا رئيسا من العملية التواصلية ، فهي ذات أهمية لا تخفى ولا أدل على أهميتها من ضرورة مراعاتها عند فهم الخطاب . كما أن أهميتها تتجلى في ضرورة حكايتها عند نقل الواقعة الكلامية لمن لم يشهدها ،سواء كان النقل مشافهة أو كتابة.

و قد اهتم علماء اللغة المحدثون بهذه الظاهرة ، و جعلوها مستوى من مستويات علم اللغة . و نحن من خلال هذا البحث حاولنا تسليط الضوء على مدى تواجدها في القرآن الكريم ، وإننا إذ نحاول رصدها إنما غرضنا من ذلك أولاً و أخيراً هو محاولة إبراز دور هذه الظاهرة في فهم النص القرآني باعتبارها عنصراً مهماً لا يمكن إغفاله حال فهمنا للخطاب بوجه عام والخطاب القرآني على وجه الخصوص .

و قد خلص البحث إلى جملة من النتائج تم استخلاصها من خلال ما تناوله هذا الجهد المتواضع أهمها :

ـ أن اللغة لا تستغني عن الإشارات الجسمية مهما كان النص الذي يوظفها (شعر ، أمثال قرآن ، حديث)

ـ قدرة التواصل عبر الاشارة على قصر الخطاب على من شئنا من الحاضرين ؛ إذ الصوت متاح للجميع بينما يمكن استثناء بعض الحاضرين من العملية التواصلية باستعمال الاشارة وتمرير الرسالة خلسة دون أن يشعر من رغبنا باستثنائه .

ـ تكون لغة الاشارة ناجعة جدا عند تعذر وصول الصوت إلى من نريد مخاطبته لبعد المسافة ، أو لوجود حائل يمنع وصول الصوت .

ـ توظيف القرآن ـ وهو أسمى تمظهرات اللغة ـ للإشارات الجسمية دليل بيِّن على أهمية حضور هذه الأخيرة في الخطاب . فالمولى تبارك وتعالى وهو العليم بالسبل المؤدية الى أفهام الخلق يوظف الاشارة الجسمية لما لها من قدرة على حمل المعنى .

ـ تقوم الاشارة الجسمية مقام اللغة المنطوقة أحيانا ، بل ربما استدعى المقام استعمال الاشارة دون اللفظ لقدرتها الهائلة على حمل الدلالة دونه .

ـ تتعدد مصادر الإشارة الجسمية ، فقد تصدر عن عضو واحد (إشارة جسمية بسيطة) أو عن أكثر من عضو (إشارة جسمية مركبة) ، كما أن الجسم بأسره قد ينتج إشارة جسمية واحدة تُستشف من خلال الهيئة التي يكون عليها الجسم .

ـ تتركز معظم الإشارات الجسمية المنتجة للمعنى في القرآن الكريم بدرجة كبيرة على منطقة الرأس . فهذه الأخيرة تتألف من جملة أعضاء يستخدمها الانسان في إصدار الاشارات أكثر من سواها كـ العين ، الوجه ، والرأس بالنظر إليه كعضو واحد.

ـ ينتج سائر الجسم إشارات تختلف كميتها من عضو لآخر . وتأتي اليد في مقدمة سائر الأعضاء لما لها من قدرة على التواصل .

ـ وظف القرآن الكريم الإشارات الجسمية خالصة حيث لا يحتاج العضو أو جملة الأعضاء إلى متممات لإنتاج المعنى . فاستخلاص المعنى من خلال الاشارة نفسها كتغير لون الوجه أوتغير وضع الرأس ...الخ

ـ وظف القرآن الكريم إشارات يتم معناها بإضافة متممات تشاركها في إنتاج المعنى . مثل اليد مع السكين ، أو الرجل مع الخلخال ...الخ

ـ يتخذ الجسم هيئات و أوضاع متعددة تشي كل واحدة منها بمعان مختلفة سواء حال سكونه أو حركته . ففي حال السكون يتخذ هيئات و أوضاع إرادية كالسجود والتواضع أو التكاسل ...الخ . و أخرى غير إرادية كالخوف ، والاحتضار عند الموت ...الخ .

وفي حال الحركة إقبالا أو إدبارا تنم تلك الهيئات عن معان متعددة ؛ فللمشي هيئات تنم عن التواضع وخفض الجناح ، وأخرى عن الكبر واحتقار الغير...الخ . ولهيئات الإدبار دلالات كالجبن والخور ، أو الاعراض عن الحق والكفر به ...الخ .

ويبقى هذا العمل مجرد جهد متواضع يحتاج الى مزيد من التدقيق والتمحيص والتصويب

و في الختام أسأل الله أن يجعل ما كتبته خالصا لوجهه الكريم و أن يغفر لي ما تخلله من زلل و تقصير و الله من وراء القصد و هو يهدي السبيل .

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر و المراجع :

- القرآن الكريم بصيغة (ويرد) برواية حفص عن عاصم إعداد وترتيب مركز الإشعاع الإسلامي للدراسات والبحوث http://www.islam4u.com وقد تحققت من جميع الآيات من المصحف المطبوع

01 - ابن جني (أبو الفتح عثمان) ، الخصائص ، تحقيق محمد علي النجار ، المكتبة العلمية (د ط) ،(د ت) .

02 - ابن عبد ربه (محمد بن عبد الله الأندلسي) ، العقد الفريد ، تحقيق محمد مفيد قميحة دار الكتب العلمية بيروت لبنان ، الطبعة الأولى 1983 .

03 - ابن كثير (أبو الفداء إسماعيل) ، تفسير القرآن العظيم ، الشركة الدولية للطباعة القاهرة الطبعة الأولى ، 2001 .

04 - ابن منظور (محمد بن مكرم) ، لسان العرب ، مرفق بحواشي اليازجي وجماعة من اللغويين ، دار صادر بيروت ، ط 1 (د ت) .

05 - أبو الطيب المتنبي ، ديوانه ، دار بيروت للطباعة والنشر ، بيروت ، د ط ،1983 .

06 - أبو حية النميري ، ديوانه ، جمع وتحقيق يحي الجبوري ، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، دمشق سوريا ، 1975 .

07 - أبو يعقوب (يوسف بن طاهر الخويي) ، فرائد الخرائد في الأمثال والحكم النثرية والشعرية ، تحقيق عبد الرزاق حسين ، دار النفائس ، الأردن ، 1994 .

08 - أبو حيان الأندلسي (محمد بن يوسف) ، البحر المحيط ، دراسة وتحقيق وتعليق الشيخ أحمد عادل عبد الموجود وآخرون ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، ط 1 1993.

09 - أبو نواس ، ديوانه ، حققه و ضبطه وشرحه أحمد عبد المجيد الغزالي ، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان ، 1984 .

10- أحمد بن حنبل ، المسند ، آحاديثه مذيلة بأحكام شعيب الأرنؤط ، مؤسسة قرطبة القاهرة (د ط) ،(د ت) .

11 - الألوسي (شهاب الدين السيد محمود) ، روح المعاني ، دار إحياء التراث بيروت لبنان (د ت) ، (د ط) .

12 - البخاري (محمد بن إسماعيل) ، صحيح البخاري ، دار ابن الجوزي ، الطبعة الأولى القاهرة ، 2010 .

13 - الترمذي (أبو عيسى محمد بن عيسى) ، سنن الترمذي ، تحقيق أحمد محمد شاكر و آخرون ، دار إحياء التراث العربي بيروت (د ، ط) (د ، ت) .

14 - الثعالبي (أبو منصور عبد الملك بن محمد) ، فقه اللغة وسر العربية ، تحقيق مصطفى السقا و أخرون ، دار الفكر دمشق ، (د ط) 1990

15 ـ الثعالبي (أبو منصور عبد الملك بن محمد)، يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، شرح وتحقيق الدكتور مفيد محمد قميحة ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، ط 1، 1983

16 ـ الجاحظ ، (عمر بن بحر) ، البيان و التبيين ، تحقيق وشرح محمد عبد السلام هارون مكتبة الخانجي ، القاهرة الطبعة السابعة ، 1998.
17 ـ الجرجاني (عبد القاهر عبد الرحمن بن محمد) ، دلائل الإعجاز، قراءة وتعليق محمود محمد شاكر ، الطبعة ، مكتبة الخانجي القاهرة ، 2004 .
18 ـ الخالدي كريم ناصح ، الخطاب النفسي في القرآن الكريم دراسة دلالية أسلوبية ، دار صفاء للطباعة والنشر ، عمان الأردن ، ط 1 ، 2007 .
19 ـ الرازي (فخر الدين) ، الفراسة دليلك إلى أخلاق الناس وطبائعهم كأنهم كتاب مفتوح تحقيق وتعليق مصطفى عاشور ، مكتبة الفرقان ، القاهرة ، (د ط)، (د ت).
20 ـ الزمخشري (أبو القاسم محمود بن عمر) ، الكشاف عن غوامض التنزيل وعيون الأقاويل دار الكتاب العربي ، بيروت ، 1407 هـ .

21 ـ السيوطي (جلال الدين) ، نزهة الجلساء في أشعار النساء ، تعليق عبد اللطيف عاشور المكتبة القرآنية ، القاهرة (د ط) ، 2006 .
22 ـ الشوكاني (محمد بن علي بن محمد) ، فتح القدير الجامع بين علمي الدراية والرواية من علم التفسير، اعتنى به وراجع أصوله يوسف الغوش ، دار المعرفة ، بيرو ت لبنان الطبعة الرابعة 2007 .
23 ـ الشاذلي كريم ، الشخصية الساحرة ، دار اليقين للنشر والتوزيع ، ط 1 ، 2009 .
ـ الصنعاني (محمد بن إسماعيل) ، سبل السلام ، تعليق المحدث ناصر الدين الألباني مكتبة دار المعارف ، الرياض المملكة العربية السعودية ، 2006 .
24 ـ الطبري (محمد بن جرير بن يزيد بن كثير) ، جامع البيان في تأويل القرآن ، تحقيق أحمد محمد شاكر ، مؤسسة الرسالة ، ط 1 ، 2000 .
25 ـ العبد محمد ، العبارة والإشارة دراسة في نظرية الاتصال ، مكتبة الآداب ، الطبعة الأولى 2007 .

26 ـ الكميت بن زيدالأسدي ، ديوانه ، جمع وشرح وتحقيق نبيل طريفي ، دار صادر بيروت ط 1 ، 2000 .
27 ـ الماوردي (أبو الحسن علي محمد بن حبيب) ، أدب الدنيا والدين ، حققه وعلق عليه مصطفى السقا ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، الطبعة الرابعة ، 1987 .
28 ـ المبرد (أبو العباس محمد بن يزيد)، الكامل، حققه و علق عليه وضع فهارسه الدكتور محمد أحمد الدالي ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الثالثة ، 1998 .
29 ـ الميداني (أبو الفضل أحمد بن محمد)، مجمع الأمثال ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، دار السعادة ، ج1 د ط ،1959.

30 ـ إليا الحاوي ، شرح ديوان الفرزدق ، ج2 در الكتاب اللبناني ومنشورات المدرسة بيروت لنان ، ط 1 1983 .
31ـ بن عاشور الطاهر ، التحرير و التنوير ، دار سحنون ، تونس (د ط) ، 1997

32 ـ بيز آلان وباربارا ، المرجع الأكيد في لغة الجسد ، ترجمة مكتبة جرير ، الطبعة الأولى ، 2006 .
33 ـ جورجي زيدان ، علم الفراسة الحديث ، مطبعة الهلال ،مصر ، (د ط) ، 1901 .
34 ـ حبيب صموئيل ، الخوف ، دار الثقافة القاهرة ، ط 1 ، 1989.

35 ـ دريد بن الصمة ، ديوانه ، تحقيق عمر عبد الرسول ، دار المعارف ، القاهرة مصر (د ، ط) ، 1985 .

36 ـ ربايعة موسى ، تشكيل الخطاب الشعري دراسة في الشعر الجاهلي ، دار جرير للنشر والتوزيع ، عمان الأردن ، الطبعة الثانية ، 2006 .
37 ـ عرار مهدي أسعد ، البيان بلا لسان دراسة في لغة الجسد ، دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الأولى 2007 .

38 ـ زهير بن أبي سلمى ، ديوانه ، دار صادر ، (د ت) ، (د ط) .

39 ـ عمر بن أبي ربيعة ، ديوانه وقف على طبعه وتصحيحه بشر يموت ، الطبعة الأولى المطبعة الوطنية بيروت 1934.
40 ـ عنترة بن شداد ، ديوانه ، مطبعة الآداب ، ط 4 ، 1893 .
41 ـ عبد الله ثاني قدور ، سميائية الصورة مغامرة سميائية في أشهر الإرساليات البصرية في العالم ، الوراق للنشر والتوزيع ، الأردن ، الطبعة الأولى ، 2008 .
42 ـ قطب سيد ، التصوير الفني ، دار الشروق القاهرة ، ط 16 ، 2002 .

43 ـ قطب سيد ، في ظلال القرآن ، دار الشروق ، القاهرة ، (د ط) ، (د ت) .

44 ـ كريم زكي حسام الدين ، الإشارات الجسمية دراسة لغوية لظاهرة استعمال أعضاء الجسم في التواصل ، دار غريب للطباعة و النشر و التوزيع ، القاهرة ، الطبعة الثانية ،2001 .
45 ـ كشكاش محمد ، لغة العيون ، حقيقتـها وأغراضـها مفرداتها وألفظها ، المكتبة العصرية صيدا بيروت ، الطبعة الأولى ، 1999.

46 ـ كليتون بيتر ، لغة الجسد مدلول حركات الجسد وكيفية التعامل معها ، دار الفاروق الطبعة الأولى ، 2005 .
47 ـ مجنون ليلى (قيس بن الملوح) ، ديوانه ، تحقيق عبد الرحمان الطويل ،دار المجدد (د ط) ،2011 .

48 ـ محمد عيد عريب ، علم لغة الحركة بين النظرية والتطبيق ، دار الثقافة عمان الأردن ،الطبعة الأولى ، 2010 .
49 ـ محمد محمد داود ، جسد الإنسان والتعبيرات اللغوية (دراسة دلالية معجمية) ، دار غريب للنشر والتوزيع القاهرة ، الطبعة الأولى ، 2006 .

50 ـ مختار عمر مختار ، علم اللغة ، بيروت لبنان ، (د ط) ، (د ت)

51 ـ مراد يوسف ، الفراسة عند العرب ، وكتاب "الفراسة " لفخر الدين الرازي ، ترجمة وتقديم إبراهيم وهبة ، مراجعة إبراهيم بيومي مدكور ، الهيئة العامة المصرية للكتاب ،القاهرة ، (د ط)

52 ـ مرسلي دليلة و آخرون ،مدخل إلى السميولوجيا (نص ، صورة) ، ترجمة عبد الحميد بو رايو ، ديوان المطبوعات الجامعية ، بن عكنون الجزائر ، 1995
53 ـ مطران خليل ، ديوان ، دار العودة ، 1984.
54 ـ هياجنة محمود سليم محمد ، الصورة النفسية في القرآن الكريم ، ،عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع ،جدار الكتاب العالمي ، (د ط) ، (د ت) .

55 ـ دليل علم لغة الجسد ترجمة محمد عبد للرحمان سبحانه ، من الموقع الكندي www .synerologie . com

56 ـ بن سعيد أحمد بن راشد ، الاتصال غير اللفظي في الشعر العربي (مقال) ، مجلة طنجة الأدبية الإلكترونية ، الموقع على شبكة الانترنت

http://ar.aladabia.net/article- 1563

57 ـ الدرمكي عائشة ، سميائية التواصل بالعين ، مقال ، مجلة نزوى الالكترونية ، العدد السابع والستون ، بتاريخ 2008/08/24 http/www.nizwa.com

58 ـ العفيف فيصل ، مقال ،
http://uaesm.maktoob.com/vb/uae262185

فهرس الآيات

الآيـــــــة	الصفحة	الآيـــــــة	الصفحة
﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾ الآية (75) سورة الحجر	08	﴿ ثَانِيَ عِطْفِهِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَنُذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴾ الآية (9) سورة الحج	66
﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاء عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاء بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ﴾ الآية (29) سورة الفتح	08	﴿إِذْ تُصْعِدُونَ وَلاَ تَلْوُونَ عَلَى أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَاكُمْ فَأَثَابَكُمْ غُمَّاً بِغَمٍّ لِّكَيْلاَ تَحْزَنُواْ عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلاَ مَا أَصَابَكُمْ وَاللّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ الآية (153) سورة آل عمران	66
﴿ وَلَوْ نَشَاء لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَاهُمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ﴾ الآية (30) سورة محمد	08	﴿وَإِن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَئِذَا كُنَّا تُرَابًا أَئِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمْ وَأُوْلَئِكَ الأَغْلاَلُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَأُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدونَ ﴾الآية (05) سورة الرعد	67
﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ الآية (67) سورة المائدة	22	﴿ إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ ﴾ الآية (1 7) سورة غافر	67
﴿ أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاء الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ أُوْلَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللّهُ أَعْمَالَهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللّهِ يَسِيرًا ﴾ لآية 19 سورة الأحزاب	27	﴿ وَكُلَّ إِنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَآئِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا﴾ الآية (13) سورة الإسراء	67
﴿ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِن يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ الآية (04) سورة المنافقون	28	﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُواْ الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴾ الآية (106) سورة آل عمران	68
﴿ وَإِن يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ﴾ الآية (51) سورة القلم	28	﴿ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ ﴾ الآية (24) سورة المطففين	68
﴿ فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ ﴾ الآية (29) سورة الذاريات	29	﴿ وَالَّذِينَ كَسَبُواْ السَّيِّئَاتِ جَزَاء سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ مَّا لَهُم مِّنَ اللّهِ مِنْ عَاصِمٍ كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا مِّنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ الآية (27) سورة يونس	68
﴿ وَلَوْ تَرَى إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُو رُؤُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ﴾ الآية (12) سورة السجدة	29	﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ﴾ الآية (60) سورة الزمر	68
﴿ إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴾ الآية (15) سورة السجدة	42	﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴾ الآية (17) سورة الزخرف	68
﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالأُنثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴾ الآية (58) سورة النحل	44	﴿ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴾ الآية (18) سورة لقمان	69
﴿ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ﴾ الآية (32) سورة الحاقة	55	﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلاَ تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ الآية (68) سورة الأنعام	69

الآيـــــــة	الصفحة	الآيـــــــة	الصفحة
﴿ مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لاَ يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاء ﴾ الآية (43) سورة إبراهيم	63	﴿ سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ وَتَغْشَى وُجُوهَهُمْ النَّارُ ﴾ الآية (50) سورة إبراهيم	69
﴿ أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُؤُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ قُلْ عَسَى أَن يَكُونَ قَرِيبًا ﴾ الآية (51) سورة الإسراء	63	﴿ وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاء فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاء فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاء كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءتْ مُرْتَفَقًا﴾ الآية (29) سورة الكهف	69
﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللهِ لَوَّوْا رُؤُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ﴾ الآية (05) سورة المنافقون	64	﴿ تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ﴾ الآية (104) سورة المؤمنون	69
﴿ وَلَوْ تَرَى إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُو رُؤُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ﴾ الآية (12) سورة السجدة	64	﴿ بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِندَ رَبِّهِ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ الآية (112) سورة البقرة	70
﴿ ثُمَّ نُكِسُوا عَلَى رُؤُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَؤُلاء يَنطِقُونَ ﴾ الآية (65) سورة الأنبياء	64	﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُن بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا﴾ الآية (04) سورة مريم	70
﴿ فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا ﴾ الآية (17) سورة المزمل	65	﴿ وَقَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمِنُواْ بِالَّذِيَ أُنزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُواْ وَجْهَ النَّهَارِ وَاكْفُرُواْ آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾الآية (72) سورة آل عمران	71
﴿ يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ ﴾ الآية (41) سورة الرحمان	65	﴿ وَإِذَا سَمِعُواْ مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُواْ مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾ الآية (83) سورة المائدة	71
﴿ كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ﴾ الآية (15) سورة العلق	65	﴿ وَلاَ عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لاَ أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّواْ وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلاَّ يَجِدُواْ مَا يُنفِقُونَ ﴾ الآية (92) سورة التوبة	71
﴿ إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللهِ رَبِّي وَرَبِّكُم مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلاَّ هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ الآية (56) سورة هود	66	﴿ وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسَفَى عَلَى يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴾ الآية (84) سورة يوسف	72
﴿ وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقَّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ الآية (97) سورة الأنبياء	72	:﴿ لَئِن بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَاْ بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴾ الآية (28) سورة المائدة	78
﴿ وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ فَإِذَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُّحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَأَوْلَى لَهُمْ ﴾ الآية (20) سورة محمد	72	﴿ وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِن بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴾ الآية (24) سورة الفتح	78
﴿ إِذْ جَاؤُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتْ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتْ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا﴾ الآية (10) سورة الأحزاب	72	﴿ وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُواْ إِنْ هَذَا إِلاَّ سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾ الآية (07) سورة الأنعام	78

الآيـــــــة	الصفحة	الآيـــــــة	الصفحة
﴿ أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاء الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ أُوْلَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴾ الآية (19) سورة الأحزاب	72	﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ الآية (10) سورة الفتح	78
﴿نَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ هَلْ يَرَاكُم مِّنْ أَحَدٍ﴾ الآية (127) سورة التوبة	73	﴿ فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لاَ تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ﴾ الآية (70) سورة هود	79
﴿ وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ ﴾ الآية (58) سورة التوبة	73	﴿ لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ لاَ يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَيْءٍ إِلاَّ كَبَاسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاء لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ وَمَا دُعَاء الْكَافِرِينَ إِلاَّ فِي ضَلاَلٍ ﴾ الآية (14) سورة الرعد	79
﴿ وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلاَّ كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ الآية (77) سورة النحل	73	﴿ وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلاَنِ هَذَا مِن شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِن شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ ﴾ الآية (15) سورة القصص	79
﴿ قَالَ الَّذِي عِندَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُ قَالَ هَذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾ الآية (40) سورة النمل	73	﴿ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْف نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا ﴾ الآية (29) سورة مريم	80
﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴾ الآية (30) سورة النور	74	﴿ ذَلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلاَّمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾ الآية (10) سورة الحج	80
﴿ وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَى أَن يَنفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ الآية (09) سورة القصص	74	﴿ وَأَنفِقُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَلاَ تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوَاْ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ الآية (195) سورة البقرة	80
﴿ فَرَدَدْنَاهُ إِلَى أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ الآية (13) سورة القصص	74	﴿ وَأَلْقَى الأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ ﴾ الآية (50) سورة الأعراف	81
﴿ فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيًّا ﴾ الآية (26) سورة مريم	74	﴿ قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِآيَاتِنَا أَنتُمَا وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ ﴾ الآية (35) سورة القصص	81
﴿ يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ ﴾الآية (19) سورة غافر	74	﴿ مَا أَشْهَدتُّهُمْ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنفُسِهِمْ وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا ﴾ الآية (51) سورة الكهف	81
﴿ وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ ﴾ الآية (48) سورة الصافات	75	﴿ فَمَن يُرِدِ اللّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإِسْلاَمِ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاء كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ ل ا يُؤْمِنُو﴾ الآية (125) سورة الأنعام	82
﴿ وَلَقَدْ رَاوَدُوهُ عَن ضَيْفِهِ فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذُرِ ﴾ الآية (37) سورة القمر	75	﴿ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا ﴾الآية (125) سورة الأنعام	82

الآيـــــــة	الصفحة	الآيـــــــة	الصفحة
﴿ وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا ﴾الآية (28) سورة الكهف	75	﴿أَلا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُواْ مِنْهُ أَلا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾ الآية (05) سورة هود	82
﴿ الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاء عَن ذِكْرِي وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا﴾ الآية (101) سورة الكهف	75	﴿ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِلِقَاء اللّهِ حَتَّى إِذَا جَاءتْهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُواْ يَا حَسْرَتَنَا عَلَى مَا فَرَّطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ أَلاَ سَاء مَا يَزِرُونَ﴾ الآية (31) سورة الأنعام	83
﴿فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾ الآية (19) سورة النمل	75	﴿ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاء ظَهْرِهِ ﴾ الآية (10) سورة الانشقاق	83
﴿ وَامْرَأَتُهُ قَآئِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَقَ وَمِن وَرَاء إِسْحَقَ يَعْقُوبَ ﴾ الآية (71) سورة هود	75	﴿ وَلاَ تَتَّخِذُواْ أَيْمَانَكُمْ دَخَلاً بَيْنَكُمْ فَتَزِلَّ قَدَمٌ بَعْدَ ثُبُوتِهَا ﴾الآية (94) سورة النحل	84
﴿ إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُواْ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ ﴾ الآية (29) سورة المطففين	75	﴿ فَلَمَّا أَحَسُّوا بَأْسَنَا إِذَا هُم مِّنْهَا يَرْكُضُونَ ﴾ الآية (12) سورة الأنبياء	84
﴿ فَلَمَّا جَاءهُم بِآيَاتِنَا إِذَا هُم مِّنْهَا يَضْحَكُونَ ﴾الآية (47) سورة الزخرف	76	﴿ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ﴾ الآية (42) سورة ص	84
﴿ وَلَمَّا جَاءهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ اللّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ كِتَابَ اللّهِ وَرَاء ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ ﴾ الآية (101) سورة البقرة	77	﴿ إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴾ الآية (07) سورة محمد	85
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اذْكُرُواْ نِعْمَتَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُواْ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَاتَّقُواْ اللّهَ وَعَلَى اللّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ الآية (11) سورة المائدة	77	﴿ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِم مِّنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ واللّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ ﴾ الآية (19) سورة البقرة	86
﴿ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا ﴾ الآية (07) سورة نوح	87	﴿ فَلَمَّا رَأَى قَمِيصَهُ قُدَّ مِن دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِن كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ ﴾ الآية (28) سورة يوسف	96
﴿ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِن بَعْدِهِمْ لاَ يَعْلَمُهُمْ إِلاَّ اللّهُ جَاءتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّواْ أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ وَقَالُواْ إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُم بِهِ وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ ﴾ الآية (09) سورة إبراهيم	87	﴿ وَإن كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين ﴾ الآية (27) سورة يوسف	96
﴿ هَاأَنتُمْ أُوْلاء تُحِبُّونَهُمْ وَلاَ يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُواْ آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْاْ عَضُّواْ عَلَيْكُمُ الأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مُوتُواْ بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ الآية (119) سورة آل عمران	87	﴿ فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلاَّ مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾ الآية (31) سورة يوسف	96

الآيـــــــة	الصفحة	الآيـــــــة	الصفحة
﴿ فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيم ﴾ الآية (29) سورة الذاريات	88	﴿ وَإِن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَئِذَا كُنَّا تُرَابًا أَئِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمْ وَأُوْلَئِكَ الأَغْلاَلُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَأُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدونَ ﴾ ا لآية (05) سورة الرعد	97
﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا ﴾ الآية (27) سورة الفرقان	88	﴿إذ الأغلال في أعناقهم و السلاسل يسحبون﴾ الآية (71) سورة غافر	97
﴿ وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا ﴾ الآية (42) سورة الكهف	89	﴿ إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالاً فَهِيَ إِلَى الأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ ﴾ الآية (08) سورة يس	97
﴿وَلَمَّا سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْاْ أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّواْ﴾الآية (149) سورة الأعراف	89	﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا ﴾ الآية (60) سورة الفرقان	101
﴿وَلَمَّا سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْاْ أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّواْ﴾الآية (149) سورة الأعراف	89	﴿ أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاء اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ ﴾ الآية (09) سورة الزمر	101
﴿وَمَا كَانَ صَلاَتُهُمْ عِندَ الْبَيْتِ إِلاَّ مُكَاء وَتَصْدِيَةً﴾ الآية (35) سورة الأنفال	90	﴿ اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ﴾ الآية (23) سورة الزمر	102
﴿ وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ ﴾ الآية (29) سورة القيامة	90	﴿أَفَمِنْ هَذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ ۞ وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ﴾ الآية (59) سورة النجم	103
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاَةِ فاغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ ...﴾ الآية (06) سورة المائدة	91	﴿ لاَ تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْهُمْ وَلاَ تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ الآية (88) سورة الحجر	103
﴿ وَلاَ تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلاَ تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴾ الآية (29) سورة الإسراء	91	﴿ وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴾ الآية (24) سورة الإسراء	103
﴿وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاء مِنْ غَيْرِ سُوءٍ ﴾ الآية (27) سورة طه	91	﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللّهِ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴾ الآية (159) سورة آل عمران	104
﴿فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُواْ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ﴾ الآية (43) سورة النساء	92	﴿ وَلاَ تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولاً ﴾ الآية (37) سورة الإسراء	104
﴿قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى ﴾ الآية (17 / 18) سورة طه	92	﴿ وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الإِنسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ كَانَ يَؤُوسًا ﴾ الآية (83) سورة الإسراء	104
﴿ إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴾ الآية (12) سورة طه	93	﴿ وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ الآية (14) سورة الكهف	105
﴿ وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَاضْرِب بِّهِ وَلاَ تَحْنَثْ ﴾الآية (44) سورة ص	94	﴿فَقَالُواْ يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلاَ نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾الآية (27) سورة الأنعام	105
﴿ وَاَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاء مِنْ غَيْرِ سُوءٍ﴾ الآية (12) سورة النمل	94	﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ﴾ الآية (68) سورة الزمر	106
﴿ قَالُواْ يَا مُوسَى إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا أَبَدًا مَّا دَامُواْ فِيهَا فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾ الآية (24) سورة المائدة	107	﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُن بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا ﴾ الآية (04) سورة مريم	115

الآيـــــــة	الصفحة	الآيـــــــة	الصفحة
﴿ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُواْ مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا﴾ الآية (140) سورة النساء	107	﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ ﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاء وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ ﴾ الآية (54) سورة الروم	115
﴿ وَإِذَا مَسَّ الإِنسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَا إِلَى ضُرٍّ مَّسَّهُ كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾ الآية (12) سورة يونس	108	﴿ إِنَّمَا جَزَاء الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُواْ أَوْ يُصَلَّبُواْ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلافٍ أَوْ يُنفَوْاْ مِنَ الأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ الآية (33) سورة المائدة	115
﴿أُوْلَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا ﴾ الآية (31) سورة الكهف	109	﴿ وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾ سورة الفرقان ، الآية 63	117
﴿ يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْءَاتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ ﴾ الآية (26) سورة الأعراف	109	﴿ أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ الآية (122) سورة الأنعام	117
﴿ إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴾ الآية (23) سورة الحج	109	﴿ فَجَاءتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاء قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَاءهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ الآية (25) سورة القصص	118
﴿ يَا بَنِي آدَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وكُلُواْ وَاشْرَبُواْ وَلاَ تُسْرِفُواْ إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴾ الآية (31) سورة الأعراف	110	﴿ أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِنِهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُوْلِي النُّهَى﴾ الآية (128) سورة طه	118
﴿ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ ﴾الآية (31) سورة النور	110	﴿ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُواْ فِي الأَرْضِ فَانْظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴾ الآية (137) سورة آل عمران	119
﴿ فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴾ الآية (79) سورة القصص	110	﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُواْ اللّهَ وَاجْتَنِبُواْ الطَّاغُوتَ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى اللّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلالَةُ فَسِيرُواْ فِي الأَرْضِ فَانظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾ سورة النحل ، الآية 36	119
﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُواْ إِلَى الصَّلاَةِ قَامُواْ كُسَالَى يُرَآؤُونَ النَّاسَ وَلاَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلاَّ قَلِيلاً ﴾ الآية (142) سورة النساء	111	﴿ لَوْ خَرَجُواْ فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلاَّ خَبَالاً ولأَوْضَعُواْ خِلاَلَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ وَاللّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾ الآية (47) سورة التوبة	119
﴿ وَمَا مَنَعَهُمْ أَن تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلاَّ أَنَّهُمْ كَفَرُواْ بِاللّهِ وَبِرَسُولِهِ وَلاَ يَأْتُونَ الصَّلاَةَ إِلاَّ وَهُمْ كُسَالَى وَلاَ يُنفِقُونَ إِلاَّ وَهُمْ كَارِهُونَ ﴾الآية (54) سورة التوبة	111	﴿قَالُواْ يَا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُواْ إِلَيْكَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ وَلاَ يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلاَّ امْرَأَتَكَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ﴾ الآية (81) سورة هود	120
﴿ وَمَن يَهْدِ اللّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَاء مِن دُونِهِ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا مَّأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا ﴾الآية (97) سورة الاسراء	112	﴿ ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴾الآية (29) سورة الحج	120

الآيـــــــة	الصفحة	الآيـــــــة	الصفحة
﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا ﴾ الآية (68)سورة سورة مريم	112	﴿ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ ﴾الآية (17) سورة الواقعة	120
﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾ ، الآية 60 سورة غافر	112	﴿ وَجَاء رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى ﴾الآية (20) سورة القصص	121
﴿ وَضَرَبَ اللّهُ مَثَلاً قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللّهِ فَأَذَاقَهَا اللّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ ﴾ الآية (112) سورة النحل	113	﴿ وَجَاء مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ ﴾ الآية (20) سورة يس	121
﴿ فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا الَّذِي اسْتَنصَرَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ قَالَ لَهُ مُوسَى إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُّبِينٌ ﴾ الآية (18) سورة القصص	113	﴿ وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَى لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ﴾ الآية (10) سورة النمل	121
﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوْحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا أَنزَلَ اللّهُ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلآئِكَةُ بَاسِطُواْ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُواْ أَنفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ﴾ الآية (93) سورة الأنعام	114	﴿ فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَزِفُّونَ ﴾الآية (94) سورة الصافات	122
﴿ وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ سورة الجاثية ، الآية 28	114	﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاء اللّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ﴾ الآية (102) سورة الصافات	122
﴿ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَى ﴾ الآية (39) سورة النجم	122	﴿ وَآتَيْنَاهُمْ آيَاتِنَا فَكَانُواْ عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴾ الآية (81) سورة الحجر	128
﴿ قُل لَّن يَنفَعَكُمُ الْفِرَارُ إِن فَرَرْتُم مِّنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذًا لَّا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ الآية (16) سورة الأحزاب	123	﴿ فَمِنْهُم مَّنْ آمَنَ بِهِ وَمِنْهُم مَّن صَدَّ عَنْهُ وَكَفَى بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا ﴾الآية (55) سورة النساء	129
﴿ فَفِرُّوا إِلَى اللّهِ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾ الآية (50) سورة الذاريات	123	﴿وَإِن يَكُن لَّهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ ﴾ الآية (49) سورة النور	130
﴿ يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ﴾ الآية (34) سورة عبس	124	﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللّهِ لَوَّوْا رُؤُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ ﴾ الآية (05) سورة المنافقون	130
﴿ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا ﴾ الآية (06) سورة نوح	124	﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ ﴾ الآية (11) سورة الحج	131
﴿ وَجَاءهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِن قَبْلُ كَانُواْ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ قَالَ يَا قَوْمِ هَؤُلاء بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُواْ اللّهَ وَلاَ تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ ﴾ الآية (78) سورة هود	125	﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ إِلَى مَا أَنزَلَ اللّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا﴾ الآية 61، سورة النساء	131
﴿فَهُمْ عَلَى آثَارِهِمْ يُهْرَعُونَ ﴾ الآية (70) سورة الصافات	1226	﴿ وَمَا لَهُمْ أَلاَّ يُعَذِّبَهُمُ اللّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَا كَانُواْ أَوْلِيَاءهُ إِنْ أَوْلِيَآؤُهُ إِلاَّ الْمُتَّقُونَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ ﴾ الآية (34) سورة الأنفال	132

الآيـــــــة	الصفحة	الآيـــــــة	الصفحة
﴿ وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فَاسْتَبِقُواْ الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُواْ يَأْتِ بِكُمُ اللّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ الآية (148) سورة البقرة	126	﴿ وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ ﴾ الآية (55) سورة القصص	132
﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾ الآية (32) سورة فاطر	126	﴿ سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ فَإِن جَآؤُوكَ فَاحْكُم بَيْنَهُم أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ وَإِن تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَن يَضُرُّوكَ شَيْئًا وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾ الآية (42) سورة المائدة	133
﴿ قَالُواْ يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ وَمَا أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ﴾ الآية (17) سورة يوسف	127	﴿ وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسَفَى عَلَى يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ﴾ الآية 84 سورة يوسف	133
﴿ ثُمَّ تَوَلَّيْتُم مِّن بَعْدِ ذَلِكَ فَلَوْلاَ فَضْلُ اللّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَكُنتُم مِّنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ الآية (64) سورة البقرة	128	﴿ فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ الآية (24) سورة القصص	133
﴿ وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ آيَةٍ مِّنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلاَّ كَانُواْ عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴾الآية (04) سورة الأنعام	128	﴿ وَإِذَا انقَلَبُواْ إِلَى أَهْلِهِمُ انقَلَبُواْ فَكِهِينَ ﴾ الآية (31) سورة المطففين	134
﴿ فَلَمَّا آتَاهُم مِّن فَضْلِهِ بَخِلُواْ بِهِ وَتَوَلَّواْ وَّهُم مُّعْرِضُونَ ﴾الآية (76) سورة التوبة	139	﴿ وَقَالَ لِفِتْيَانِهِ اجْعَلُواْ بِضَاعَتَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَا إِذَا انقَلَبُواْ إِلَى أَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ الآية 62 سورة يوسف	134

فهرس الموضوعات

الموضـــوع	الصفحة
مقدمة	أ
الفصل التمهيدي : الإشارات الجسمية في التراث العربي	06
توطئة :ما قاله القدماء	07
المبحث الأول : الإشارات الجسمية في المنثور والمنظوم	14
المطلب الأول : الإشارات الجسمية في الأمثال	14
المطلب الثاني : الإشارات الجسمية في الشعر	18
المبحث الثاني : الإشارات الجسمية في الحديث والقرآن	22
المطلب الأول : الحديث النبوي الشريف	22
المطلب الثاني : الإشارات الجسمية في القرآن الكريم	27
الفصل الأول : دلالات الإشارات الجسمية في الدراسات الحديثة.....	30
توطئة : الإشارات الجسمية بين المفهوم والأهمية	31
المبحث الأول : دلالات عامة تتعلق بالمظهر الخارجي و هيئات الجسم	34
المطلب الأول : دلالات المظهر الخارجي	34
أولا ـ ما هو ثابت	34
ثانيا ـ ما هو شبه ثابت	37
ثالثا ـ الوقتي اللحظي	38
المطلب الثاني : دلالات الهيئات الجسمية	40
أولا ـ هيئات المشي	40
ثانيا ـ هيئة الخشوع	42
ثالثا ـ هيئة الخوف	42
رابعا ـ هيئة المذلة	43
خامسا ـ هيئة الحزن و الاكتئاب	43
سادسا ـ هيئة الفرح و البشر	44
سابعا ـ هيئة الغضب	44
ثامنا ـ هيئة الحيرة و الانشغال	45
تاسعا ـ هيئة الإحساس بالأمان و إظهار الثقة بالنفس.....	45
المبحث الثاني : دلالات تصدر عن عضو واحد أو باشتراك عدة أعضاء	46
المطلب الأول : دلالات تصدر عن منطقة الرأس	46
أولا ـ الرأس	46
ثانيا ـ الوجه	47
ثالثا ـ العين	48

الموضـــوع الصفحة

رابعا ـ الفم 50
خامسا ـ الأنف 52
سادسا ـ الأذن 53
سابعا ـ العنق 53
المطلب الثاني : دلالات تصدر عن سائر أعضاء الجسم 54
أولا ـ اليد 54
ثانيا ـ الكتف 56
ثالثا ـ الصدر 56
رابعا ـ الظهر 57
خامسا ـ الرجل 58
الفصل الثاني : الإشارات الجسمية المنتجة للمعنى في القرآن الكريم..... 61
المبحث الأول : الإشارة الجسمية البسيطة 62
المطلب الأول : إشارات صادرة عن منطقة الرأس 62
أولا ـ الرأس 62
ثانيا ـ الناصية 65
ثالثا ـ العنق 66
رابعا ـ الوجه 67
خامسا ـ العين 71
سادسا ـ الفم 75
المطلب الثاني : الإشارة الصادرة عن باقي أعضاء الجسم. 77
أولا ـ اليد 77
ثانيا ـ العضد 81
ثالثا ـ الصدر 82
رابعا ـ الظهر 83
خامسا ـ القدم 83
المبحث الثاني : الإشارة الجسمية المركبة 86

المطلب الأول : اليد مع سائر أعضاء الجسم 86
أولا ـ الأصابع في الآذان 86
ثانيا ـ اليد مع الرأس 86
ثالثا ـ اليد مع الفم 87
رابعاً ـ اليد مع الوجه 88
خامساً ـ اليد مع الأسنان 88
سادساً ـ الكف مع الكف 89
سابعاً ـ الساق مع الساق 90
ثامناً ـ اليد مع جملة من الأعضاء 90
تاسعاً ـ اليد مع الرقبة 91
عاشراً ـ اليد مع العضد 91
المطلب الثاني : الإشارات الصادرة على عضو بالاشتراك مع متمم..... 92

الموضـــوع الصفحة

أولا ـ اليد مع الصعيد 92
ثانيا ـ اليد مع العصا. 92
ثالثا ـ الرجل مع النعل 93
رابعا ـ اليد مع الضغث (عثكال النخل) 94
خامسا ـ اليد مع الجيب 94
سادسا ـ الرجل مع الخلخال 95
سابعا ـ النحر مع الخمار 95
ثامنا ـ البدن مع القميص 96
تاسعا ـ اليد مع السكين 96
عاشرا ـ العنق و اليد مع الغل 97
حادي عشر ـ الحجاب مع البدن 97
ثاني عشر ـ اليد مع الثوب 98

الفصل الثالث . دلالة الهيئات والأوضاع الجسمية..... 99

المبحث الأول : هيئات الجسم حال كونه ساكنا 100

المطلب الأول : هيئات إرادية 100
أولا ـ هيئة الخشوع 100
ثانيا ـ هيئة اللهو 102
ثالثا ـ هيئة التواضع و خفض الجناح 103
رابعا ـ هيئة التكبر 104
خامسا ـ هيئة الوقوف 105
سادسا ـ دلالات هيئة القعود 106
سابعا ـ دلالات هيئات الاضطجاع 108
ثامنا ـ دلالة اللباس و الزينة 109
تاسعا ـ هيئة التكاسل 111
المطلب الثاني : هيئات لا إرادية 112
أولا ـ هيئة المذلة و القهر 112
ثانيا : هيئة الخوف 113
ثالثا ـ هيئة الاحتضار 114
رابعا ـ هيئة الجثو 114
خامسا ـ هيئة الضعف 115
سادسا ـ هيئة التصليب 115
المبحث الثاني : هيئات الجسم حال كونه متحركا 117

المطلب الأول : دلالات هيئات المشي 117
أولا ـ الدلالة على التواضع و العبودية لله 117

الموضـــوع الصفحة

ثانيا ـ الدلالة على الصلاح و الاهتداء 117
ثالثا ـ الدلالة على الحياء و الحشمة 118
رابعا ـ الدلالة على الغفلة 118
خامسا ـ الدلالة على الاندساس للفت في العضد 119
سادسا ـ الدلالة على التخفي و التواري 119
سابعا ـ الدلالة على التردد جيئة و ذهابا 120
ثامنا ـ دلالات السعي 121
تاسعا ـ الفرار و الهروب 123
عاشرا ـ دلالة الهرع 125
المطلب الثاني : دلالات هيئات الإعراض و التولي 128

أولا ـ نقض العهد و الميثاق 128
ثانيا ـ ترك الحق و الزهد فيه 128
ثالثا ـ ترك فعل الخير 129
رابعا ـ إعراض الجحود و العناد 129
خامسا ـ الإعراض عن الحق و الإقبال عليه تبعا للمصلحة 129
الخاتمة 135
قائمة المصادر والمراجع 138
فهرس الآيات 143
فهرس الموضوعات..... 152